﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾

ألا يا أيها المرء الكريم ... تدبر هديك المولى الرحيم

ولا تعجل ولا تقصد فساداً ... أطعنا ما هدانا الرب العظيم

وما [illegible] الورى في [illegible] ... [illegible]

الهدى والتبصرة لمن يرى

تاليف

خاتم الخلفاء والأولياء جري الله في حلل الأنبياء
ميرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلاة والسلام

طبع في المطبعة الاحمدية [illegible] باهتمام

محمد شريف

المبشر الإسلامي الأحمدي بالبلاد العربية

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

كلمة الناشر

آية احمد في سماء العرب والعجم

وُلد صاحب (الهدى والتبصرة لمن يرى) ميرزا غلام احمد بن ميرزا غلام مرتضى بن ميرزا عطا محمد بن ميرزا كل محمد بن ميرزا فيض محمد بن ميرزا محمد قائم بن ميرزا محمد أسلم بن ميرزا محمد دلاور بن ميرزا اله دين بن ميرزا جعفر بيك بن ميرزا محمد بيك بن ميرزا عبد الباقي بن ميرزا محمد سلطان بن ميرزا هادي بيك الفارسي ، في ١٤ شوال سنة ١٢٥٠ هجرية الموافق ١٣ شباط سنة ١٨٣٥ م ، بقرية (قاديان) الواقعة في بلاد الهند بمقاطعة فنجاب التي كانت سلبتها طائفة من المشركين (السيخ أو الخالصة) الأميين من الامبراطورية الاسلامية الفارسية الجغتائية أو المغولية ، كما كانت دخلت الهند الشرقية و بعض مقاطعات الهند الاخرى تحت نفوذ الدولة البرطانية بواسطة شركة تجارية برطانية « شركة الهند الشرقية : East India Co; » و ما ان جاءت سنة ١٨٥٦ م إلا و قد انطفأ مصباح الامبراطورية الاسلامية في الهند ا و استولت برطانية على (دهلي) عاصمة الهند ا و هاكم نبذة من سوانح عائلة صاحب (الهدى و التبصرة لمن يرى) و بيان حالة الزمان الذي ولد فيه بألفاظه الكريمة : —

« إعلموا — أيدكم الله — أن آبائي كانوا الفارسيين أصلا

التنبيـــــه

في هذه الصحيفة اللطيفة وقع بعض الاغلاط الخفيفـة من سهو الكاتب (*) كما كتب في صفحة ٩ سطر ١٧ يرقض بالضاد المعجمـة مقام الصاد المهملـة ، فينبغي للناظرين فيهـا أن يصححوه بفهمهم و درايتهم ! وأكتب بعض الاغلاط ههنا لارشادهم و هدايتهم !

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٢	٢٠	ثقيت	تقي
١٣	٨	أحاط	أحاطت
١٣	٩	وجمع	وجمعت
١٩	٥	والحيوات	والحيوانات
٢٣	٢٢	وقد	وعد
٢٥	٤	فاسلوا	فاسئلوا
٢٦	٥	هله	هؤلاء
٦١	٥	اأكل	يأكل
٧٩	١٥	لا سارا	لا يغلو

(*) الناسخ محمد شريف

من يعاشر بالمعروف و يرحم على الضعيف الرؤف بل عاقب بعضهم بعضا بالسيوف و أرادوا أن يأكلوا شركاءهم و يستأصلوا اخوانهم و أكابرهم وآباءهم وكانوا من بعدهم كالذين لا شريك لهم فى الملك وهم متوحدون * و اكثرهم كانوا يعملون السيئات ، و يستوفون دقائق الشهوات ، و يتركون فرائض الله وحدوده و الى شرك الاهواء يوفضون ثم لا يقصرون * و فرحوا بما عندهم من الدنيا واستقروا طرقا منكرة ، وأخذوا سبلا مثقلة ، و طغوا وزاغوا وانتهى أمرهم الى فساد ذات البين ، فسقطوا من الزين فى الشين ، فغيّر زمانهم ، و قلّب دهرهم ، ذلك بأن الله لا يرضى أن يرث أرضه الفاسقون * و كان بعضهم كمثل الذين ارتدوا من دين الاسلام ، و خلعوا عنهم رداء أسوة خير الانام ، و كانوا لا يعرفون نعماء الله و لا يشكرون * فغضب الله عليهم و مزق ملككهم و جعلهم عضينا و بعث أقواما كانوا يبسطون ايديهم الى ممالكهم و يقتسمون * و كان ذلك الزمن زمان طوائف الملوك و كانوا الى ثغورهم يحكمون * و كان آبائي منهم يأمرون على ثغرهم و كالملوك على قراهم يقتدرون * و كان يرفع اليهم ما وقع في رعاياهم فكانوا يحكمون كيف يشاؤن و لا يخافون إلا الله و لا يستجيزون أحداً و لا يستأذنون * ثم نقل علماء آبائي الى جوار رحمة الله و خلف من بعدهم قومٌ أضاعوا الصالحات المسنونات و ما رعوها حق رعايتها و وقعوا في البدعات و الرسوم و ما تعافوها و كانوا لدنياهم يلتاعون * وكذلك هبت الريح في تلك الأيام على جميع أمراء المسلمين و طوائف ملوكهم و غفلوا من الانقياد الى الله و الاخبات له و عصوا أحكام القرآن و إذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى و كانوا يراؤن و لا يخلصون * و نظر الله اليهم فوجدهم كأجساد لا أرواح فيها و رآهم انهم انتكسوا على الدنيا وكانوا مما سواها يستوحشون * وكانوا يشفقون على مهمات دنياهم وعلى الدين لا يشفقون * و تلطخوا بقاذورات النشأة الاولى و غفلوا عن النشأة الثانية فما طلبوها و ما كانوا يطلبون * فاقتضت حكمة الله تعالى ليفتنهم و أراد

و من سادة القوم و أمرائهم ، ثم قادهم قضاء الرحمان ، الى بلدة (سمرقند) فلبثوا فيه برهة من الزمان ، و الله يعلم بما لبثوا و لا علم لي إلا ما أنبئتُ من صحفهم التي كانوا يكتبون * ثم بدا لهم أن يسيروا الى ارض (الهند) فسافروا من وطنهم و انحدروا الى بعض أضلاع منها يقال لها (فنجاب) و وجدوا في بعض نواحيها أرضاً طيبة مخصبة صالحة الهواء عذبة الماء فألقوا بها عصا التسيار ، ونزلوا فيها بنية الاستقرار ، و كانوا متقربين في نفر من قومهم : منهم السيدون و منهم الخادمون * فآواهم الله في تلك الأرض و بوّأهم مبوّء عزة و مكنهم فعمروا فيها قرية و سموها اسلام پور (المعروف بقاديان) ذلك بانهم أرادوا أن يسكنوها جماعة المسلمين من أعزتهم ليكونوا بعضهم لبعض ظهيراً و لعلهم يحفظون انفسهم من الأعداء و إذا أصابهم البغي ينتصرون * و سكنوها و تملكوا و أمروا و بوركوا و كان هذه الواقعة في ايام دولة الملوك الجغتائية الذين كانوا من أقوام الجيل و كان زمام الحكومة إذ ذاك بيد اقتدار الملك الذي كان اسمه (بابر) وكان من الذين يكرمون الشرفاء و يعظمون * فأعزهم و اكرمهم وأعطاهم قرى كثيرة و جعلهم من امراء هذه الديار واهل الأرضين و عظماء الحراثين وزعمائهم و من الذين يتملكون * فرقوا في مدارج الاقبال و زادوا اموالا و اراضي و أمارة و كانوا مع امارتهم و ثروتهم يتقون الله و في سبل الخير يسلكون * و في ايام أمارتهم تهلل وجه الاسلام في رعاياهم واقوامهم وكانوا اتقياء وكانت الامم لهم يخضعون * وكانوا يرغبون فى الصالحات وفعل الخيرات و يتمسكون بكتاب الله و ينصرون دين الله و الى نوائب الحق يافدون * و بعد تلك الأيام فلتَّب امر سلطنة الاسلام و تطرق الاختلال و الضعف فيها ليصيب الذين اجرموا من الملوك صغار من عند الله و عذاب شديد بما كانوا نسوا حدود الله و بما كانوا يعتدون * فصاروا طرائق قدداً يبغي بعضهم على بعض و يقتلون انفسهم و يفسدون * و تركوا كل رشد و صلاح و مالوا الى ما يباين الورع و كانوا في اعمالهم يعتدون * و لم يبق فيهم

و كانوا يزرعون بجهد جهيدهم ولا يأكلون مما زرعوا شيئا ولا يدخرون * فصيّرت المدن خربة و الطرق مخوفة و الزروع معدومة و الاموال مفقودة و المساجد موحشة و العلوم موؤدة ! و كان المسلمون في أعينهم كالجراد و في الازدراء يزيدون * و كان طائفة منهم يهاجرون الى بلاد اخرى و يتركون بيوتهم ومساكنهم و على جناح التعجيل يرحلون * واكثرهم كانوا كالمقيدين بأيدي الكفرة وكانت الفجرة كالأفاعي يصولون على المؤمنين و يلقفون * فتاب المسلمون الى ربهم واطرحوا بين يدي مولاهم الكريم و كانوا في المساجد يخرون على المساجد و يدعون عليهم والكشف هذا الرجز يتضرعون * وقد قتل الوف منهم بما اذّنوا و صلوا و ذبحوا بقرة أو عقروا و ما كان لهم تمكّنهم ليرفعوا قضاياهم اليه ولا كهف ليمسكوا على بابه فكانوا في كل وقت الى ربهم يرجعون * وأوذوا وعذّبوا وكادت ان تزهق انفسهم و هم يندبون ويرنون * و زلزلوا زلزالا شديداً و قتلوا تقتيلا شنيعا و بدّدوا تبديداً حتى صعدت الى العرش عويل اليتامى و نياح الارامل و ضجيج الضعفة ! و ارتعدت الارض تحت اقدام الكفرة وأخذ المقربون أذيال رحمة الله و هم يشفعون * فلما اجتمعت أدعية الضعفاء و المضطرين في حضرة الله تعالى و لحقت بها توجهات المقربين و تواطئت الاسباب من كل جهة و طرف و رأى الله تعالى أن المسلمين أصيبوا في مالهم و انفسهم و عيالهم و أعراضهم و رحالهم و عقائدهم و أعمالهم و رأى أن المصيبة قد بلغت منتهاها فنظر نظر التحنن و الترحم الى المذنبين و ادّكر قومه الذين هم عباده المتضرعون * الذين اذا استغفروا متندمين فيغفرون * واذا استنزلوا الرحمة باكين فيرحمون * و اذا استغاثوا متضرعين فينصرون * و اذا خروا ساجدين عند حدوث نازلة يسمع الله اليهم و يؤيدون * و إذا جاؤا تائبين فيقبلون * و أجيبت الدعوات و سمعت التضرعات و اشتد غضب الله على (الخالصة) و قضى بهلاكهم و هم غافلون * فلما جاء وقت هلاكهم أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء يقتل بعضهم بعضا فكانوا كالسباع يفترسون

أن ينزع الملك منهم و يؤتي قوماً من عبدة الأوثان كانوا يسمون انفسهم (خالصة) و كانوا أميين لا يعلمون شيئا و لا يعقلون * فأهاج الله تقريبات عجيبة لنصرتهم و إقبالهم و إزعاج شجرة المسلمين و حطمهم ليعلموا أنهم فسقوا امام ربهم و انهم ظالمون * فقام (الخالصة) بجميع الجهد و الهمة ليستأصلوا المسلمين و يصفوا ملكهم لهم و أعانهم الله عونا عجيبا فكانوا في كل موطن يغلبون * في هذه الأيام صبت على آبائي حوادث و نوازل و استولى الخالصة على بلادهم و جاسوا ديارهم و غصبوا ملكهم و رياستهم و استخلصوها من ايديهم و نهبوا أموالهم و خرّبوا عماراتهم و فرقوا أجيالهم و أحرقوا دار كتبهم و أحرق فيها زهاء خمسمائة مجلدات كتاب الله الفرقان وكان المسلمون ينظرون اليها و يبكون * و اتخذوا مساجدهم معابد أصنامهم و قتلوا كثيراً منا بحسامهم و جعلوا أعزتنا أذلة ! حتى اذا بلغت الكربة منتهاها و أحاطت الهموم على آبائي و ضاقت الأرض عليهم بما رحبت و اخرجوا من دار رياستهم في نفر من اخوانهم و عبيدهم و خدمهم فكانوا في كل ارض يتيهون * و اظهر الكفرة في بلادهم شعائر الكفر و محوا آثار الاسلام و جعلوها هباء و قلبوا الامور كلها و كذلك كانوا يفعلون * فأصابت المسلمين في هذه الايام مصيبة عظيمة و داهية عامة وما كان لأحد ان يؤذن في مسجد او يقرأ القرآن جهراً أو يدخل أحداً من الهنود في دين الله أو يذبح بقرة ! وكان الجزاء في كل هذه الامور القتل و النهب ! و إن خفف فتقطيع الايدي و الأرجل !! و إن رُحم عليه فالحبس الشديد حتى يموت في السجن ظمأ و مخمصة !!! و هم يشهدون * و كان المسلمون مظلومين مجروحين مغصوبين مضروبين كل الأيام وما كان لهم محيص و لا مناص و لا مخلص و لا راحم وكانوا من كل باب يطردون * وكانوا يبنون بيتاً و لا يبيتون فيها ويكسبون اموالا و لا ينتفعون منها و لا يحفظون وكانوا من كل جهة شنت الغارات عليهم و ينهبون * و كانوا تارة يحبسون و تارة يقتلون و اخرى الى السبي يذهبون *

الارض كالعروق الصغار المنتسجة على سطح جلد البعوضة و تراءَوا كالمغشي عليه من الموت و تيقنوا أنهم سيوبقون * و كان المسلمون يدعون لقاتلي (الخالصة) قائلين جزيتم خيراً ووقيتم ضيراً انكم محسنونا و إن كفرنا فانا ظالمون * فمحا الله بايديهم اسم (الخالصة) من تحت السماء و استأصلهم من أرضهم و رفع مؤنهم من خلقه فما ترى منهم من أثر كأن الارض ابتلعتهم ! فيا للعجيبة أيها الناظرون » ملتقط عن دافع الوساوس صفحة ٤٩٩ — ٥١٥

تلك حالة الهند التي ولد فيها صاحب (الهدى و التبصرة لمن يرى) ميرزا غلام احمد القادياني ! كما وان موطن الاسلام الأول (الجزيرة العربية) ايضا ما كان بحالة أحسن من الهند ! قال الشيخ الامام المجتهد العلامة الرباني قاضي قضاة القطر اليماني محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى سنه ١٢٥٥ ﻫ) في كتابه نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار : —

« و كم قد سرى عن تشييد أبنية القبور و تحسينها من مفاسد يبكي لها الاسلام ! منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للاصنام و عظم ذلك ! فظنوا أنها قادرة على جلب النفع و دفع الضرر ! فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج و ملجأ لنجاح المطالب ! و سألوا منها ما يسأله العباد من ربهم و شدوا اليها الرحال و تمسحوا بها و استغاثوا ! و بالجملة : انهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه (فانا لله و إنا اليه راجعون) و مع هذا المنكر الشنيع و الكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله و يغار حمية للدين الحنيف لا عالما و لا متعلما و لا أميرا و لا وزيرا و لا ملكا ! وقد توارد الينا من الاخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء المقبورين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ! فاذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك و معتقدك الولي الفلاني تلعثم و تلكأ و أبى و اعترف بالحق ! و هذا من أبين الادلة

أعزتهم و يسفكون * و أراد كل واحد منهم أن يقطع دابر أخيه و أسروا في
أنفسهم استئصال شركائهم وقالوا لو قتلنا هؤلاء فبعدهم إنا لنحن المالكون *
فسلوا سيوفهم على آبائهم و أعمامهم و إخوانهم و أبنائهم فقضي الأمر في أيام
معدودات وأذاقهم الله ما كانوا يستبيحون * و هم في تلك الأيام تفرقوا وصاروا
شيعاً و جعلوا يفسدون في الأرض و يقطعون الطريق و يصولون على المسافرين
كالسباع و بإذلال الدولة العثمانية يستكبرون * وما كان لهم علم ليهتدوا ولا قلب
ليفهموا و لا آذان ليسمعوا و لا أعين ليبصروا و كانوا كالوحوش البرية
فوذروا الآخرة و ألغوها و كانوا يقعون على الآكلة كالكلاب على الجيفة
أو يزيدون * فما بقي من مهجة و لا شعب إلا شغبوا عليها و ما رأوا من أموال
إلا نهبوها و كان سفك دماء المسلمين عندهم أخف من قتل بعوضة و كانوا على
قتلهم يحرصون * و كانوا كذابين غدارين لا يرقبون إلّهم و لا يرعون
حلفهم و ينقضون العهود و ينكثون الأيمان و لا يتقون * فأراد الله أن يأسو
جروح المسلمين و يفك رقابهم من نير الظالمين و ينقذهم من سجن الفرعونيين
و يمنّ على الذين كانوا يستضعفون * فدعا قوماً من أقصى الأرض فنسلوا إلى
ديارهم الخربة ينقصونها من أطرافها و جاؤا بأفواج كرارة مبشرة بنجاح
و فتح و نزلوا بعراء بلدة اسمها (فيروز بور) و كان المسلمون رأوا قدومهم
يفرحون * فما كان للخالصة الدنية أن يقاوموهم أو يحاربوهم وألقى الله عليهم
الفشل كأن الدم عُصر من أبدانهم فواجهوا إلى بيوتهم و هم يهزمون ا و ألقى
الله في قلوبهم رعباً عجيباً و هيج البلابل في صدورهم و أضرم في أحشائهم
جمرة حب الحياة فولوا الدبر كالخناثى و هم يبكون * و عاقوهم فتية قوم
كان عون الله معهم وسقطوا على وجوههم السودة الذميمة كالشهب فكثير منهم
قتلوا و كثير غرقوا في اليمّ و كثير شابهوا الأموات و هم يهربون * و هربت
الحواس من بطون دماغهم كأنه خدرت أعضائهم كلها أو هم مفلوجون *
و أقرّ الله أعين المسلمين برؤية رايات انتصارهم و دققت (الخالصة) على وجه

و ترويج عبادة الاوثان و الاوهام ، و الارساليات التبشيرية المسيحية ايضا التي هي جزء لا يتجزأ من الدول الغربيـة قد شدت على المسلمين ككر امرئ القيس : —

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبـل مدبر معاً   كجلمود صخر حطه السيل من عل

فاصطفاه الله لخدمة الاسـلام و تجديـده و إحيـائه و إظهاره على الاديان كلها و أمره بالقيام بهذا الواجب العسير و علمه كتابـه القرآن المجيد والفرقان الحميد بنفسه لاتمام هذه الغاية كما أوحى اليه : —

﴿ الرحمن علـّم القرآن لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم و لتستبين سبيل المجرمين ﴾

فألف عليه السلام بأمر من الله ﴿ البراهين الاحمدية على حقيـة كتاب الله القرآن و النبوة المحمدية ﴾ و كتب فيه ثلاثمـائـة برهان على حقيـة كتاب الله القرآن و النبوة المحمدية ، و كان حجم مسودته ثلاثمائـة جزء أي اربعة آلاف و ثمانمائة صفحة (من الحجم الكبير) ما نشرت منه سوى ٣٧ جزء أو اربعة مجلدات فقط إلا و قد انهزم أعـداء الاسـلام شر هزيمة و اختفوا في زواياهم و أرزوا الى أحجارهم ، و قد قرأت هذا الكتاب حرفاً حرفاً و بنظر عميق فرأيتـه — كما رأى أهل ذلك العصر الذي نشر فيه — أنـه آية من آيات الاسلام الخالدة و آية من فن الانشاء الاوردي و الفارسي ، توجد فيه قصائد فارسية و أوردية طويلة من بحور مختلفة في ثناء الباري جل شانه و مدح خاتم النبيين محمد ﷺ و فضائل القرآن المجيد و ضرورة نزول الوحي و حجج قاهرة و براهين ساطعة لافحام الملحدين والذين جعلوا القرآن عضين ، و لكن لا توجد فيه أي قصيدة عربيـة أو كلام عربي منثور ما عدا خطبة الكتاب و بعض الجمل التي تجري مجرى الامثـال على السنة أدباء الفارسية و الأوردية — لا تتجاوز عشرة أسطر — أما خطبة الكتاب فهذا نصها : —

الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال انه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة ! فيا علماء الدين ! و يا ملوك المسلمين !! أي رزء للاسلام أشد من الكفر ؟ و أي بلاء لهذا الدين أضرّ عليه من عبادة غير الله ؟؟ و أي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟؟؟ و أي منكر يجب انكاره إن لم يكن انكار هذا الشرك البين واجباً ؟؟؟؟

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً و لكن لا حياة لمن تنادي
و لو ناراً نفختَ بها أضاءت و لكن انت تنفخ في رماد »

(نيل الاوطار : الجزء الرابع ، باب تسنيم القبر و رشه بالماء الخ)

وفي ذلك الزمان الذي كان زمان ضلال مبين ومثيل الجاهلية الاولى ولد صاحب الهدى و التبصرة لمن يرى (ميرزا غلام احمد القادياني) ! و ان العلم و معاهد العلوم و ان كانت غير موجودة في (فنجاب) إلا ان والده (ميرزا غلام مرتضى) رضي الله عنه وأرضاه الذي كان أميراً ومن ذرية الامراء والملوك قد استأجر ثلاثة معلمين بالتناوب لتعليم ولده ، فتعلم (احمد) من الاول قراءة القرآن المجيد ، و من الثاني شيئا من الفارسية و شيئا من قواعد الصرف و النحو ، و من الثالث مبادئ العلوم العقلية كالمنطق و الفلسفة التي لا تعد شيئا يذكر بالنسبة الى مناهج التعليم الحالي و معاهد العلوم في هذه الايام ! ثم انصرف حسب أمر والده الى اعمال الدنيا الضرورية كإدارة أملاكه وغيرها

و في اثناء بلوغه أشده و بلوغه الى اربعين سنة من عمره ، اكتست الهند حلة جديدة و دخلت في طور جديد ، و جاء عليها دور جديد : دور استتباب الامن ، و ذهاب القلاقل و الخوف ، و نزول السكينة ومجيء العدل ، وهبوب رياح الحرية الدينية و الفكرية ! فانتهز الهندوس وهم ثلاثة أرباع سكان الهند أي ثلاثمائة مليون نفس هذه الفرصة ! و أرادوا محو الاسلام من « بلادهم » و ذلك بشن الحرب الكلامية على دين المسلمين ! فما تركوا من المطاعن والافتراءات والاكاذيب والاباطيل إلا وقد استعملوها لابادة الاسلام

الصالحين الصديقين ! »

ولما أراد عليه السلام أن يدحض اعتراض قسيس هندي متنصر على بلاغة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) و قوله ان الرحيم يجب أن يقدّم على الرحمن ! قال عليه السلام : ان المعترض جاهل لا يدري مناهج البلاغة ! و الدليل على ذلك انه لا يستطيع أن يؤدي ما في ضميره كالعرب العرباء ! فان كان في شك من ذلك فليخرج الى ميدان المبارزة ! و نحن نطلب أديباً من ادباء العرب ! ونعرض عليهما قصة بالاوردية ! ثم نطلب من القسيس والاديب العربي ان يبيناها في العربية ! فان فاق القسيس العربيَّ نعطه خمسين روبية جائزة حالا ! و نقول أنه على حق في اعتراضه على ذلك الكلام الفصيح البليغ الذي اعترف بفصاحته و بلاغته فصحاء العرب و بلغاؤهم و عجزوا عن الاتيان بمثله (انظر البراهين الاحمدية صفحة ٣٦١ ـ ٣٦٤) .

وخلاصة القول انني أراني مضطراً الى القول ان (احمد) عليه السلام ما كانت له يد طولى في الانشاء العربي أو انه ما كان يدري في ذلك الزمان أنه يستطيع أن يكتب العربية كأدباء العرب ، و يقدر على أن يفحم خصمه بالعربية ! و لو لا ذلك لما كانت ثمة حاجة الى طلب أديب عربي لمناضلة قسيس متنصر من علماء المسلمين الهنديين !!!

و لما أمره الله تعالى على رأس هذا القرن — الرابع عشر — أن يصدع بما أمر ، و يعلن الملأ أنه مجدد القرن الرابع عشر و ذلك المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي وُعد نزوله (بعثه) في التوراة و الانجيل والقرآن المجيد و بالاحاديث النبوية ، امتثل حضرته بأمر الله جل شأنه و صدع بما أمر وأعلن بكتابه (فتح الاسلام) أن المسيح عيسى ابن مريم الناصري عليه السلام قد توفي و رفع الى السماء كرفع إخوانه من الانبياء الكرام و حل في مقعد صدق

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك ! ما أقوى برهانك ! العظمة كلها لك ، و القدرة كلها لك ، العالم كله ضعيف و القوة كلها لك ، انت الأحد الصمد الذي توحد في وجوب وجوده ، و تفرد في فضله و جوده ، جلت حكمتك ، و تجلت حجتك ، و تمت نعمتك ، و عمت رحمتك ، و تنزه ذاتك عن كل منقصة و نقصان ، و تعالى شأنك من جميع ما يشان ، انت المتوحد المتفرد بجلال ذاته ، و كمال صفاته ، المنزه عن شوائب النقص و سماته ، نحمدك على ما تفضلت علينا بتنزيل كتاب لا ريب فيه و لا خطأ و لا نسيان ، وكشفت به على نفوسنا الخاطئة الخاطئة سبيل الحق والعرفان ، فأنت هديتنا بالفضل والجود والاحسان ، و ما كنا لنهتدي لو لا هداك يا رحمن !

و نسئلك أن تصلي على رسولك النبي الأمي الذى نجيتنا به من سبل الضلالة والطغيان ، و أخرجتنا به من ظلمات العمى والحرمان ، الذى ظهر دينه الحق على كل دين من الأديان ، و تقدست ملته عن كل شرك و بدعة و عدوان ، و سبقت شريعته في كل معرفة و حكمة و برهان ، هو العبد الخالص الذي اصطفيته لحبتك و توحيدك ، و جعلت أحب اليه من نفسه ذكر تقديسك و تمجيدك ، أرسلته رحمة للعالمين ، و حجة على المنكرين ، و سراجا منيراً للسالكين ، وداعيا الى الله للطالبين ، و بشيراً و مبشراً للمؤمنين ، وانسانا كاملا للناظرين ، جاء بكتاب محيط على القوانين الحكمية ، و يهدي الى جميع السعادات الدينية ، أكمل كثيراً من الناس فى القوى النظرية والعملية ، فجعلهم المتحلين بالاخلاق المرضية الالهية ، و المتخلين عن الادناس البشرية السفلية ، فأصبحوا بتعليمه المترقين فى العلوم الحقيقية اليقينية ، والمتلذذين بالمحبة الربانية الاحدية ، و المستعدين لحظيرة القدس و التجليات القدوسية ، اللهم فصلّ عليه و على جميع اخوانه من الرسل والنبيين ! وآله الطيبين الطاهرين ! و أصحابه

والتاجر الكبير الحاج عبد الرحمن الحاج الله ركها : مدراس . والشيخ جمال الدين وخير الدين و (أبي المولوي جلال الدين شمس) إمام الدين : شيخوان . و القاضي ضياء الدين قاضي كوتي . و المنشي عبد الله السنوري : فطيالة . و الشيخ عبد الرحيم (المتشرف بالاسلام من الخالصة على يد احمد) . و المولوي مبارك علي السيالكوني . و المولوي السيد محمد عسكري خان المتصرف (E. A. Commissioner) : اله آباد . وميرزا محمد يوسف بيك السامانوي : فطيالة . و شهزادة (الأمير) عبد المجيد : لدهيانة . و القاضي زين العابدين السرهندي . و الشيخ محمد اسمعيل السرساوي . و الشيخ رحمت الله التاجر الكجراتي : لاهور . و المنشي معراج الدين عمر : لاهور . وجوهدري (الوجيه) نبي بخش عمدة مدينة بطالة ، ومحمد أكبر المتعهد من أهل مدينة بطالة : كورداسبور . والسيد الحسيب النسيب أمير علي شاه السيالكوتي . والمولوي برهان الدين الجهلمي و القاضي أمير حسين القرشي المحدث البهيروي . و المولوي جان محمد القادياني . و الشيخ عبد الرحمن (المتشرف بالاسلام من الهندوس على يد احمد) القادياني . و القاضي خواجة علي : الله . و الشيخ جراغ علي عمدة به علام ني : كورداسبور . و المولوي الحكيم محمد سعيد : مدراس . و القاضي غلام مرتضى ، المتصرف (E. A. Commissioner) ، مظفر كره و السيد الحسيب النسيب محمد فضل حسين المتصرف (E . A . Commissioner) ، علي كره . و الاستاذ قادر بخش : لدهيانة . و نور الدين الخليفة : جمون و السيد الحسيب النسيب مهدي حسين ، فطيالة . والشيخ مولى بخش السيالكوتي وجوهدري رستم علي مفتش الشرطة الجالندهري . والمنشي زين الدين محمد ابراهيم المهندس ، بمباي . والسيد الحسيب النسيب ناصر شاه ، كشمير . والمولوي السيد محمد رضوي ، حيدر آباد . و المفتي الحكيم فضل الرحمن القرشي البهيروي (١) .

(١) بهيرة اسم مدينة في ضلع (لواء أو مديرية) شاه پور بمقاطعة فنجاب .

عند مليك مقتدر ! و أنه ﴿ أحمد ﴾ مثيل ابن مريم و سميه الآتي بجلال مشيتها موعوداً به وأرسل لكسر الصليب وقتل الخنزير و وضع الحرب ! فوقعت الواقعة وأصبح الناس أزواجا ثلاثة (١)

السابقون أمثال حكيم الأمة و فخر المؤمنين و المسلمين

السابقون الحاج الحافظ المولوي أبي أسامة نور الدين القرشي البهيروي . ونخبة الله نواب (الأمير) محمد علي خان رئيس مالير كوتلة . وزعيم المسلمين المولوي (٢) عبد الكريم السيالكوتي . و السيد الحسيب النسيب ناصر نواب الدهلوي . و المولوى السيد النجيب محمد أحسن الأمروهي . و الحاج الحكيم فضل الدين القرشي البهيروي . والشيخ سراج الحق الجمالي النعماني السرساوي . والشيخ الحاج المنشي أحمد جان ، والشيخ الحاج المنشي افتخار احمد اللدهيانوي . والسيد الحسيب النسيب محمد اسمعيل الدهلوي . والدكتور رشيد الدين الخليفة : لاهور . والمولوي غلام حسن الفشاوري . والمفتي محمد صادق القرشي البهيروى . و المولوى أبي عزيز الدين وزير الدين (جد — والد والدة — محمد شريف) هشيار بوري . و المولوى الحكيم قطب الدين السيالكوتي . و المنشي أرورا والمنشي ظفر احمد : كفورتلة . والمنشي جلال الدين الكجراتي . والسيد الحسيب النسيب حامد شاه : سيالكوت . و المولوى أبو الحميد : حيدر آباد . و الشيخ منظور محمد اللدهيانوي . و الحافظ الحاج المولوى احمد الله الناغفوري .

---

(١) لا يخفى أن الناس يصبحون أزواجا ثلاثة في هذا العالم حين بعث مرسل من المرسلين ، و نفس هذه الحقيقة تتجلى تجليا تاما يوم البعث و الحشر إذ يصبحون أزواجا ثلاثة . منه

(٢) المولوي : نسبة الى المولى تعالى ، ترادفها في هذه البلاد بالوقت الحاضر كلمة « صاحب الفضيلة الشيخ » ، و الاسم المذكور بعد النقطتين : هو اسم البلد ، و الحفاظ هم حملة القرآن المجيد ، و استعملت كلمة السيد في هذه الاسماء لمن كان من ذرية النبي ﷺ . منه

والمولوي أبي البركات غلام رسول القدسي الراجيكي . والدكتور السيد الحسيب النسيب (أبي زين العابدين ولي الله شاه) عبد الستار شاه . و المولوي الحاج عبد الرحيم نيّر : هشيار بور . والمولوي غلام نبي المصريّ . والمنشي كرم علي الكاتب . والقاضي محمد ظهور الدين أكمل الكجراتي . و ميرزا محمد أشرف المحاسب . و المولوي ذو الفقار علي خان (شقيق ، المولوي محمد علي و شوكت علي ، الاكبر) : رام بور . و المولوي محمد اسمعيل الفاضل الحلالفوري . والحافظ الصوفي روشن علي . والسيد الحسيب النسيب محمد اسحق الدهلوي . وجوهدري فتح محمد سيال (م ع ;M. A) . والمولوي عبد الرحيم درد (م . ع) . و الشيخ غلام فريد الملك (م . ع) . و المولوي محمد دين (ب . ع ;B.A) . و جوهدرى غلام محمد (ب . ع) السيالكوتي . والمولوي الحكيم عبيد الله بسمل . و الحافظ الصوفي غلام محمد (ب . ع) . والدكتور السيد الحسيب النسيب غلام غوث ، و السيد الحسيب النسيب محمد اسمعيل . والشيخ محمود احمد العرفاني . ومرزا أبي عطاء بركت على . والسيد الحسيب النسيب عزيز الرحمن : بريلي . والسيد الحسيب النسيب الحافظ مختار احمد : شاه جهان بور . والشيخ (أبي المولوي محمد حسين) محمد بخش المتمهد ، و الشيخ الله يار المتمهد ، من أهل مدينة بطالة : غورداسفور . و القاضي محمد يوسف الفشاوري . و المولوي (أبي المولوي سراج الدين) معين الدين خان : مردان . و جوهدري (أبي المولوي عارف) غلام حسين : سرغودها . والسيد الحسيب النسيب محمد علي شاه القادياني . والشيخ الحافظ حامد علي ، والمولوي أبي البشارت عبد الرحمن الحارث القادياني . والشيخ غلام احمد الواعظ (المتشرف بالاسلام من الهندوس على يد احمد) . و الشيخ (أبي المولوي عبد الغفور) فضل محمد : غورداسفور . والمولوي محمد ابراهيم الواعظ البقاء فوري . والشيخ عبد الرحمن المسكين ، و الاستاذ احمد حسين الفريد آبادي . وجوهدري (أبي السير ظفر الله خان) نصر الله خان الوكيل (المحامي) السيالكوتي .

والشيخ عبد الرحمن (المتشرف بالاسلام من الخالصة على يد احمد) الجالندهري . و الحكيم محمد حسين القرشي ، لاهور . و القاضي رضي الدين : أكبر آباد . و الشيخ كريم بخش جمال فوري : الله أو له ميانة . والدكتور السيد الحسيب النسيب منصب علي : اله آباد . و السيد محمد أفندي من أرض الروم (تركيا) . و الحاج احمد الله من أهل بخاري ، فارس . و الشيخ محمد عبد الرحمن الكابلي ، و المولوي شهاب الدين الغزنوي الكابلي : أفغانستان . و عبد الوهاب العربي البغدادي ، و الحاج مهدي العربي البغدادي ، العراق . والسيد الحسيب النسيب الأديب محمد سعيدي النشار الحميدي الطرابلسي ، الشام . والشيخ عثمان من أهل الطائف ، أرض الحجاز المقدسة . و (٧٢) الشيخ محمد بن احمد من أهل أم القرى مكة المكرمة شرفها الله . و **٢٤١** آخرين (*)

وأصحاب اليمين الذين أتوا اليه بعد مشاهدة الكرامات الجلية و ظهور الآيات البينات أمثال آيات الله و سراة الاسلام و أركان الاحمدية ولده الخمسة (١) ميرزا بشير الدين محمود احمد و (٢) ميرزا بشير احمد ، و (٣) ميرزا شريف احمد ، و (٤) مباركة ، و (٥) أمة الحفيظ . و المولوي المفسر المحدث المتكلم المفتي الخطيب السيد الحسيب النسيب محمد سرور شاه . و أبي الشيخ محمود احمد العرفاني الشيخ يعقوب علي العرفاني منشئ جريدة الحكم (بفتح الحاء و الكاف) الغراء . و المولوي شير علي مفسر القرآن المجيد باللغة الانكليزية . والشيخ قاسم علي الدهلوي منشئ جريدة فاروق الغراء . و الشيخ محمد يوسف (المتشرف بالاسلام من الخالصة على يد احمد) منشئ جريدة نور الغراء و مترجم القرآن المجيد الى اللغة الهندوسية والخالصية . والمولوي الحافظ غلام رسول وزيرآبادي .

(*) اكتفيت بذكر أسماء ٧٢ رجلا فقط اقتداء بالصفحة ٨١ و ٨٢ من هذا الكتاب . منه

الملك الامرتسري . و الشيخ فضل حق (المتشرف بالاسلام من الخالصة على يد احمد) رئيس دهرم كوث : غورداسپور . و المولوي محمد حسين : بطاله . والسيد الحسيب النسيب محمد أشرف : هشيار پور . والمولوى غلام احمد ، اوچ : بهاول پور . والأخوند محمد أفضل خان ، والحكيم عبد الخالق : ديرة غازي خان . وجوهدرى السير ظفر الله خان (وزير خارجية پاكستان في هذه الايام) . و (أبي المولوى عطاء الرحمن) خدا بخش الملك ، و الشيخ محمد موسى ، والحكيم احمد دين (مخترع الطب الجديد) والحافظ الاستاذ فقير الله : لاهور . و السيد الحسيب النسيب شفيع احمد المحقق (من آل السيد ولي الله شاه المحدث) الدهلوى . و المولوى محمد أمير : آسام . و رئيس الدين خان ، و السيد الحسيب النسيب إرادت حسين : بنغال . و السيد الحسيب النسيب وزارت حسين : بهار . والمولوى مردان علي ، والمولوى محمد سعيد ، والتاجر الكبير الشيخ حسن الياد جيرى ، وميرزا صادق علي بيك : حيدر آباد . و السيد الحسيب النسيب عبد اللطيف من أمراء أفغانستان وشيخ الاسلام في افغانستان وشهيد الاحمدية العظيم في أرض كابل (أفغانستان) . والسيد الحسيب النسيب عبد الستار شاه الكابلي ، والمولوى غلام رسول الكابلي الافغاني ، والملا محمد ميرو الكابلي ، و عبد الله خان ، و عبد الغفار خان ، و السيد الحسيب النسيب صاحب نور : أفغانستان . والحاج محمد بن محمد بن محمد اورفلي ، من أهل طرابلس الغرب . والشيخ احمد زهري بدر الدين ، من أهل الاسكندرية ، مصر . والعالم النحرير اللوذعي عبد الله العربي ، الحجازي ، و (١٢٠) التاجر الكبير الشيخ أبو بكر يوسف ، من أهل جدة : أرض الحجاز المقدسة حرسها الله وشرفها ﴿ * ﴾ و ٥٠٠٠ ألف أو ٦٠٠٠ ألف آخرين الذين بايعوه ودخلوا في حزبه وانضموا الى جماعته وقاموا بنصرته باموالهم وانفسهم رضي الله عنهم اجمعين !

﴿ * ﴾ ذكرت هذه الاسماء بدون ترتيب ، لأن الترتيب الحقيقي لا يعلمه إلا الله الذي يعلم إخلاص كل انسان ومقدار تضحياته او اوقات أسماء السابقين من الجماعة آنما محمد شريف

والسيد الحسيب النسيب زين العابدين ولي الله شاه . وجوهدري الحاج غلام احمد من أهل كريام : جالندهر . والشيخ (أبي المولوي أبي العطاء) إمام الدين الجالندهري . والمولوي عبد الصمد العطبا لوي ، وجوهدري (أبي المولوي نذير احمد مبشر) غلام حسن ، وجوهدري (أبي المولوي خليل احمد ناصر) عمر الدين ، السيالكوتي . وميرزا محمد شفيع الدهلوي . والمولوي (أبي المولوي فضل الدين) نبي بخش الأجميري . والمولوي الحكيم غلام محمد الامرتسري . والدكتور حشمت الله ، والاستاذ مولى بخش : فطيالة . والشيخ عبد الرشيد ، والدكتور محمد طفيل خان : بطالة . والحافظ (أبي الحاج فضل الرحمن الحكيم) نبي بخش ، من بلدة فيض الله ، غورداسفور . وجوهدري أبي المنشى فضل الدين ميران بخش : هشيار بور . والمولوي (أبي أكمل) إمام الدين الكجراتي . والحكيم (أبي الحكيم غلام محمد) بركت علي الملك ، والحكيم دين محمد المحاسب ، والحكيم أبي المولوي صلاح الدين الملك (م . ع) نياز محمد الملك : مونتغمري . والمولوي أبي أيوب محمد علي ، والمولوي (أبي المولوي غلام احمد) عبد الحق السيالكوتي . والشيخ (أبي المولوي رحمت علي) محمد حسن : غورداسفور . والصوفي تصور حسين البريلوي . والشيخ جوهر الدين القادياني . والحكيم محمد حسين تاجر (مرهم عيسى) : لاهور . والمولوي (أبي المولوي عبد الرحمن أنور) عبد الله البوتالوي . والمولوي فضل الدين الوكيل الكجراتي . وجوهدري (أبي المولوي مشتاق احمد) غلام حسين باجوة الرئيس . وجوهدري عبد الله خان (داته زيدكا) ، والشيخ مشتاق احمد المتهد ، والشيخ حسن محمد الملك السمبريالي : سيالكوت . وميرزا اسمعيل بيك ، وميرزا عزيز احمد (م . ع) القادياني . والقاضي رشيد احمد أرشد القرشي الهاشمي الكجراتي . وجوهدري بركت علي خان ، والمنشى محمد حميد الدين : هشيار بور . وجوهدري محمد دين مهالي ، الكجراتي . والقاضي كرم إلهي ، والدكتور عباد الله ، الامرتسري . وميرزا (أبي المولوي رشيد احمد) نور احمد الجغتائي : غورداسفور . ومولى بخش

ولكن دعوة احمد كانت بأمر الله ، وكان احمد صادقا في دعواه ، فلذا أخذت دعوته تشق لها طريقا مع هذه المصاعب وظلام التكفير وطارق العلماء يأتون اليه مع وجود الفتاوى وينضمون الى حزبه . فساء ذلك الشيخ محمد حسين البطالوي ! فجاء الى احمد من باب آخر وقال انه يريد أن يناظره ويبحث في دعواه ! فتقبل احمد بكل فرح وسرور دعوته واجتمع الخصمان في مدينة

لاهور بنجاب ، وجرت بينهما مناظرة خطية ، أضاع فيها الشيخ البطالوي ١٢ يوماً في الامور التي لا علاقة لها بدعوى احمد ! فبرم الناس من الشيخ وأدرك حاكم لواء البلد وكرام أهلها أن الشيخ لا ينوي احقاق الحق وإبطال الباطل ، بل يبتغي تهييج عواطف الغوغاء وإثارة الفتنة الصماء ! فأمره الحاكم بمغادرة البلدة حالا ! فغادرها الشيخ كالمخذولين .

الدوه ثم تصدى احمد لشيخ الكل وتوجه الى دلهي ، وحشر الناس في مسجدها الجامع الذي هو أكبر جامع في العالم أجمع ! وأعلن على رؤوس الاشهاد أنه مسلم ذو شأن ! لا إله له إلا الله ! ولا رسول له إلا محمد خاتم النبيين ﷺ !! ولا كتاب له إلا القرآن المجيد !!! وأما موضع الاختلاف بينه وبين شيخ الكل وزرافته وأنصاره فهو أن المسيح ابن مريم الناصري عليه السلام قد توفي ولحق اخوانه الذين خلوا من قبله ورجع الى ربه ولحق عباد الله الصالحين ودخل الجنة مع الداخلين ! فان كان شيخ الكل يعتقد اعتقاداً جازما انه ليس ثابت من القرآن المجيد أن عيسى عليه السلام من أموات غير احياء فليباحثه في هذا الامر أو ليقسم بالله الآن في هذا الجامع الأكبر وأمام هذا المشهد العظيم أنه عليه السلام حي بجسده العنصري في السماء ويرجع منها بجسده العنصري في يوم من الايام !! فان أقسم ولم يحل عليه غضب الله في بحر سنة من هذا اليوم أعتقد كاعتقاده وأحرق كتبي التي الفتها وأعلن للناس أني كنت من الخاطئين !

ولما سمع الشيخ الاكبر هذا الاعلان ، ورأى أن القسم قد وجب

وأصحاب الشمال الذين قاموا لتكفيره و تكذيبه و هموا بتمزيق جلابيبه و آلوا على انفسهم أنهم ينهون عنه و ينئون عنه و لا يؤمنون به أبداً! و كان يتولى قيادتهم في بداية الأمر تسعة رهط، منهم شيخان من مشائخ الهند العظام المشهود لهما في محافل الهند و مجامعها و معاهدها بالعلم و الفضل والدهاء: الشيخ نذير حسين الملقب بشيخ الكل الدهلوي (من سكان «دهلي» عاصمة الهند) و تلميذه الاكبر وخليفته الاوحد الشيخ أبو سعيد محمد حسين البطالوي (من سكان مدينة بطالة الواقعة بالجانب الغربي من القاديان دار الأمن على بعد ١٢ ميلا) ومن أهل الحديث (الوهابيين) صاحب مجلة (اشاعة السنة) الشهرية، أو نقول بالفاظ اخرى لتقريب هذه الحقيقة الى أهل هذه البلاد أولهما مثيل الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية و آخرهما نظير الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة «المنار» الشهرية المصرية، فصالا على «أحمد المسيح الموعود» عليه السلام بخيلهما و رجلهما، و لم يتركوا مكيدة من المكائد ولا حيلة من الحيل إلا و قد استعملوها للحيلولة دون انتشار دعوة احمد في الانطار والامصار، وما غادروا فرية من الفرى إلا وقد نسبوها اليه، ولا بهتانا إلا ورموه به. وكان أول ما قام به الشيخ أبو سعيد محمد حسين البطالوي من المكائد كتابة (استفتاء) في أمر احمد بأنه لا يؤمن بحياة المسيح عيسى ابن مريم بجسده العنصري في السماء ورجوعه منها وظهور الامام المهدي من قريش! وتقديمه إلى معلمه الاكبر شيخ الكل، فأفتى بكفر احمد (والعياذ بالله) فأخذ البطالوي هذه الفتيا بيده و جال في انحاء الهند ودخل على علمائها و دلس، و أخذ منهم موافقتهم على فتوى شيخه و شيخ الكل المبني على استفتائه المزور، و لطخ سمعة بعض مشائخ الحرمين الشريفين ايضا بأخذ موافقتهم على فتوى شيخه، ثم نشر ما كتبت ايديهم في مجلته (إشاعة السنة) مختالا فخوراً، و وزعها في طول البلاد و عرضها، وأشعل بها نار الفتنة الصماء! و ظن أنه لينجحن في وأد دعوة احمد في مهدها!!

(محمد بشير) من أمارة بهوبال بالهند لمناضلة أحمد ، وزعموا أنه قادر على إثبات حياة المسيح عيسى ابن مريم من القرآن الكريم بالآيات قطعية الدلالة . فجرت بينه و بين المسيح الموعود مناظرة خطية في مدينة دلهي ، قدم فيها الشيخ خمس آيات من القرآن الكريم و قال ان اربع آيات منها غير قطعية الدلالة على حياة المسيح والخامسة منها قطعية الدلالة ، وهي (و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) و جعل مدار قطعيتها على النون الثقيلة (ليؤمنن) و قال انها للاستقبال ! فهدم الشيخ بنفسه جدران دليله الأربعة بقوله انها ليست قطعية الدلالة ! و أما سقف دليله (نون الثقيلة) فقد سواه المسيح الموعود بالأرض و جعله هباء منثوراً بالآية (و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) و (كتب الله لأغلبن أنا و رسلي) (و لينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) (و الذين آمنوا و عملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) و أمثالها التي تفيد فيها (النون الثقيلة) الاستمرار ! و قدم لمدعى الشيخ اختلاف المفسرين

آخر الزمان الى الارض.

٢ — أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله و رافعه اليه وعاصمه من الذين كفروا ، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه و لكن وفاه الله أجله و رفعه اليه

٣ — أن من أنكر ان عيسى قد رفع بجسمه الى السماء و أنه فيها حي الى الآن و أنه سينزل منها آخر الزمان فانه لا يكون بذلك منكراً لما ثبت بدليل قطعي فلا يخرج عن اسلامه وايمانه ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة ، بل هو مسلم مؤمن

عليه ، و رأى غضب الله ماثلا أمام عينيه ، و موت المسيح ثابتا بلا ريب من القرآن الكريم و ما بين يديه ، طار قلبه شعاعا ، و تخلف عن الحلف تخلفا مشينا ، و شاهد أهل دلهي أن شيخ الكل هرم ا و فتواه فقدان بصيرة و زيغ بصر و افتراء قلبا و احمد صادق في دعواه و مؤيد من الله و جرى الله و من الذين يبلغون رسالات الله و يخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله (*) فساء عجز شيخ الكل و خليفته الاكبر مشائخ الهند الآخرين ، فأتوا بشيخ كبير آخر

....

(*) إعلم أن مشيخة الأزهر الجليلة ايضا قد اعترفت بهذا الحق ، إذ أفتت بوفاة المسيح عليه السلام في سنة ١٣٦١ ه الموافق ١٩٤٢ م . و هذا نص الاستفتاء و الفتوى على سبيل الاختصار : —

« ورد الى مشيخة الأزهر الجليلة من حضرة عبد الكريم خان بالقيادة العامة لجيوش الشرق الاوسط سؤال جاء فيه : —

هل « عيسى » حي أو ميت في نظر القرآن الكريم و السنة المطهرة ؟ و ما حكم المسلم الذي ينكر أنه حي ؟ و ما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد الى الدنيا مرة اخرى ؟ »

وقد حول هذا السؤال الى فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء فكتب ما يأتي : —

أما بعد ، فان القرآن الكريم قد عرض لعيسى عليه السلام فيما يتصل بنهاية شأنه مع قومه في ثلاث سور . . . .

و الخلاصة من هذا البحث :

١ — أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن اليه القلب بأن عيسى رفع بجسمه الى السماء وأنه حي الى الآن فيها وأنه سينزل منها

و قتح عينيه بالقراءة الثانية لهذه الآية ﴿ و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم ﴾ ! و من شاء التفصيل فليرجع الى هذه المناظرة المطبوعة المسماة (الحق) .

الينا و طلبت أن نكتب فيه رأينا ، عرضنا الآيات التي وردت في القرآن الكريم متصلة بنهاية عيسى مع قومه ، ثم عرضنا المروى من الاحاديث في هذا الشأن ، و بحثنا الجميع على ضوء ما نبحث عليه الآيات و الأحاديث ، فخرجنا من البحث بهذه النتيجة و هي بنصها :

« و الخلاصة من هذا البحث :

١ — أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن اليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه الى السماء و أنه حي الى الآن فيها و أنه سينزل منها آخر الزمان الى الأرض

٢ — أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله و رافعه اليه و عاصمه من الذين كفروا ، و أن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه و لم يصلبوه و لكن وفاه الله أجله و رفعه اليه

٣ — إن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه الى السماء وأنه فيها حي الى الآن وأنه سينزل منها آخر الزمان فانه لا يكون بذلك منكراً لما ثبت بدليل قطعي فلا يخرج عن اسلامه و ايمانه و لا ينبغي أن يحكم عليه بالردة ، بل هو مسلم مؤمن ، إذا مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين ويدفن في مقابر المؤمنين ولا شية في ايمانه عند الله . والله بعباده خبير بصير »

قدمت هذا البحث الى المشيخة استجابة و بعد أن استقر الامر عليها رأيت أن انشره على صفحات الرسالة الغراء سداً لباب التكفير

السابقين في تفسير هذه الآية الكريمة ، وعدم وجوب بقاء المسيح حيا ولو فرضنا نون الثقيلة للاستقبال الممتد الى يوم القيامة !. لان الايمان بنبي من الانبياء — كالنبي ﷺ مثلا — لا يقتضي أن يبقى ذلك النبي حيا بجسده العنصري !!

....

إذا مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين و يدفن في مقابر المؤمنين ولا شبهة في إيمانه عند الله والله بعباده خبير بصير .

و أما السؤال الاخير في الاستفتاء و هو (ما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد مرة أخرى الى الدنيا) فلا محل له بعد الذي قررناه ولا يتجه السؤال عنه و الله أعلم . محمود شلتوت »

(انظر (البشرى) صفحة ٤١ ـ ٤٩ من المجلد الثامن ، أو العدد ٤٦٢ من مجلة (الرسالة والرواية) المصرية الصادرة في القاهرة بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٦١ هجرية .

هذا ولا يخفى أن هذه الفتوى قد حررها الشيخ محمود شلتوت ـ عضو جماعة كبار العلماء ـ حسب أمر مشيخة الازهر الجليلة ، و نُشرت بعد موافقتهم عليها ! في مجلة الرسالة ! و اليك ما قال الشيخ محمود شلتوت في هذا الأمر حين رده على بعض الجهلة الذين ساءهم اعتراف هذا الحق و إعلانه المـلأ بالجريدة الواسعة الانتشار في الاقطار العربية ، فأرادوا أن ينالوا منه و يردوه عن الحق بالترغيب والترهيب و يشوهوا الحقيقة و يلبسوا على الناس دينهم :—

« في مثل هذه الايام من عام الماضي ورد الى مشيخة الأزهر سؤال عن عيسى عليه السلام : أ حي هو أم ميت في نظر القرآن الكريم و السنة المطهرة ؟ . . . .

حولت المشيخة الجليلة هذا السؤال

عليه السلام في يناير سنة ١٨٩٢ ع (١٣٠٩ هـ) كتاباً بالأوردية سمى «آسماني فيصلة» أي «حكم السماء» أذكره هنا بالايجاز:

يتبين من القرآن المجيد ان **المؤمن الكامل و المتقي المفلح يعرف بأربع علامات و يوهب اربع آيات: —**

الاولى انه يتلقى من الله (البشرى) بكثرة أي انه يبشر بحصول مراداته ومرادات اهله و عياله و مطلوب أحبائه و المتمسكين أهدابه.

الثانية انه يختبر بكثرة عن الامور الغيبية، أي يخبر مقدماً عن أهم الحوادث و النوازل و الوقائع التي قد تقرر حدوثها و نزولها على بعض الملأ (الافراد المشهورين) والممالك والبلدان والاقطار الخ

الثالثة ان أدعيته تسمع و تستجاب بكثرة، وانه يخبر عن دعواته التي قد استجيبت و التي لا تستجاب.

الرابعة ان معارف كتاب الله المكنون القرآن الكريم و دقائقه و لطائفه و خواصه العجيبة تكشف له بكثرة!

ولذا من كان يود أن فرق بين المؤمن الكامل و المتقي الحقيقي و بين المؤمن

هذا نبي جديد في الدين . . . الخ . و لكن اعلموا أن الفكر الاسلامي قد أخذ يستعيد صفاءه و يسترد إخلاصه للصحة و البرهان كما كان شأن السلف الصالح من المؤمنين . وأصبحت هذه الأساليب مكشوفة معروفة على أصحابها و بالا على أصحابها لأنها تفضحهم و تدل على ضعفهم و التواء عقولهم!»
(العدد ٥١٤ من الرسالة المصرية الصادر في ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٦٢ هـ)

و صدق الله العظيم ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق و في انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق! أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ . منه

فرقان و فى هذا الاثناء أنزل الله على قلب المسيح الموعود ما أنزل به وأرشده الى فرقان يفرق بين الحق و الباطل ، و أوحى اليه من ذلك (كتاب سجلناه من عندنا) و أمره أن يدعو الملأ الذين استكبروا و كفروا من قومه و كفروه و حسدوه مفتريا الى هذا الفرقان ا مشير

بهذا و امثاله (*) الذي شاع و ذاع واتخذه بعض الناس حرفة فى التدين ، و إعلانا للورع و التقوى ، و مظهراً لعظم الغيرة على دين الله و أحكامه و قد تفضلت الرسالة بنشره فى العدد ٤٦٢ الصادر في الخامس و العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦١ هـ

و ما كنت أظن أن منحرفا للعلم واقفا على أصول الاستدلال الشرعى يزور من هذا البحث و ينزوي عن هذه الخلاصة البينة الواضحة ، و لكن قوما لهم من شبه العلماء الزيّ و اللقب قد حاولوا أن يغضوا من هذا البحث أو يثيروا من غبار حوله ، فنسجوا حوله خيوطا ضعيفة واهية من الشبه واتخذوا يكتبون كلاماً مردداً متشابها في مجلات و صحف لا تقع عليها عين عالم . . . .

. . . . انكم أيها المموهون لا تريدون بذلك إلا أن تظهروا سلفنا انكم صنعوا من الجحد والعرفان ، و لم يتعودوا الاخلاص للحق ، فراحوا يرددون الآراء تشويها لها و الغض منها كانوا يقولون هذا رأي المعتزلة ، و هذا يتفق مع قول الفلاسفة ، و ذلك رأي ابن تيمية . . . الخ و ها انتم اولاء تتبعون سنن من قبلكم شبراً بشبر و ذراعا بذراع و تحاولون تشويه الآراء بمثل قولكم هذه روح قاديانية ، هذه مسايرة لآراء المستشرقين ،

(*) جزاك الله يا صاحب الفضيلة — و كل من نهج منهجك — عن الاسلام و المسلمين خيراً ! و رفع درجاتك يا عبد الكريم ! محمد شريف

ثم يقرأها على مجلس من الحكام تعقده اللجنة . فإن ثبت عنه سماعاً و فحصاً ان ما كتبه فريق من الفريقين هو منقول عن تفسير سابق ، تعاتب اللجنة ذلك الفريق و تندمه و تعلن خذلانه ، و أما اذا كانت معارفه و حقائقه صحيحة في حد ذاتها و محكمة و بديعة و جديدة لم يسبق اليها ذهن مفسر من المفسرين السابقين و تكون مع ذلك خالية من التكلف من كل الوجوه و تجلي إعجاز القرآن الكريم و تظهر عظمته و ترفع شأنه و تتضمن نور الحق و رعب الصدق و جلالة الشأن ، فتعد بلا ريب أنها من الله ! وأنه تعالى قد أجراها على لسان عبده و علمه من لدنه لإظهار عزة مقبوله و قبوليته و اظهار استعداداته و أهليته و مواهبه !

ثم يبدأ الفريقان بتسجيل ما يتلقون من الله البشرى و المبشرات والامور الغيبية و ما يستجاب من أدعيتهم لدى هذه اللجنة ، و يخبرونها بين حين و آخر ما يتم من البشائر و المبشرات التي سجلوها لديها و الامور الغيبية التي كانت كشفت عليهم !

ثم تعقد هذه اللجنة بعد مضي عام كامل اجتماعا عاما في لاهور : يحضره كبراء الملة من كل قطر ، و تقرأ عليهم كلما ورد عليها من الفريقين من البشائر والامور الغيبية و ما تحقق منها و ما استجيب من أدعيتهما و تسمع منهما معارف لآيات قرآنية ! و تقرر الغالب من المغلوب ! و تميز المؤمن الكامل و المتقي الحقيقي من المؤمن الناقص أو غير المؤمن !

فهل في جموع المكفرين من مؤمن كامل ؟

هذا و إن مات أحد الفريقين في عمر هذا العام قبل أن يتمكن الحكم من معرفة كثرة استجابة الدعوات والغلبة الظاهرة ، و يترك أمر نضاله ناقصا ، فيعد كذلك مغلوبا ، لأن الله تعالى قد خيبه في عمله بمشيئته الخاصة ، ليظهر للناس أنه كان على باطل !

الناقص أو بين غير المؤمن ، فعليه أن يفرق بينهما بهذا الفرقان العظيم . وإن هذه الآيات الأربع وإن كانت تظهر من المؤمنين الكاملين في حينها ولكن المناضلة تجلي هذه العلامات وتكشف الحقيقة الغامضة حتى للسفهاء والبلهاء !! فلذا إني أبارز شيخ الكل الدهلوي والشيخ البطالوي ومن نهج منهجهما أشباه المولوي عبد الجبار الغزنوي والمولوي رشيد أحمد الجنجوهي رئيس المقلدين (الأحناف وغيرهم) وكل من كفرني ورماني بالإلحاد وحسبني مفتريا كذابا ،

فهل من مبارز في جموع المخالفين؟

هذا وإني أرى أن أحسن وسيلة وطريقة مثلى لمعرفة الحق من الباطل وتمييز الخبيث من الطيب هي أن تعين **لجنة من أفاضل الأمة** وتختار بلدة **لاهور عاصمة فنجاب** مركزا لها ! ويقسم أعضاء هذه اللجنة أنهم لا يبوحون بسر يودع لديهم إلا في مجلس عام يعقد في لاهور بعد مضي عام ! ثم يطلب إليهم أن يعلنوا في جميع أرجاء الهند أن كل من كان مبتلى ببلية : كأن كان مصابا بداء عضال أو أسيرا أو مسجونا أو مديونا أو عقيما أو عاقرا أو ثاكلا أو صاحب معضلة أو حاجة أخرى ، وكان يبتغي أن تزول عنه تلك البلية أو تقضى له حاجته أو تحل له معضلته ، يجب عليه أن يرسل اسمه واسم والده واسم بلدته وعنوان منزله ونوع مطلوبه إلى تلك اللجنة . وتضم هذه اللجنة تلك الطلبات في صندوق . وحينما يجتمع لديها عدد كبير من هذه الطلبات تعدها وتبقي منها ثلاث نسخ ، ثم تنصف هذه الطلبات ، وتضرب عليها القرعة ، وتعطي لكل فريق نصف الطلبات التي خرجت لكل فريق بالقرعة وتطلب منهما حل معضلاتهم ودفع بلاياهم وقضاء حاجاتهم بالدعاء ، وتبليغ نتائج دعائهم إلى اللجنة !

وكذلك تطلب هذه اللجنة من كلا الفريقين أن يكتبا في جزء عام معارف بعض الآيات من القرآن الكريم وحقائقها ولطائفها ودقائقها ،

(جاء نذير في الدنيا فأنكروه أهلها ولكن الله يقبله ويظهر صدقه
بصول قوي شديد صول بعد صول) « صفحة ٢٣

فلم يتقدم أحد من المكفرين ليري شيئا من كمالاته ! بل ما كان لديهم ، و ليس لديهم اليوم ايضا ، سوى تصديق احمد بمكرهم المخزي الشين !

شهادة الملهمين ثم التمت عليه السلام الى المتبتلين الى الله و حزب الروحانيين و نشر لهم في شهر ذي الحج سنة ١٣٠٩ ه (حزيران سنة ١٨٩٢ ع) كتابا بالأوردية سماه (شهادة الملهمين) ضمنه شهادات بعض الملهمين الكرام الذين أنبأوا بظهوره قبل ولادته و بعثه بعدد مختلفة و سموه و سموا قريته و زمان دعوه و استخلاف ابنه بعد وفاته إلخ ! ودعا به طلاب الحق الى المجاهدة الروحانية لمعرفة صدقه وتصديق دعوته و سماع صوت السماء بأنفسهم ! و قال لهم ما ترجمته : —

« . . . . . أن طلاب الحق — الذين يخافون أخذ العزيز المقتدر — لا يتبعوا علماء هذا الزمان بلا تحقيق ! بل يجب عليهم أن يحذروهم كما حذر منهم رسول الله ﷺ ! و لا تأخذهم الحيرة من فتاويهم ! لأنها (الفتاوى) ليست بشيء مستحدث . و اذا كانوا في ريب من أمري و كانت قلوبهم في ارتياب من صدق دعواي ، فاني أنبئهم بطريق سهل لدفع كل ريب و رفع كل التباس ، يستطيع به طالب صادق أن يكون مطمئنا إن شاء الله ! و هو : أن يتوبوا اولا الى الله تعالى توبة نصوحا ، ثم يصلوا بالليل ركعتين ، ويقرؤا في الركعة الاولى سورة يس وفي الركعة الثانية سورة الاخلاص ٢١ مرة ، ثم يصلوا بعدها على النبي ﷺ ثلاثمائة مرة ، و يستغفروا ثلاثمائة مرة ، ثم يدعوا الله تعالى :

أيها القادر الكريم ! تعلم الغيب و السرائر و لا نعلم لا يخفى عليك المقبول والمخذول ! ولا المفتري والصادق ! فلذا نتضرع اليك أن تخبرنا عن أمر

و قال عليه السلام ما ترجمته :—

« و إني أعطيكم وثقا و أقسم بالله و أقول : إن غُلبت في هذه المناضلة فأنشر بنفسي أني كنت على غير الحق ! فلا تبق بعد ذلك أي ضرورة للسيد نذير حسين و لا الشيخ البطالوي أن يكفراني و يسمياني مفتريا بل إنني بنفسي استحق كل ذل و هوان و حقارة و أعترف في ذلك المجلس أني لست من عند الله و جميع دعاوي باطلة ! و أيم الله اني أؤمن و أرى و أشاهد ان ربي لن يفعل ذلك ! و لن يضيعني أبداً ! » صفحة ٢٠

« . . . . . . أجل ! إن كان هؤلاء الملأ عاجزين عن هذه المناضلة ، فلينشروا جهاراً اشتهاراً مختوماً بخواتمهم أنهم عاجزون عنها ، و علامات المؤمنين الكمل لا توجد فيهم ، و كذلك يكتبوا فيه أنهم يعطونني موثقا أنهم يصدقون آياتي بعد مشاهدتها و يؤمنون بها و يطلبون من الآخرين أيضا ان يصدقوها و يؤمنوا بها ، وكذلك يؤمنون بدعواي أيضا و ينتهون عن مكائد التكفير الشيطانية ، و يعتقدون هذا العبد مؤمنا كاملا ! فاني أعاهدهم أنني سأريهم بفضل الله جل شأنه و رحمته آياتي . و ارجو ان الله القوي القدير سيريهم آياته و يكون ناصر عبده و حافظه و يتم مواعيده حقا وصدقا » ص ٢٢

« . . . . واعلموا كذلك ان هذه الكلمات كلها والطريقة قد اختيرت لفصل قضية المنكرين سريعا و إسكاتهم و إفحامهم وإتمام الحجة عليهم ولإراءتهم تجلي الحق الكامل و تبليغ تلك الرسالة التي قد ارسلت بها من الله تعالى ، و إلا فان ظهور الآيات ليس بمتوقف على مناضلتهم ! لان الآيات تظهر من البداية ، و يمكن لكل من يمكث عندنا — بشرط أن يمكث بالصدق و الاستقامة — أن يشاهد بعض الآيات ! و ان الله لن يترك سلسلتنا (جماعتنا) بلا آيات في المستقبل أيضا ، و لن يتخلى عن تأييدنا ، بل انه ليرين آيات جديدة على آيات في مواقيتها حسب وعده الى ان يتم حجته و يميز الخبيث من الطيب ! انه سبحانه و تعالى قد قال عن هذا العبد في وحيه :

اشمئزازاً ، وهاجت غيرته مرة اخرى بمشاهدة ذهاب مساعيه التي بذلها للحصول على فتاوى المشائخ المتكبرين للقضاء على دعوة احمد أدراج الرياح . فاتخذ سبيلا آخر للقضاء على دعوته أي جعل ينشر في مجلته (اشاعة السنة) أن القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وتفاسير كتاب الله العزيز والعلوم الاسلامية كلها في اللغة العربية ، فلذا لا بد لمن كان مسيحاً موعوداً أو مهديا معهوداً أن يكون كاملا في هذه اللسان وعارفا بسبلها و مناهجها ، ليحل غوامض الشريعة و يحل معضلاتها ! ولكن احمد لا يدري العربية مطلقا و ليس له أي حظ منها ، بل جاهل مطلق لا يعرف صيغة واحدة منها ! وغاية ما في الباب أنه كاتب من كتاب الاوردية ، قد غره كماله بالاوردية أن يزعم انه مرسل من الله ! و الذين آمنوا به هم ايضا طائفة من السفهاء و الجاهلين إلا قليلا منهم الذين يستطيعون ان يكتبوا الاوردية لا غير ! و جعل يتبجح انه و اصحابه واستاذه شيخ الكل الدهلوي من العلماء الفطاحل يعلمون نحوى القرآن و الحديث ورموزهما واسرارهما و تأويلهما الخ من الدعاوى التي يمكن لنا أن نقول عنهما انه و اصحابه لم يؤمنوا بأن الله على كل شيء قدير ، يلقي الروح على من يشاء من عباده ، بل اتبعوا من قال حين أمر بالسجود لآدم أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين .

مرآة كمالات الاسلام
أو دافع الوساوس

وظل الحال على هذا المنوال ثلاث سنين تقريبا ، يخاطبهم (احمد) بالاوردية والفارسية ، و هم يزدادون اعراضا واعتراضا و تصلفا وتمجدا ، فاقتضت غيرة الله أن تكسر زجاجة كبرهم واستكبارهم و ري الهم حقيقة علومهم و معارفهم ، و يحقق قوله ﴿ و لو نزلناه على بعض الأعجمين ٭ فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ٭ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ﴾ فألف احمد اسف في سنة ١٣١٠ ه (١٨٩٣ ع) كتابا سماه (مرآة كمالات الاسلام)

هذا الرجل الذي يدعي انه هو المسيح الموعود والمهدي المعهود ومجدد هذا القرن أ هو صادق أم كاذب ؟ ومقبول أم مخذول ؟ فاكشف علينا بفضلك هذا الأمر رؤيا أو كشف أو الهام لئلا نضل بالايمان به إن كان مخذولا ولا نهلك بانكاره و توهينه إن كان صادقا مقبولا و مرسلا من عندك . اللهم اعصمنا من كل فتنة ، انك على كل شيء قدير ! آمين

ولكن هذه الاستخارة أسبوعين على الأقل بصفاء النفس ، لأن كل من كان مشاحنا مبغضا و أحاط به سوء الظن ، إذا أراد ان يستخبر في المنام عمن يكرهه كرها ، فيأتي اليه الشيطان و يلقي في قلبه هواجس مظلمة اخرى حسب تلك الظلمة التي تكون في قلبه فتكون آخرته أسوأ من الاولى ! فاذا أردت أن تستخبر الله فنقّ قلبك تنقية من البغض و العناد واجعل نفسك صافية واجتنب البغض و المحبة ! ثم اطلب منه تعالى نور الهدى ! فانه لينزلنّ حسب وعده نوراً من عنده الذي لا يشوبه أي دخان من الاوهام النفسانية !

فيا طلاب الحق ! لا تسقطوا في الفتنة من أقاويل هؤلاء العلماء ! قوموا ! واستعينوا بشيء من المجاهدة ذلك القوي القدير الهادي !! واشهدوا أني قد بلغتكم لأن بتبليغ روحاني ايضا !!! و الامر بيدكم ، و السلام على من اتبع الهدى » صفحة ٣٨ ـ ٣٩

وكانت عاقبة هذه المناظرات و المجادلات و المبارزات و الدعوة الى المباهلات أن الصلحاء جاءوا الى المسيح الموعود جدا و بدأ نصر الله يأتي من كل فج عميق . فاشترط الشيخ البطالوي — مثيل أمية بن أبي الصلت (*) الثقفي —

(*) كان على عهد بعثة النبي ﷺ و كان شاعراً مموها ، نظر في كتب الاوائل و عبد الله وحده وحرّم الخمر و شك في الاوثان ، و لبس الدين وطمع في النبوة . و لما بعث الله النبي ﷺ بالهدى ودين الحق حسده و بلغ به الحسد الى الجحود . ولما وقعت وقعة بدر طفق يحرض قريشا و يرثي قتلاها المشركين . و أخيراً مات على غير دين سنة ٢ أو ٩ هـ .

بالعربية و سماه (التبليغ) وضمه الى مرآة كمالات الاسلام أو دافع الوساوس و قال لحبه المخلص — و مسودة (التبليغ) بيده — اليك ما كتبته باسم الله بالعربية ، و عليك الآن ترجمته الى الفارسية لتستحق الاجر و الثواب من الله. فدهش رضي الله عنه بفصاحته و بلاغته عليه السلام بالعربية و ترجمه حسب أمر مولاه الى الفارسية . و كل من يقارن بين العربية الموجودة في خطبة ذلك الكتاب و عربية التبليغ ماآخر الكتاب يشهد أن ما بينهما ما بين الشرق و المغرب أو ما بين الثريا و الثرى ﴿ و ذلك الفضل من الله و كفى بالله عليما ﴾ .

مروءة هذه الآية في العرب والعجم

و لما فرغ عليه السلام من تأليف مرآة كمالات الاسلام أو دافع الوساوس (٦٥٧ صفحة) و التبليغ جزء منه ، وأظهر للملأ نموذج انشاءه بالعربية بالتبليغ التفت الى الشيخ البطالوي و أنصاره و زراعته لاتمام الحجة عليهم ، و قال لهم ما تعريبه : —

« لا يخفى على العقلاء ان الحقائق و المعارف و اللطائف الحكمية ابداً تكون آية من الآيات التي توهب لمن كانت نفوسهم طاهرة و يكون فضل الله عليهم عظيما كما نشهد على ذلك بكل وضوح الآيتان ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ ﴿ و من يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ﴾ فلذا تكون هذه الآية آية بينة لمعرفة صدقي أو كذبي بازاء الشيخ محمد حسين البطالوي .

واني أرى أن أحسن طريق لهذا الفصل هو أن يُعقد مجلس يُقدّم فيه رؤوساء هذا المجلس الممتحنون بعض سور القرآن الكريم التي لا تقل آياتها عن ثمانين آية ، ثم يخرجوا منها بالقرعة سورة واحدة ، و يجعلوا تفسيرها معياراً للامتحان ، و يُشترط لتفسيرها ان يكتب باللسان العربي الفصيح البليغ المسجع و لا يقل عن عشرة أجزاء (« ملازم » أي ١٦٠ صفحة . المعرب) ، وكلما يكتب فيه من الحقائق والمعارف يجب أن لا تكون منقولة عن أي تفسير سابق

أو (دافع الوساوس) فصل فيه — على نمط البراهين الاحمدية — حقيقة الاسلام و بركات الاسلام و حقيقة الملائكة و نزولهم و دفع وساوسهم التي نشروها بفتاويهم الخ ، وكتب خطبته المشتملة على ٢٣ صفحة باللغة العربية العسيرة .

آيــــة ولما فرغ عليه السلام من تأليفه (٣٥٨ صفحة من حجم هذا الكتاب) رآه أحد أصحابه المقربين وأحبائه في الله المولوي عبد الكريم السيالكوتي رضى الله عنه ، وقال له في مجلس ضمه وأصحابه الكرام بتاريخ ١١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٣ م « حبذا لو كان به مكتوب لتبليغ دعوتك الى المشائخ الغارقين في المدعات و العلماء الغافلين عن سلسلتك » فاستحسن عليه السلام مشورته و قال له : إني اكتب هذا المكتوب (المشار اليه) بالأوردية و انت تترجمه الى العربية ! و لما رجع عليه السلام الى منزله بعد انفضاض المجلس ، و مد الليل أطنابه ، ألقى الله في روعه ، و أشار بالهامه ، أن يكتب ذلك المكتوب بالعربية ! و انه جل شأنه لينصرنه في انشائه !

و اظن أن ذلك اليوم كان يوما تاريخيا علمه الله فيه العربية علما ، أو رفع فيه ذلك الحجاب الذي كان بينه و بين الانشاء بالعربية ! وجعله ظلا كاملا لمتبوعه أفصح الفصحاء و أبلغ البلغاء خاتم الرسل والانبياء سيدنا و مولانا و سيد الثقلين محمد المصطفى ﷺ !

التبليغ فامتثل عليه السلام بأمر الله و كتب ذلك المكتوب البليغ الى مشائخ (أصحاب الطرق) العرب و علمائهم و مشائخ ومتصوفة الهند و أفغانستان و فارس و الروم (تركيا) و مصر و غيرها من الممالك

في ذلك المجلس و يتبعني كأدنى الخادمين (*)

يا أيها الناس ! هذا هو طريق الفصل الذي قد ذكرته الآن . يصر محمد حسين على ان هذا العبد لا يدري العلوم العربية بتاتا و سمية و أنه وجاهل لا يعلم القرآن مطلقا لكونه كذابا و دجالا (**) . وكذلك يدعي محمد حسين بكمال علمه و فضله ، لأن حضرة المخدوم المولوي الحكيم نور الدين — الذي أراه علامة العصر و مجمع العلوم — عنده طبيب فقط ! و الأخ المكرم المولوي السيد محمد أحسن — الذي أراه كأنه مخزن علم الحديث — عنده منشي فقط ! فمع دعواه هذا و حالي انا فص الذي أذاعه مراراً و تكراراً هل يبقى أي مجال للريب في الفصل بهذه الطريقة ؟ فان كان الشيخ لا يقدر على هذه المناضلة وكذب عن نفسه ايضا وكذب عني و عن أحبابي المكرمين و المعظمين ايضا ، فان مثل هذا الشخص الذي يكون نفسه كذابا و دجالا ، و يشهر عن الآخرين ظلماً و زوراً أنهم كذابون ، يستوجب عقابا .

هذا ولا يخفين عن البال ، ان هذا العبد لاجرم ضعيف جداً وكأنه لا شيء ، و لكن الله تعالى قد أراد و قضى أن يدق هامة المستكبر و يريه أن هذا هو التأييد السماوي .

قد مضت عدة أشهر (و لا اتذكر التاريخ بالضبط) إذ اطلعت على مقالة محمد حسين قال فيها عني ان هذا الرجل كذاب ودجال و ملحد و مفك سفيه و جاهل لا يدري العلوم الدينية . فبكيتُ في جناب الله ، و طلبت منه أن ينصرني ، فألهمتُ بعد هذا الدعاء ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ و لكن نفسي كانت تعف الدعاء على احد طبعاً و تكره ذلك جملة . . . .

فدعوت الله اليوم بتاريخ ٢٩ شعبان سنة ١٣١٠ ﻫ ، الغلبة في هذه المناضلة ،

(*) يجوز للشيخ البطالوي ان يستظهر بشيخ الكل و العلماء المستكبرين الآخرين اجمعين . منه

(**) انظر فتواه : (اشاعة السنة) العدد الرابع من المجلد ١٣ ، صفحة ١١٥ .

بل يجب أن تكون معارف جديدة و لطائف غريبة التي لا تكون موجودة في أي كتاب آخر ، و مع ذلك لا تكون مخالفة لتعاليم القرآن المحكمات ، بل تكون مظهرة لقوتها وشوكتها (＊) و يجب أن تدرج في آخر التفسير قصيدة عربية لطيفة فصيحة و بليغة في مدح النبي ﷺ و نعته . والبحر الذي يجب أن تكون منه تلك القصيدة يجب أن يخرج ايضا بالقرعة في ذلك المجلس نفسه ، ثم يمهل الفريقان اربعين يوما للقيام بهذا العمل .

و بعد مضي هذه الاربعين يوما يُعقد مجلس عام ، يقرأ فيه كلا الفريقين تفسيره وقصيدته العربية على الحاضرين ، فان قصر هذا العبد من بيان الحقائق و المعارف بعربي فصيح و بليغ و نظم أشعار مدحية بديعة نفيسة بإزاء الشيخ محمد حسين أو عادلني الشيخ محمد حسين فيهما ، فانني أقرّ حالا بخطائي في ذلك المجلس وأحرق كتبي ، و يحق حينئذ للشيخ محمد حسين أن يضع الحبل في عنق هذا العبد و يقول : أيها الكذاب ، أيها الدجال ، أيها المفتري ، لقد افتضحت اليوم ، اين اليوم من كنت تقول عنه انه ناصرك ؟ و اين الهامك و وحيك اليوم ؟ و اين اختفت خوارقك ؟ و أما إذا أصبحتُ غالبا ، وجب على محمد حسين أن يقوم في ذلك المجلس و يتوب بقوله : أيها الحاضرون ! لقد تجلّى اليوم سواد وجهي كما يتجلى النهار بشروق الشمس ، و ثبت الآن أن هذا الرجل على الحق ، وانا الذي كان كذابا و دجالا وانا الذي كان كافراً وملحداً فأتوب الآن ! و كونوا انتم على ذلك من الشاهدين ! ثم يحرق كتبه كلها

(＊) لو حاك في صدر أحد : كيف يمكن أن تنزل حقائق و معارف جديدة التي لا تكون موجودة في التفاسير السابقة ؟ أو زعم أحد : ان الحقائق و المعارف كلها محصورة في التفاسير السابقة فقط ولا مزيد عليها ! فعليه أن يزيل وهمه بقراءة : « ثم رأيت كل آية كل حديث بحراً مواجا فيه من أسرار ما لو كتب شرح سر واحد منها في مجلدات لما احاطته ، و رأيت الاسرار الخفية متبذلة في اشارات القرآن و السنة فقضيت العجب كل العجب » فيوض الحرمين صفحة ٤٢

تحفة بغداد

ومن الجدير بالذكر هنا أن سيداً من السادات الكرام (عبد الرزاق البغدادي) كان نازلا بالهند في تلك الايام، فوصل اليه مرآة كمالات الاسلام — وفي آخره التبليغ — فقرأه ولم يتمالك نفسه، فسب المسيح الموعود عليه السلام وشتمه ونشر إعلانا زعم فيه أنه سيرد على مرآة كمالات الاسلام، وأرسل مع إعلانه مكتوبا الى المسيح الموعود يشعره بذلك فصبر المسيح الموعود على ايذاءه وسبّه وشتمه ومرّ عن لغوه مرور الكرام! وألف له رسالة لطيفة سماها (تحفة بغداد) وأرسلها اليه، وطلب منه أن يأتي اليه بصفاء النية وينزل في بيته، ويأكل من قرصه وزيته، ويرى من الآيات السماوية على صدقه ويسمع دلائله ويشاهده من قريب أو يرد على تحفة بغداد! فما ان وصلت اليه تحفة بغداد إلا وقد اختفى السيد البغدادي من الوجود، وأصبح اثراً بعد عين، وصار عبرة لذوي العينين (انظر مقدمة تحفة بغداد)

كرامات الصادقين

ولما تخلف الشيخ البطالوي عن قبول دعوة احمد لاظهار براعته في العربية بكتابة تفسير ثمانين آية من القرآن المجيد ومائة بيت في مدح النبي ﷺ وعترته (*) ألف المسيح الموعود في صفر سنة ١٣١١ هـ (كرامات الصادقين) ضمنها تفسير سورة الفاتحة وأربع قصائد (٦٦٢ بيتاً) من اربعة أبحر في مدح النبي ﷺ بالعربية! وطلب من شيخ البطالة وانصاره وأمثاله أن يأتوا برسالة كمثل رسالته نثراً كنثر ونظماً كنظم في بحر شهر واحد من يوم نشرها! فان فعلوا ذلك وحكم الحكم أن البطالوي أو احد غيره قد فاق احمد في انشاءه ونثره ونظمه، فانه يدفع له الف روبية جائزة! وكذلك إن ثبت — بعد اتيانهم بمثل كتابه — أن كتابهم مبرأ من كل خطأ صرفي ونحوي

(*) ليس بخاف أن المدح لا يقتضي العلم فحسب، بل الحذق والمعرفة بأوصاف الممدوح وكمالاته ومحاسنه وإحساناته.

فانشرح صدري ، و علمت أن دعائي قد استجيب . . . .

و أيها الناس . لو ثبت كذبي بهذه الآية أو فررت من الميدان أو تأخرت وتخلفت من هذا الامر بأعذار واهية ، فاشهدوا جميعا أني كذاب بلا ريب ودجال . . . . و أما إذا غُلب البطالوي فان هوانه و ذله و خزيه و جهله و سفاهته تتبين كالنهار المبصر ! و إن لم يقبل البطالوي الآن هذا الفصل و يفرّ من هذه المناضلة ، و لا يعترف بخطأه ايضا ، فاعلموا أن له جائزة آتية من محكمة الله : —

لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة .

و تلك عشرة كاملة ﴾ المشتهر ميرزا غلام احمد قادياني

(٣٠ آذار (مارس) سنة ١٨٩٣ م)

ملحوظة — إن لم يقبل البطالوي هذه الآية و يطلب آية من نوع آخر ، وجب عليه أن ينشر ذلك باشتهار (منشور) أنه عاجز عن هذه المناضلة . ثم ندعو الله لإراءة آية اخرى .

تنبيه — إن لم يأت جواب ذلك الى اسبوعين من أول نيسان (ابريل) فنعتقد أيها الشيخ أنك قد انهزمت » مرآة كمالات الاسلام صفحة ٦٠٢ ـ ٦٠٤

فكانت هذه الدعوة بمثابة القاء ماء بارد مثلج على نار متأججة ، فخمدت نار كبر الشيخ البطالوي و شيخه الكتّل ، و لكن قول سيدي و مولاي النبي العربي ﷺ « ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » مبني على الحقائق ، فلهذا قام الشيخ البطالوي بعمل صبياني و القى نظرة دقيقة في (التبليغ) و رتب جدولا (فهرست) حسب فهمه الزائغ الاخطاء المطبعية (التي قلما يخلو منها كتاب) و زعم "قلم أو السهو عند تصليح « البروفات » أو غفلة الناسخ ، و نشره في اشاعة سنته ، و قال كتاب مملو من الاغلاط ، ولم يتجرأ على قبوله دعوة احمد عليه السلام لاظهار براعته بالعربية و تفسير القرآن الشريف ومدح النبي ﷺ في بحر ٤٠ يوما املاءه على ذلك كل قريب و بعيد .

و الاستعارات المستعذبة ملتزماً جد القول و هزله و أيدني ربي و علمني سبلها و إن كنت من الآمدين * فالآن وجب على الشيخ المذكور أن يناضلني في ذلك و ينظم قصيدة في تلك الامور بعدة ابيات هذه القصائد (*) واساليب بلاغتها فان أتم شرطي فله الف من الدراهم المروجة انعاماً مني ، عليه و لكل من ناضلني من العلماء المكفرين و مع ذلك اؤتيهم موثقا من الله لأ كتب لهم بعد غلبهم كتابا فيه أقرّ بأنهم العالمون الأدباء و إني من الجاهلين الكاذبين المفترين ! و لكن لا يجب عليّ ايفاء هذا الشرط واداء هذا الانعام إلا بعد شهادة فرسان الصناعة و أرباب البراعة و تصديق من كان يعرف تنقيد الكلام من الادباء الماهرين * وان لم يفعلوا ولن يفعلوا فاعلموا انهم من الكاذبين الجاهلين المفندين * وهذا آخر الحيل لسبر قليب ذلك الشيخ المضل فانه أهلك خلقا كثيراً بغوائله فظلوا عميا و عوراً و كانوا على علمه متكئين * و أرجو بعد ذلك ان ينجيهم الله من شرّه و هو خير المنجين » كرامات الصادقين صفحة ٢٦ - ٢٧ .

فعجز الشيخ البطالوي و المكفرون اجمعون عن تقديم كرامة بازاء كرامات المسيح الموعود عليه السلام و تبين للعالمين أنهم كانوا من الكاذبين الجاهلين المفندين ! ﴿ و من يهن الله فما له من مكرم ﴾ !

حمامة البشرى كان ﴿ احمد ﴾ يعالج هؤلاء المشائخ الذين كانوا يودون ان يحولوا دون انتشار دعوته في الهند ، ولكن الله تعالى كان قضى ان تنتشر دعوته سريعا سريعا في ارجاء العالم كله حسب وعده ﴿ أبلّغ دعوتك الى اقصى اطراف الأرضين ﴾ فلما بلغت دعوته في هذه المدة

(*) القصيدة الاولى ٤٢ بيتا ، و الثانية ٣٣٣ بيتا ، و الثالثة ١١٩ بيتا و الرابعة ١٦٨ بيتاً ، المجموع ٦٦٢ بيتاً م محمد شريف

و بلاغة ، وفي كتابه أخطاء صرفية أو نحوية أو بلاغية — كما زعموا سابقا ظلما وزوراً — فانه يدفع لهم ٥ روبيات عن كل خطأ يهتدون اليه (كرامات الصادقين صفحة ٧) ، و اليكم ما قال عليه الصلوة و السلام بنفسه في هذا الباب : —

« اعلموا يا معشر المسلمين ! ان هذا الشيخ قد كذّبني و أكفرني بغير علم وهدى واعتدى في الإكفار وطفق يسبني و يحسبني من الذين يدخلون جهنم خالدين فيها و ليسوا منها بخارجين * فقلت ويحك أيها الشيخ الضال ! أتقفو ما ليس لك به علم ؟ والله يعلم أني من المؤمنين * وقد ربّاني ربي وحبيبي و أدّبني فأحسن تأديبي ورحمني وأحسن مثواي و أني من المنعمين * ولم يزل يتقابني فيضانه و يتواتر عليّ احسانه حتى خرجت من البيضة البشرية و أدخلت في الروحانيين * و من بعد أرسلني ربي لاصلاح الضالين ، لأنصر الدين وأرجم الشياطين * و إن كنت في شك من أمري فسوف يريك ربي آياته فكن من الصابرين ، الذين يتقون الله و لا تكن من المستعجلين * فأبى و استكبر و أراد أن يكون أول المكفرين * و ما اقتصر على التكفير بل سبني و لعنني و حسبني من الملعونين * والله يعلم قلبي و قلبه و هو خير الخابرين * ثم دعوته للمباهلة ليحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين * فلم يباهل و فرّ وعلى الفرار أصرّ و لم يكن فراره بنية الصلاح بل لتوقي الافتضاح و الافتضاح ملاقيه و إن كان من الفارين * وكان قد ادعى انه عالم أديب وانا من الجاهلين * فدعوته للنضال في كلام عربي مبين ! و قلت تعال أناضلك في النظم العربي و نثره و أقول ما تقول و في كل واد معك أجول و إني إن شاء الله من الغالبين * فأشاع في شياطينه انه قرن مجالي و قرن جدالي فلزمت به كالعداء المضال ليبارزني لانضال إن كان من الصادقين * فخاف و أبى و نحت الحيل و تولّى و لا يفلح الكاذب حيث أتى فألهمني ربي طريقا آخر ليهلك من كان من الهالكين * وهو اني نظمت في هذه الايام قصائد وتممتها في ثلثة ايام أو أقل منها و الله عليه شاهد و هو خير الشاهدين * و زيّنتها بالنكات المهذّبة

من الجزالة والجد من الهزل ، وفيه ألفاظ وحشية ، وكلمات أجنبية ، وليس بعربي مبين » وقال (عليه السلام) : —

« اعلم أن هذا القول منك ومن أمثالك أعجب العجائب ، وأعظم الغرائب ، ولا يرضى به أحد من المنصفين ، ألا تعلم يا مسكين ! أنك رجل من الجهال ؟ وما تدري إلا مكائد الضلال ، ولا تعلم أساليب لسان العرب وطرق بلاغة المقال ، بل أظن أنك لا تعرف حرفًا من العربية ، فكيف اجترأت على هذه الفرية الكريهة ؟ أتصول أيها الجاهل الكاهل على الذي أعجز أكابر بلغاء الزمان ؟ وأتم الحجة على فصحاء أهل اللسان ، وخضعت له أعناق الادباء ، وآمن به نوابغ الشعراء ، وجاؤا خاضعين مقرين ، أأنت أسبق منهم في معرفة مواد الأقاويل ؟ وتمييز الصحيح من العليل ؟ أو انت من المجنونين ، ألا تعلم أنهم كانوا أهل اللسان ؟ وقد غدوا بلبان البيان ، وكانوا يصيدون القلوب بأفانين العبارات ، وملح الادب ونوادر الاشارات ، وكانوا في هذه المسالك وعلم محاسنها من الماهرين ، ألست تعلم أن القرآن ما ادعى اعجاز البلاغة ؟ إلا في البلاغة ؟ فان العرب في زمانه كانوا فصحاء العصر ، وبلغاء الدهر ! وكان مدار تفاخرهم على غرر البيان ودرره ، ونوادر الكلام وزهره ، وكانوا يناضلون بالقصائد المنكرة ، والخطب المحبرة ، ولكن ما كان لهم أن يتكلموا في اللطائف الحكمية ، وما مست بيانهم رائحة المعارف الالهية ، بل كان مسرح أفكارهم الى الابيات المشقية ، والاضاحيك الملهية ، وما كانوا على ترصيع مضامين الحكم قادرين ، وكانوا قد مرنوا من سنين على أنواع النظم والنثر ولطائف البيان ، وسلموا وقبلوا في الاقران ، وكانوا أهل اللسان وسوابق الميادين ، فخاطبهم الله وقال إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ! وإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ! فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ! وقال قل لئن اجتمعت الجن والانس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ! ولو كان بعضهم

القليلة بواسطة الشيخ محمد بن احمد المكي الذي بايعه عليه السلام بالقاديان و رجع الى موطنه ، و جعل يبشر اهل مكة المكرمة ، فتلقى (احمد) مكتوبا منه ان اهل مكة المكرمة يودون ان يرسل اليهم حضرته كتابا مفصلا : فيه ذكر دعواه و دلائله ، و يشرفهم بزيارتهم . فألف عليه السلام في شهر ربيع الاول سنة ١٣١١ هـ (حمامة البشرى الى أهل مكة و صلحاء أم القرى) وأرسله اليهم ، و في مقارها تحف السلام ، فتأسست جماعة في الارض المقدسة (الحجاز) أيضا بتلك السنة (والله يختص برحمته من يشاء) و نرجو من القارئ أن لا يفوته قراءة (حمامة البشرى) فانه كتاب جامع من كتب (احمد) عليه السلام بالغة العربية ، و في مقدمته كفاية للمتدبرين .

نور الحق ثم التفت (احمد) الى صد المتنصرين من علماء المسلمين و غير المسلمين ، الذين كانوا يفسدون في الارض و يصولون على القرآن المجيد و بلاغته ، و تصدى للتخفيف من غلواءهم بل اقتص فؤادهم وخرافيهم و نفض ريشهم أو لكسر صليبهم وقتل خنازيرهم ، فألف عليه السلام كتابا بالعربية — الاعجازية طبعا — سماه (نور الحق) رد فيه أولا على الذين كانوا يهيجون الحكومة عليه و يقولون لها إنه يدعي انه مهدي ، فاتقيه واحذريه ، انه من ذرية الملوك والامراء الذين حكموا الهند يرقب فرصة مواتية لقلب الحكومة البريطانية (التي كانت تحكم الهند آنئذ) وليس بوفي لها ، فاذا ما كثر حزبه وانتشر في البلاد أمره وزادت قوته عاملك كما عامل المهدي السوداني والمهدي الملاني والمهدي الملاني الخ . ثم صرح للحكومة موقفه منها وقال انه ما جاء لكي يشن الحرب بل جاء (ضع الحرب) كما أنبأ النبي ﷺ في حديثه المسطور في صحيح الامام البخاري ، و أنى ليدعو الناس الى الاسلام بالسلم (لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي) الخ . ثم رد على اعتراضات المتنصرين على القرآن الكريم ، ثم التفت الى اعتراض صددهم ان القرآن ليس في بلاغته الى حد الاعجاز ، بل يوجد فيه رائحة التكلف و لا رعاز ، و لا يميز رقيق الالفاظ

ايماناً و ديانةً ، و صدقاً و امانة ، و ما نجد كلمة خلاف ذلك من أسلاف النصارى أو المشركين ＊ و كانوا خيراً منكم في تنقيد الكلمات يا معشر الجاهلين ＊

وأما ما ظننت أن في القرآن بعض الفاظ غير لسان قريش ، فقد قلت هذا اللفظ من جهل و طيش ، و ما كنت من المتبصرين ＊ إعلم أيها الغبي ! والجهول الدني ! ان مدار الفصاحة على الفاظ مقبولة ، سواء كانت من لسان القوم أو من كلم منقولة مستعملة في بلغاء القوم غير مجهولة ، و سواء كانت من لغة قوم واحد و من مجاوراتهم على الدوام ، أو خالطها الفاظ استعملها بلغاء القوم ، و استعملوها في النظم و النثر من غير مخافة اللوم ، مختارين غير مضطرين ＊ فلما كان مدار البلاغة على هذه القاعدة ، فهذا هو معيار الكلمات الصاعدة في سماء البلاغة الراعدة ، فلا حرج أن يكون لفظ من غير اللسان ، مقبولاً في اهل البيان ! بل ربما يزيد البلاغة من هذا النهج في بعض الاوقات ، بل يستملحونه في بعض المقامات ، و يتلذذون به اهل الأفانين ＊ و لكنك رجل غمر جهول ، و مع ذلك معاند و عجول ، فلاجل ذلك ما تعلم شيئاً غير حقدك وجهلك ، و ما تضع قدماً إلا في دحلك ، و لا تدري ما لسان العرب و ما الفصاحة ، و لا تصدر منك إلا الوقاحة ، و ما أنت إلا من المعاندين ＊

فاترك أيها الغافل سيرة الأشرار ! و استحي و انظر وجهك في مرآة الافكار ! هل قرأت شيئاً في مدة عمرك من فن الأدب ؟ أو عرفت في طرقه أفانين الوهد والحدب ؟ أو ألفت قط بين كلامين ؟ و نظمت بيتاً أو بيتين ؟ فان ادعيت فأت ببرهان مبين ＊ و انت تعلم أني خاطبتك في (البراهين) ! إذ صلت على القرآن والدين المتين ＊ و ما كان خطابي إلا لأبدي على الناس جهلك الشديد ، و ذهنك البليد ، فقلت : إن كنت تزعم أنك تعلم العربية ، فأرنا مهارتك الادبية ! و نحن نقص عليك قصة في لسان ، فترجمه في العربية بأحسن بيان ! إن كنت فيها من الماهرين ＊ و إن ترجمت فلك خمسون روبية إنعاماً ! ثم نقر بفضلك ونكرمك إكراماً ! ونحسبك من الفضلاء المسلمين المرتدين ＊

لبعض ظهيراً ! فعجز الكفار عن المقابلة و ولوا الدبر كالمغلوبين * و لما عجزوا عن النضال في البيان ، مالوا الى السيف و السنان ، متندمين متواطئين * و كثير منهم أسلموا نظراً على هذه المعجزة ، كلبيد بن ربيعة العامري صاحب المعلقة الرابعة ، فانه أدرك الاسلام ، و تشرف به وأرى الاخلاص التام ، و مات سنة احدى وأربعين * و كذلك كثير منهم أقروا بأن القرآن مملو من العبارات المهذبة ، والاستعارات المستعذبة ، والافانين المستملحة ، و المضامين الحكمية الموشحة ، بل من أمعن منهم النظر ، فسعى الى الاسلام و حضر ، و دخل في المؤمنين * فلو كان القرآن متنزلا من أعلى مدارج الكمال في فصاحة المقال ، و بلاغة الاقوال ، لكان الامر أسهل على المخالفين * و لقالوا أيها الرجل ! ان الكلام الذي عرضت علينا ، والحديث الذي آتيته لدينا ، ليس بفصيح ، بل ليس بصحيح ، و لا نجد فيه غير المعاني المطروقة الواردة ، و الكلام الرقيق البارد ، و ما جئت بأطيب و أحلى ، و فيه اللفظ كذا و كذا ، و انك اسقطت في كلامك ، و باعدت عن مرامك ، و لست من المجيدين ! فلا حاجة الى أن نأتي بمثله من الاقوال ، أو نتوازن في المقال ، و نتحاذى حذو النعال ، فاليك عنا و تجاف ، واترك الانصاف ، فان كلامك ساقط عند الادباء المشهورين ، والفصحاء الماهرين ! و لكنهم ما مروا ذالك الممرى ، و ما قدموا في هذا الدعوى ، بل قالوا أعلى مراتب بلاغته ، و تحيروا لعلو شأن فصاحته ، و قالوا إن هذا إلا سحر مبين * و اكثرهم آمنوا باعجازه ، و أقروا بتناوش بازه ، و عجزوا عن درك مداه ، و قالوا كلام فوق كلمات البشر ، و كله لب و ليس معه شيء من القشر ، و عليه طلاوة ، و فيه حلاوة ، و هو مذاق لا ينفد من شرب الشاربين * و ما نبسوا بكلمة في قدح شأنه ، و ما جاءوا بكلام في جرح بيانه ، و نسوا جال الفكر في ميدانه ، ثم رجعوا مرعوبين نادمين * و أكثرهم كانوا يبكون عند سماعه و يسجدون باكين *

هذا ما نجد في القرآن الكريم ، و أحاديث النبي الرؤف الرحيم ،

فترجعون مغلوبين ☆ هذا مع اعترافي بأن هذه الرسالة ليست سباق الغايات في توشيح المقال . بل اقتضبتها على جناح الاستعجال . واعلم ان الاتيان بمثلها أمر هين على الادباء . بل يكفي في هذا أدنى الهمات البلغاء . فان انسمت في الادب فليس من العجب . أن تقول أحلى وأفصح مما قلتُ الى اسبوع . مع أنك تؤلف بتأييد جموع لأنك لست من اعانهم بممنوع . وإني ما اتخذت مُعينا في رسالتي هذه وقلتُ ما قلت من عند نفسي من فضل ربي في ايام معدودة كالمقتضبين ❊ ومع ذلك اني أمهلك وإخوانك . وجميع خلانك وقومك وأعوانك . الذين يقولون . انا نحن المولويون . الى شهرين كاملين من يوم الاشاعة . لترى كمال البراعة . فان أتيتم بمثلها في هذه المدة التي هي أقل الآجال . وتوازنتم في كل انواع المقال . ورُئي أن قولكم يحاذي حذو النعال . فلكم خمسة آلاف روبية إنعاما منا وعدا مؤكدا بقسم الله ذي الجلال ! وإن لم تطمئن بالأيمان الايمانية . فنجمع ذهب الشرط في خزينة الحكومة البريطانية ! لتكون من المطمئنين ❊ ونعاهد الله عهدا أن نعطي العدو حقه عند ظهور غلبته ولو تخلفنا فكنا كاذبين ❊ ونجعل الحكومة البرطانية حكما لهذه القضية . ومخيرا في هذه الخطة . ولها أن تعطي انعامنا . كل من بارى كلامنا . وأرى بوفق شرطنا نثرا كنثرنا ونظما كنظمنا في القدر والعدة والبلاغة والفصاحة والتزام الجد والحكمة هذا عهد منا ولعنة الله على الناكثين ! وقصارى أن يتعاووا لهذه المقالة . وتروا متنفقين

ولكنك سكت كالأنعام . وما ملت الى الإنعام . وما نبست بكلمة الخير والشر . خوفا من هتك الستر وفضوح الحصر . فثبت أنك غبي قصير الرسن . وما اصابك حظ من اللسن . وما حرصت فى الإنعام . لانك كنت جاهلا كالأنعام . وما كان لك حظ من العربية بل ما كنت من المائسين * فعلمت بعلم قطعي أنك لا تعلم العربية ولا تستطيع أن تخترق في مسالكها . وتنصلت في سبلها وسككها . وما فيك إلا حمة لاسع ! لا حميم فهم واسع ! فلا تعجس ولا تعل يا أسفل السافلين * أأنت مع جهلك هذا تقدح فى القرآن ؟ وتزري على كتاب فاق فصاحته نوع الانسان ؟ ولا ترى صورتك ! ولا تنظر الى مبلغ علمك ! يا مضيع العقل والدين * وإن كنت تحسب نفسك شيئا من الاشياء . وتظن أنك من الادباء . فها أنا قمت لاستبراء زندك ! واستشفاف فرندك ! وابتدعت هذه الرسالة المعجلة فى العربية ! لهذه الاغراض الضرورية ! وهي تحتوي على غرر البيان ودرره ! وملح الادب ونوادره ! ووشحتها بمحاسن الكنايات ! وبترصيع لآلي النكات فى العبارات ! وفيها كثير من الامثال العربية ! والطرائف الادبية ! والاشعار المبتكرة ! والقصائد المحبرة ! ولم أودعها من الأشعار الاجنبية بل كلها نتائج خاطرى ! وثمار شجراء فكري ! وما فعلت هذا إلا لأسبر به غور عقلك . ومقدار فضلك . وأرى مبلغ علمك . وعذوبة منطقك . وأري الخلق أأنك صادق في دعواك ؟ وأدل ابلولك ؟ وهل لك أن تصول على كتاب الله القرآن وبلاغته ؟ بسم الله الرحمن الرحيم . ؟ ثم انت زعمت أو من الكاذبين الدجالين *

وانّي ألهمت من ربي انك لا تقدر على هذا النضال ! ويبدي الله عجزك ويخزيك ويثبت أنك أسير في الجهل والضلال ! ولو اجتمعت قومك معاك على هذا الخيال !

في الهامش (*) و ندعوا كلهم للمقابلة و لهم خمسة آلاف انعاماً منا إذا أتوا بكتاب كمثل هذا الكتاب ! كما كتبنا من قبل في هذا الباب ! و المهلة منا ثلثة أشهر للمعارضين ✡ فان لم يبارزوا ولن يبارزوا فاعلموا انهم كانوا من الكاذبين ✡

واعلموا أن هذا الانعام في صورة إذا أتوا برسالة كمثل رسالتنا ، ومجالة كمثل مجالتنا ، وأثبتوا انفسهم كمماثلين و مشابهين * وأما إذا أبوا و ولوا الدبر كالثعالب ، و ما استطاعوا على هذه المطالب ، و ما تركوا عادة توهين القرآن ، و ما امتنعوا من قدح كتاب الله الفرقان ، و ما تابوا من أن يسموا انفسهم مولويين ، و ما ازدجروا من سب رسول الله ﷺ خاتم النبيين ، و ما ازدجروا من قولهم ان القرآن ليس بفصيح و ما تركوا سبيل التحقير والتوهين ، فعليهم من الله الف لعنة فليقل القوم كلهم آمين ✡

. . . .

. . . .

. . . .

وأشهد الاحرار والأسارى ، أني أضع البركة واللعنة أمام النصارى ، أما البركة فينالهم بركة الدنيا عند مقابلة الكتاب ، و ينالون إنعاماً كثيراً مع الفتح و الفلاح ! أو ينالهم بركة الآخرة عند التوبة و ترك توهين القرآن ! و ترك

(*) مولوي كرم الدين . مولوي نظام الدين . مولوي [illegible] . مولوي حميد الله خان . مولوي نور الدين . مولوي سيد علي . مولوي عبد الله [illegible] . مولوي حسام الدين : بمبئي مولوي حسام الدين . مولوي [illegible] . مولوي قاضي صفدر علي . مولوي عبد الرحمن . مولوي [illegible] علي ... و غيره

لتلك المعركة . و يكون بعضهم لبعض ظهيراً . و ستفسر الجاهل خبيراً . و ليطلبوا لانفسهم كل نصير و معين . و بعيد و قريب . و معبودهم الذي هو ربٌّ في اعينهم و لا ربَّ إلا الله قيوم العالمين ! و ليستمدوا من روحهم الذي كان يعلمهم الالسنة إن كانوا صادقين *

هذا ما رضينا من طيب نفسنا . وانشراح صدرنا . ورضينا بالحكومة البريطانية أن تكون حكماً بيننا و بينهم ! فان نجد هؤلاء الذين يصولون على بلاغة القرآن و فصاحته و يقولون إنا نحن المولويون كعلماء المسلمين . ولسنا من السفهاء الجاهلين . و لنا يدٌ طولى في تنقيد جدّ القول و هزله . و تنقيح دقيق اللفظ و جزله . صادقين في هذا الامتحان . و سابقين في هذا الميدان . فلتعلم اثامنا ! و ليكذب كلامنا ! و ليشع كمال علمهم في الديار و البلدان . و ليشتهر فضائلهم الى أقاصي البلدان . و لنكتب اسماءهم في الفاضلين * و إن لم نجدهم من العلماء الادباء . بل وجدناهم معشر الجهلاء و السفهاء . بعيدين من هذا الزلال . مبعدين عن مثل هذا الكمال . فنرجو من عدل الحكومة البريطانية أن تمنع بعدُ هؤلاء الكذابين من أن يسمّوا انفسهم مولويين و يصولوا على بلاغة كلام الله مع كونهم جاهلين *

و أول مخاطبنا في هذه الدعوة . و مدعوّنا لهذه المعركة . صاحب (التوزين) . (عماد الدين) . فانه ينكر بلاغة القرآن و فصاحته . و يُزري في كل كتاب وقاحته . و يقول : اني عالم جليل ذهين وان القرآن ليس بفصيح . بل ليس بصحيح . وما أرى فيه بلاغة . ولا أجد براعة . كما هو زعم الزاعمين * و يقول اني سأكتب تفسيره . و كذلك نسمع تقاريره . فهو يدعي كماله في العربية . و يسبّ رسول الله ﷺ بكمال الوقاحة و الفرية . و يزرّي على كتاب الله و على فصاحته . كأنه عم امرء القيس أو ابن خالته . و يسمي نفسه مولوياً و يمشي كالمستكبرين *

ثم بعد ذلك نخاطب كل متصدّر ملقب بالمولويّ الذي كتبنا اسمه

ونزل رجسك على الكافرين * وصرتُ كأذلة مطرود القوم ، و مورد اللوم ، فانصرنا كما نصرت رسولك ببدر في ذلك اليوم ، واحفظنا يا خير الحافظين * انك الرب الرحيم كتبت على نفسك الرحمة فاجعل لنا حظا منها و أرنا النصرة وارحمنا و تب علينا وانت ارحم الراحمين * رب نجني مما يقصدون ، و احفظني مما يريدون ، و أدخلني في المنصورين * رب فرّج كربي ، وأحسن منقلبي ، وأظفرني بقصوى طلبي ، وأرني أيام طربي ، و كن لي يا ربي ، يا عالم همي و أربي ، وصافني و عافني يا إله المستضعفين * سكنت بي كل أنواع الترهات ، و كسرني كل أسير الجهلات ! و ما بقي لي إلا أن أنتجع حضرتك ، و اطلب عونك و نصرتك ، يا قاضي الحاجات ! لعلك ترد نهاري بعد أن صفت شمسي للغروب ، و ضجر القلب من الكروب ، و والله ما تأوهي لفوت أيام السرور ، و لا للتنعم والحبور ، بل للإسلام الذي صال عليه الاعداء ، و أفلت شموسه و طالت الليلة الليلاء ، و ظهرت المداجاة في فرق الاسلام ، والتفرقة في أمة خير الانام ، وأما الكفار وأحزاب اللئام ، فقد انتظموا في سلك الالتئام ، والحسرة الثانية أن فينا العلماء والفقهاء والادباء ، و لكنهم فسدوا كلهم و أحاطت عليهم البلاء — إلا ما شاء الله — رب فارحم و تقبل ما دعاءنا و اليك الشكوى و النجوى ، يقولون انا نحن أعلام الدين ، و عمائد الشرع المتين ، ولكني ما ارى فيهم احداً كالذي يقول حرّى ، خادم دين نبينا كمحب ولي ، بل سقطوا في الشهوات والاهواء ، و الدعاوى و الرياء ، و ما أجد اكثرهم إلا فاسقين * و كنت اخال في دبق زماني ، أنهم أو اكثرهم من أعواني ، و لكنهم ولوا دبرهم عند الابتلاء ، وكان هذا قدراً مقدراً من حضرة الكبرياء ، والآن أوردت كالمراد الذي يبيت في البيداء ، أو كالذي يقعد في أهل الوبر وسكان الصحراء ، فالآن قلت حيلتي و ضعفت قوتي ، و ظهر هواني على قومي و عشيرتي ، و لا حول ولا قوة إلا بك يا رب العالمين * اليك أنبت و عليك توكلت ، و بك رضيت ، رب فاستر عوراتي ،

صفة السرحان ! و أما الاسنة فلا يرد عليهم إلا عند إعراضهم عن الجواب ، و مع ذلك عدم امتناعهم عن الشتم و السب و القدح في كتاب رب الارباب ، رب العالمين ٭

واعلم أن كل من هو من ولد الحلال ، و ليس من ذرية البغايا و نسل الدجال ، فيفعل أمراً من أمرين : إما كف اللسان عنه و ترك الافتراء و المين ، و إما تأليف الرسالة كرسالتنا ، و ترصيع المقالة كمقالتنا ، و لكن الذي ما ازدجر من القدح في بلاغة القرآن ! و ما امتنع من الانكار من فصاحة الفرقان ! فعليه كما قلنا و كتبنا في هذا القرطاس و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين ! فليقل القوم كلهم آمين ! آمين !! آمين !!! » نور الحق : الحصة الاولى ، صفحة ١٠٨ ـ ١٢٣

فسكت المتنصرون أجمعون ، و تمت عليهم حجة الله ذي الجلال ، و تجلى إعجاز القرآن مرة اخرى للناظرين .

آيتا الخسوف و الكسوف كانت مضت ٤ سنوات تقريبا على اعلان ﴿ احمد ﴾ بأنه المسيح الموعود و الامام المهدي المعهود و الآيات كانت تظهر تترى ، و لكن خصومه كانوا يزدادون مع ذلك عناداً و فساداً و تعذيباً و اضطهاداً و سبا و شتما ، فاستغاث ﴿ احمد ﴾ مغيثه في آخر ﴿ نور الحق ﴾ بقوله : —

« يا رب يا رب الضعفاء و المضطرين . أ لست منك ؟ فقل و انك خير القائلين ٭ كثر المين و التكفير ، و نسبت الى التزوير ، و سمعت كله ورأيت يا قدير ! فافتح بيننا بالحق وانت خير الفاتحين ٭ و نجني من علماء السوء وأهوائهم ، و كبرهم وخيلائهم ، و نجني من قوم ظالمين ٭ و أنزل نصرا من السماء ، و أدرك عبدك عند البلاء ،

« الحمد لله الذي أنزل لنا ماءه ، وأنجز وعده وأتم قوله ، وأرى بعض الآيات ، وأفحم المنكرين والمنكرات ، فأردت أن أظهر شأنها ، لمن أمّ مسالك هداه ، ولم أخل تفتيشا بنصر الله الكريم ، وعون الله الرحيم ، الى ان ظهرت آية الخسوف والكسوف من الله الرحمن الرؤف ، فألقي في روعي ان أؤلف رسالة في هذا الباب ، هداية للطلاب ، فألفتها لله الأحب الأحق ، وجعلتها حصة من حصتي نور الحق ، ومعها انعام خمسة آلاف ، للذين يلغون كالمداف ، والذين يكذبون القرآن ، ويتبعون الشيطان ، ويشكون في بلاغة القرآن ولا يحسبونه من الله الرحمن ! وأردت بتأليف هذه الرسالة وحصة الاولى ، أن أظهر جهالة النوكى ، وضلالة تلك الحمقى ، وأكشف خدعهم على اولي النهى ، وأري الحق لمن يرى ، وبعد ما أزمعت تأليف هذا الكتاب ، ألهمت من رب الارباب ، ان الكافرين والمكفرين لايقدرون على ان يؤلفوا كتابا مثل هذا في نثرها ونظمها ! مع التزام مقارعها وحكمها !! فمن أراد ان يكذب إلهامي ، فليأت بمثل كلامي ، فان المهدي يهدى الى امور لا يهدى اليها غيره ، ولا يدرك مداه ولو كان على الهواء سيره ، وهذا الكتاب الذي هو ألطف وأدق ، يسمى الحصة الثانية من

نور الحق

هذه رسالة كالعضب الطرار ، لافحام كل من خوض الاشرار ، وأول مخاطبينا بالاطماع في الانعام ، المتنصرون الذين هم كالأنعام ، وعماد الدين الذي يرى عنقه كالنعام ، واخوانه الذين يقولون إنا نحن المولويون الماهرون

وآمن روعاتي ، و لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين * بيدك البذل والعطاء ، و العز و العلاء ، و إذا أتيت فلا يأتي البلاء ، و إذا نزلت فلا ينزل الضراء ، و أشهد أن لا إله إلا انت ، و لا رافع إلا انت ، و لا دافع إلا انت ، عليك توكلت ، و بحضرتك سقطت ، و انت كهف المتوكلين * أحسن الي يا محسني و لا أعلم غيرك من المحسنين * وصل وسلم على رسولك ونبيك محمد وعظم شأنه وأر الخلق برهانه انا جئناك لدينه باكين * تعلم ما في قلوبنا ، و تنظر ما في صدورنا ، و إنا معك طوعا ، و ما ندخر عنك صدقا و روعا ، و ما كنا أن نهتدي لو لا أن هديتنا ، و ما وجدنا إلا ما أعطيتنا ، فلا حمد إلا لك و يرجع اليك كل حمد الحامدين * انك رب رحيم ، و ملك كريم ، فمن جاءك و والاك ، و أحبك وصافاك ، فلا تجعله من الخائبين * فبشرى لعباد انت ربهم ! و قوم انت مولاهم ! سبقت رحمتك غضبك و لا تضيع عبادك المخلصين * فالحمد لك أولا و آخراً و في كل حين » صفحة ١٤٠ ـ ١٤١

فاستجاب دعاءه القريب المجيب وأغاثه المغيث في شهر رمضان المبارك سنة ١٣١١ هجرية (الموافق ابريل سنة ١٨٩٤ م) و أرسل له النصر المطلوب و أظهر له في السماء آيتين : آية كسوف القمر في ١٣ رمضان و آية خسوف الشمس في ٢٨ منه حسب نبأ سيدنا و مولانا و نبينا محمد المصطفى ﷺ المسطور في سنن الدار قطني (إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والارض : ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ! و تنكسف الشمس في النصف منه !!) وأصبحت هاتان الآيتان دليلا من الدلائل العظام على صدقه وصدق مطاعه سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ﷺ ! فألف عليه السلام الحصة الثانية من (نور الحق) و قال في أوله : —

المدعي لتأليف مثل ذلك الكتاب . و انشاء نظير هذا العجاب . بالتزام الارتجال والانتضاب . واني امهل النصارى من يوم الطبع الى شهرين كاملين . فليبادر من كان من ذوي العلم و العينين ، وقد ألهمت من ربي

أنهم كلهم كالاعمى ! ولن يأتوا بمثل هذا !

و انهم كانوا في دعاويهم كاذبين * فهل منهم من يبارز برسالة ؟ و يجلي في هيجاء البلاغة عن بسالة ؟ ؟ و يكذّب الهامي ؟؟؟ و يأخذ انعامي ؟؟؟؟ و يتحامى الامنة ؟؟؟؟؟ و يبين القوم والملة ؟؟؟؟؟؟ ويجتنب طعن الطاعنين * واني فرضت لهم

خمسة آلاف من الدراهم المروجة !

بعهد مؤكد من الحلف بكل حال من الضيق و السعة ، بشرط أن يأتوا بمثلها فرادى فرادى ! أو باعانة كل عادى ! و إن لم يفعلوا ! ولن يفعلوا ! فاعلموا أنهم جاهلون كذابون . وفاسقون خبابون . إذا ما غلبوا . خلبوا . لا يعلمون شيئا من علوم هذه الملة . ومعارف تلك الشريعة . يؤذون المسلمين من غير حق ولا يرتاعون قهر رب العالمين *

ما للعدا مالوا الى الأهواء مالوا الى أموالهم و علاه
عادوا إلهاً واسم الآلاه مولى ودوداً حاسم اللاواء
ملك العلى و مظهر الأسماء أهل السماح و أهل كل عطاء

الراقم ــــــــــــــــــ ميرزا غلام احمد القادياني عفى عنه

١٨ مئي سنة ١٨٩٤ ، روز جمعة ؟ (ذي القعدة سنة ١٣١١ هـ) صفحة ٦١-٦٢

فعجز الكافرون و المكفرون و المتنصرون عن الاتيان بمثله ! و شهدوا على انفسهم أنهم كانوا من الجاهلين !

في العربية ، و العلوم الادبية ، ثم البطالوي الشيخ **محمد حسين** مضل العوام ، بكلمات كالسراب أو كالجهام ، ثم بعد هؤلاء كل مخالف من أهل الاهواء . و كل من قال اني أرضعت ثدي الادب . و حوت صدرتي من علوم النخب ، مع خلافه في الملة و المشرب ، فالآن ننظرهم هل يقومون في الميدان ؟ كقيامهم على منبر الافتراء و العدوان ؟ أو يولون الدبر و يشهدون على انفسهم أنهم كانوا من الجاهلين »

و أعلن في آخره : —

« قالت النصارى : ان لنا حظا تاما و نصيبا عاما من العربية . و قد لحقت بنا من المسلمين جماعة ساهمون في العلوم الادبية ، و جم غفير من أهل الفنون الاسلامية . وقالوا ان القرآن ليس بفصيح . بل ليس بصحيح . و كذا على عيوبه مطلعين * و ألفوا كتبا و أشاعوا في البلاد . ليضلوا الناس و يكثروا فساد الارتداد . و قالوا انا نحن كنا من فحول علماء الاسلام . و أفاضل الكرام العظام . و فكرنا في القرآن و نظرنا الى الكلام . فما وجدنا بلاغته و فصاحته على مرتبة الحسن التام و ملاحة النظام . كما هو مشهور عند العوام بل وجدناه مملوا من أغلاط كثيرة و الفاظ ركيكة وحشية و ليس في دعواه من صادقين وكذلك حقت واكتاب الله لين و كانوا في سبهم و لعنهم معتدين * **فألهمني ربي لأتم حجة الله عليهم وأري الخلق جهل الفاسقين** *

وألفت هذه الرسالة و جعلتها حصتين : حصة في رد كلماتهم و حصة في آية الكسوفين . و أقسم بالذي أنزل الفرقان ا و أكمل القرآن ! لقد كان كلامهم جهلاء و ما مسوا العلم و العرفان . و من قال اني عالم فقد مان ! فمن ادعى منهم أن له دخل في العربية و يد طولى في العلوم الأدبية . فأحسن الطرق لاثبات براعته . و تحقيق صناعته و وزن بضاعته . أن يتصدى ذالك

فانبرى له (احمد) عليه السلام و الف حالا كتابا سماه (اتمام الحجة على الذي لج و زاغ عن المحجة) : نصفه بالعربية و نصفه بالاوردية ! أعلن فيه عن قبوله دعوة « البابا » و خاطبه قائلا : —

« و انت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين لاثبات ادعاء المدعين اربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين »

الاول قطعي الثبوت و الدلالة ، و ليس فيها شيء من الضعف والكلالة ، كالآيات القرآنية الصريحة ، و الاحاديث المتواترة الصحيحة ، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المأولين ، و منزهة عن تعارض و تناقض يوجب الضعف عند المحققين »

الثاني قطعي الثبوت ظني الدلالة ، كالآيات و الاحاديث المأولة مع تحقق الصحة و الاصالة .

الثالث ظني الثبوت قطعي الدلالة ، كالاخبار الآحاد الصريحة مع قلة القوة و شيء من الكلالة .

الرابع ظني الثبوت والدلالة ، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني و المشتبهة .

ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الاول من الدلائل ولا يمكن من دونه اطمينان السائل فان الظن لا يغني من الحق شيئا ، ولا سبيل له الى يقين أصلا ! و لم ازل أرقب رجلا يدعي اليقين في هذا الميدان ، و أتشوق الى خبره في أهل المدوان ، فما قام (موسى عليه السلام) اليوم حاكمه و أمر بني اسرائيل بمقاطعته و جعله « منبوذاً » و قال له (فاذهب فان لك في الحياة أن تقول : لا مساس) ! و حرّق عجله لابطال الوهيته و عجز صاحبه . هذا هو الحق نتمسك به و نذر الخرافات التي نقلها الثعلبي بعرائسه للجاهلين ؟

الطاعون وأما الرجس على الكافرين فقد أنبأ عنه عليه السلام فيه بقوله :ـ

« ثم اعلم أن الله نفث في روعي ان هذا الخسوف والكسوف في رمضان . آيتان مخوفتان لقوم اتبعوا الشيطان . و آثروا الظلم والطغيان . و هجروا الفتن و أحبوا الافتتان و ما كانوا منتهين * يخوفهم الله بهما وكان تبع هواه وخان . و ترك الصدق و مان . و عصى الله الرحمان . فيتأذن الله لئن استغفروا ليغفرن لهم و يريهم المن والاحسان ! ولئن أبوا فان العذاب قد حان ! وفيهما انذار للذين اختصموا من غير الحق و ما اتقوا الرب الديان ! و تهديد للذي أبى و استكبر و ما ترك الحران . فاتقوا الله و لا تعثوا في الارض مفسدين » صفحة ٣٥

وقد تحقق هذا النبأ بين سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٧ م حين بسط الطاعون أجنحته على الهند و أباد خلقاً كثيراً و تبرهم تتبيراً و أقوى البلاد من المكذبين و جعلهم عبرة لاولي الابصار (انظر مقدمة التعليم) .

اتمام الحجة هذا و أراد شيخ من مشائخ أحناف (أمرتسر) الملقب بـ (رسل بابا) أن يقبض قبضة من أثر الرسول (*) فظن أن نشر الكتاب ومعه إعلان جائزة يزيد من قوة الكاتب و يجلب الأنظار اليه و يجعله من المكرمين . فنشر كتابا بالأوردية سماه « حياة المسيح » و أعلن فيه أنه يدفع الف روبية جائزة لمن ينقض دلائله الواردة في كتابه على حياة المسيح .

(*) ظن السامري أن سر تعلق بني اسرائيل بأهداب موسى عليه السلام و سيادته هو أنهم كانوا مضطهدين و كانوا يتمنون التحرر من نير آل فرعون فأدرك موسى عليه السلام ما كانوا يتمنون و أخرجهم من مصر ، و لآن يريد بنو اسرائيل أن يكون لهم الها كما للمشركين آلهة ! فأجعل لهم إلها و أكون سيدهم و مطاعهم ! و الى ذلك أشار بقوله ﴿ بصرت بما لم يبصروا به ! فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها و كذلك سولت لي نفسي ﴾ . و لما رجع رسولهم

قطعاً للخصام . و نأخذ منهم سنداً في هذا المرام . فهل لك أن تجمع بينك ؟ عند رجل سواء بيني و بينك ! أو لا تقصد سبيل النصفين ● وإما لا تعلم مكنون طويتك . فان كنت كتبت الرسالة من صحة نيتك لا من فساد طويتك . فقم غير وان . ولا لاوٍ الى عدوان . و اعمل كما أمرنا إن كنت من الصادقين . و انا جئناك مستعدين . و لسنا من المرضين . و لا من الخائفين ● بل نسرب الانعدام . و لو على الضرغام . و لا نخاف أمثالك من الناس . بل نحسبهم كالثعالب عند البأس . و ازمعنا أن نفتش خبائك و نستنفض حقيبتك . و نحسر اللثام عن قرنتك و نلقاه حامص كذاب ! أو ورك له انقلاب ! و قد بقينا عاماً . لا نخشى كلاماً . ولا نجيب مكسترة ولو اما . و صبرنا و رأينا اجلطاماً . حتى ألجأتنا مرارة الكلمات . الى جزاء السيئات بالسيئات ! وعلاج الميشات ! بالعصي والصفات ! فمنا انهتك أسرار الكاذبين ●

فلا نلتفت الى القول المريض . ونريد أن تبرز الينا بالصفر والبيض . وتجمع مبلغك عند احد من الرجال الموصوفين ! و نأمر ليعطوني مبلغك عند ما رأوك من المغلوبين ● فان لم تفعل فتكذيبك واضح . و غدرك فاضح . ألا لعنة الله على الكاذبين ! ألا لعنة الله على الغادرين الناكثين ! الذين يقولون ولا يفعلون . و يعاهدون ولا ينجزون . و لا يتكلمون إلا كالكاذبين المزورين ! فعليهم لعنة الله و الملئكة و الناس اجمعين ! فاتق لعنة الله وانجز ما وعدت كالصادقين ● و إن كنت لا تقدر على الايفاء . وليس عندك مال كالامراء . فاطلب لعونك قوما يأسون جراحك . و يريشون جناحك .

أحدٌ الى هذا الزمان ! بل هربوا في حكالجان ! فأردعتهم كاليائسين ، واطلقت كالمتفردين ، الى أن جاءني بعد تراخي الامد . تلك رسالتك يا ضعيف الصبر شديد الرعد ! ونظرت اليه نظرة وأمعنت فيه طرفة . فعرفت أنه من سقط المتاع . ومما يستوجب أن يخفى ولا يعرض كالمتاع . ولو غشيك نور العرفان وامعنت كرجل له عيان . لسترت عوارك . وما دعوت اليه جارك . ولكن الله اراد ان يخزيك . وبرى الخلق عريك . فبرزت وأقبلت وتملت ما قلت . وزورت وسولت . وكتبت في كتابك الإلهام . المرضي عند الأعلام . ولكن رتقت وما فتقت . وخدعت في كل ما نطقت . وانا نعلم أنك لست من المتمولين ومع ذلك لا نعرف أنك صادق الوعد ومن المتقين . بل نرى حيلتك في قولك كالمستقيم فالثقة بأنك حين تقلب وترتعد . ستفي بما تعد ؟ وقد صار الغدر كالتحجيل . في حلبة هذا الجيل ! فان وردت غدر الغدر . فمن اين نأخذ الخير يا ضيق الصدر ؟ وما نريد أن نرجع الامر الى القضاة . ونحتاج الى عون الولاة ونكون عرضة المخاطرات ونعلم أنك انت من ذوي عيراء لا تملك بيضاء ولا صفراء ! فمن أين يخرج الخير من خصاصتك واملاقك ؟ وقلة مالك ؟ ومع ذلك فالزمانم بدوات ولليالي ساعات وبيننا وبين النجر عقبات . ولا نأمن وعدكم يا حزب المطامع فان كنت من الصادقين . لا من الكاذبين المدابرين . وصدقت في عهد إمامك وما نوت حشاك وأسامك . فلأمر الاحمر الذي يسر وعواشي الحمرات . ويحرج أصل الشبهات وبه يقطع قاطع الخصومات . أن تجمع مال الانعام . عند رئيس من الشرفاء الكرام ! وتريدون أن تجمع عند الشيخ غلام حسن او الخواجه يوسف شاه أو الميرمحمود شاه (١)

(١) الخواجه كلمة فارسية معناها السيد ، والمير : الامير ، وكلاهما سلمان . منه

« هداك الله هل نرضى الهوان لكي نستجلبن منهم حطاما
و هل في ملة الاسلام اثر من الحكام التي تردي خصاما
أ عندك حجة اجماع قوم أضاعوا الحق جهلا واهتضاما
ومثلك امة قتلت حسينا إذا وجدت كمنفرد اماما »

(اتمام الحجة صفحة ١٣ و ١٤)

فسكت الشيخ « رسل بابا » سكوتا دونه سكوت الحجارات ، أو كأنه لم يكن يوما من العائشين . وهكذا طويت قصة حياة المسيح في السماء بجسده العنصري والمتنصرين وأنصارهم الى ابد الآبدين . فسبحان الله الحي القيوم رب العالمين .

الحكم بين الشيعة وأهل السنة

يتبين مما سبق ان علماء المقلدين (الذين يقلدون الائمة الاربعة رح) و غير المقلدين (أهل الحديث أو الوهابيين) و المتنصرين كانوا يعجمون عود دعوى (احمد) و كانوا يودون أن يدحضوا الحق ويسعون سعيا حثيثا للحيلولة دون انتشار دعوته ، وكان مآلهم الفشل والعجز والخسران وعاقبتهم الخزي والهوان ، فحمل ذلك الشيعة على ان يقوموا الدفاع عن امامهم المهدي المختفي بالغار أي المدفون بالأرض وزعمهم بأن الخلفاء الراشدين كانوا غاصبين ! فنزلوا الى ميدان المعركة ، فاستعمل عليهم المسيح الموعود عليه السلام الحربة السماوية : وهي أنه ألف كتابه الذي قال عنه : —

« هذا كتاب يحكم بين الشيعة واهل السنة و يهديهم الى الحق في أمر الخلافة و انه يقطع معاذير المخالفين ، و يبرز دقارير المفترين ، و لا يستنكره إلا من لبس الصفاقة ، و خلع الصدق و الصداقة ، و اتبع الكاذبين »

كتاب عزيز محكم يفحم العدا فنحمد بارئنا على ما أسعدا
وسميته سر الخلافة حجة بما جاء في تلك المقاصد أرشدا »

فان كانوا من المصدّقين المتقدين . فيمينونك كالمريدين . مع أن دين القوم جبر الكسير ! و فك الاسير ! و احترام العلماء ! و استنصاح النصحاء ! على أنك لن تطالب بدرهم ، إلا بعد شهادة حكم ، و أما التحكيم فلا بد من الحكمين ، بعد جمع العين ، و وكلنا اليك هذا الخطاب ! و انت كلما تختار اليابس أو الرطب ! فان جعلت حكمين كاذبين ، فنقبلهما بالرأس والعين ، و لا ننظر الى الكذب و المين ، بعد أننا نستفسرهما بيمين الله ذي الجلال ، و عليهما أن يحلفوا اظهاراً لصدق المقال ، ثم نمهلهما الى عام ، و نفوض المسئلة الى خبير علام ، فان لم تتبين الى تلك المدة أمارة الاستجابة ﴿ له ﴾ فنشهد الله انا نقر بصدقك من دون الاسترابة ، و نحسبك من الصادقين » (اتمام الحجة على الذي لج و زاغ من المحجة : صفحة ٨ و ٩)

« . . . . . هذا ما كتبنا و الفنا لك الكتاب ، فاذا وصلك فأمل الجواب ، وحاصل الكلام انا قائمون للخصام ، لنفوقك حزاء السهام ، و من آذى الاحرار ! فأباد نفسه وأبار ! فاسمع مني المقال ، إني أرقب أن تجمع المال ، فاذا جمعت و أتممت السؤال ، فاعلم أن أحمد قد صال ! و أراك الوبال و النكال ! يا مسكين ! ان موت عيسى من البديهيات ، و انكاره اكبر الجهلات ، و لكن صدأ قلبك و غلظ الحجاب ، فرددت و تقاذفت بك الابواب ، فلا تصغي الى العظات ، و يؤذيك الحق كالكلم المغيظات ، و أرذيلك تباهيك بكتابك ، و هو أصل تبابك ، و اني عرفت سرك و معماه ، و إن لم يدر القوم معناه ، و ما تريد إلا أن تفتتن قلوب السفهاء ، و تخدع الجهلاء ، لتكون لك عزة في الاشقياء ، و تفوز في الأهواء ، و هذا خلاصة الكلام فتدبر كالعقلاء و لا تقعد كالعمين »

﴿ له ﴾ لا يبتليا الحكمان بجذام أو عمى أو لا يهلكا بعذاب شديد في بحر عام من يوم الحكم باليمين (اتمام الحجة : صفحة ٢٦) ﴿ محمد شريف

أحب أن أرى مثلي في هذه المكرامة ، وأكره أن أناضل كل أحد من العامة ، فانه فيه كسر شأني ، وعار لعلو مكاني ، فلا اكلمه أبداً بل أعرض عن الجاهلين » سر الخلافة ، صفحة ١٧ و ١٨

فعجز الشيعة والشيخ الطالوي عن الخروج الى المباهلة والمناضلة ، ونيل الجائزة الصغيرة (٢٧ روبية) والكبيرة (خمسة آلاف روبية) في المدة المعينة ، بل الى هذا اليوم ، وأصبحوا على صدقه عليه السلام من الشاهدين ، فأعرض عنهم بعد ما أتم عليهم الحجة مرة اخرى وتركهم في غيهم يعمهون وفي ريبهم يترددون . إلا ان هذه الضربات التي كيلت لهم واحدة تلو الاخرى ، وعجزهم عن مناضلة المسيح الموعود عليه السلام بالعربية بعد ما كانوا يتحدون بجهله و يتبجحون بكمالهم في العربية قد قذفت الرعب في قلوب نوابهم و زعمائهم وانصارهم و أحدثت البلبلة في صفوفهم و هيجت البلابل في صدورهم ، وزادت يوما فيوما عدد انصار خصمهم الرسل من الله ، فانتقلوا من مخاشنته في انشائه في أول الامر الى القول ان نخبة من الاعراب العرباء وزبدة من فطاحل العلماء

كامثال المولوي الحكيم نور الدين القرشي

البهيروي يكتبون له ليلا و نهاراً و يملون عليه بكرة و أصيلا ، و يرصعون له المقالات ، و ينظمون له القصائد و ينشؤون له الفرائد ، فأنى لنا معارضة نوابغ العرب ؟ و جهابذة العربية و فوارس ميدان الادب ؟

و لعل وهمهم هذا كان ناشئاً من مشاهدة بعض قصائد مولانا (نور الدين) والسيد محمد سعيدي الطرابلسي الشامي رضي الله عنهما وأرضاهما التي نظماها في مدح المسيح الموعود ، و التقاريظ التي كتبها بعض الادباء العرب النازلين بالهند — الذين كانوا يفدون الى القاديان لزيارة المسيح الموعود و التنعم بفيوضه و بركاته أو كانوا يكاتبونه — و نشرت في (كرامات الصادقين) و غيرها من الرسائل ﴿ و من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ﴾ !

و نشره في محرم سنة ١٣١٢هـ ، و جعل جائزة ٢٧ روبية لمن يأتي بمثله في بحر ٢٧ يوما من يوم صدوره ! و أتم الحجة على الشيعة و الذين لا يؤمنون بأنه إمام مهدي موعود و قائم منتظر ، بقوله الفصل : —

« و إني أعلم أن بعض الشيعة يخاصم أهل السنة في هذا المقام ، و قد تمادت أيام الخصام ، و ربما انتهى الأمر من مخاصمة إلى ملاكمة و مقاتلة ، و أفضت إلى محاكمة و مرافعة ، و أتعجب على الشيعة و سوء فهمهم ، و أتأوه لإفراط وهمهم ، قد تجلت لهم الآيات ، و ظهرت القطعيات ، فيفرون متعامين و لا يتفكرون كالمنصفين * فها أنا أدعوهم إلى أمر يفتح عينهم ! و سواء بيننا و بينهم ! أن نحاضر في مضمار ! و نتضرع في حضرة رب قهار ! و نجعل لعنة الله على الكاذبين *

فإن لم يظهر أثر دعائي إلى سنة فأقبل لنفسي كل عقوبة و أقر بأنهم كانوا من الصادقين * و مع ذلك أعطي لهم خمسة آلاف من الدراهم المروجة ! و إن لم أعط فلعنة الله علي إلى يوم الآخرة ! و إن شاؤا فأجمع لهم تلك الدراهم في مخزن دولة البريطانية ! أو عند أحد من الأعزة ! بيد أني لا أخاطب كل أحد من العامة ! إلا الذي ينسج رسالة على منوال هذه الرسالة ! و ما اخترت هذا المنهج إلا لأعلم أن المناضل الفاضل من أهل الفضيلة و الفطنة ! لا من الجهلة نصر الذين ليس لهم حظ وافر من العربية ! فإن الأمي سوى محل الأنعام ، لا يستحق أن يؤثر الإنعام ، و الذي هو كالجهال ، لا يليق أن يجلس في مجالس الحسن و الجمال ، و من تعرض المنافثة ، لا بد له من المشابهة ، فمن لم يكن مثلي أنيق الكتاب ! فليس هو عندي لائقاً للخطاب ! ثم لما بلغت نوبة هذا المقام النبيه ! فضلا من القدير البديع !

تكشف قلبك صدأ ظلمات الشقا | فما إن أرى فيك الهداية تشرق
و قد ضاع ما علمت إن كنت عالماً | كزبر إذا حملت على ظهر زهلق
أراك و من ضاهاك ربرب جهلة | تلا بعضكم بعضاً كأحمق أنزق
رأيتم عوانيكم بترك سفينتي | و ضاعت خلاياكم ونتم كغرق
و عندي عيون جاريات من الهدى | هنيئاً لرجل قد دناها ليستقي

(حجة الله : صفحة ١٠٦ ـ ١٠٧)

و لما مضت سنتان على التزامه (عليه السلام) السكوت و عدم تأليفه أي كتاب بالعربية و انصرافه كليا الى تأليف كتب في لسان أهل بلاده (الاوردية) لاتمام الحجة على الخالصة و الهندوس و النصارى ، رجع مشائخنا و علماؤنا الى سيرتهم الاولى ، و طفقوا يفرحون و يمرحون و يقولون لأتباعهم من أهل الشمال : ها قد نضب معين ميرزا غلام احمد ورحلت عنه عربيته ! لان العرب الذين كانوا يملون عليه قد غادروا القاديان — اشارة الى رجوع السيد محمد سعيدي الحيدابي النشار الطرابلسي الشامي الى بلاده هذه — فليبد احمد الآن براعته إن كان من الصادقين ! و نشروا هذا البهتان في جميع اقطار الهند و كرروه حتى كادوا ان يضلوا به عباد الله السذج .

الهدى يعلو فتصدى لهم المسيح الموعود عليه السلام و ألف — بعد القضاء نهائيا على بطل النصرانية البب المتصرف عبد الله آتم ، الذي هلك في تموز ١٨٩٦ حسب نبأه في « الحرب المقدسة » ملوماً مدحوراً — كتابه الجلالي الشهير « أنجام آتم » و ضم اليه رسالة بالعربية المسماة « المكتوب الى علماء الهند و مشائخ هذه البلاد و غيرها من البلاد الاسلامية » قال فيه لعلماء الهند و غيرها من البلاد الاسلامية ومشائخها . —

« واعلموا أن الله ينصرني في كل موطن ، و يخزيكم من كل مختشن ، و يرد كيدكم عليكم يا معشر الكاذبين » و ان كنتم تزدرونني عينكم ، فتعالوا نجعل الله حكما بيننا و بينكم ، أ تريدون أن يظهر مينُنا او مينكم ، فتعالوا نقم

ولما كان مقصود (احمد) اظهار صدقه على الناس بتقديم هذه الآية — إعجازه باللسان العربي المبين — و قهر أعدائه بهذه الحربة و إظهار عجزهم مع دعاوي العلم ، أعرض عنهم بعد ما اعترفوا كرها بان ما يخرج من فمه هو فصيح و بليغ بلا ريب ولا قـبل لهم به ! و هذا هو الاعجاز إن كنتم من المستبصرين ! و الى هذا أشار عليه السلام في احدى قصائده : —

« لما كتبت الكتب عند علوّهم | بلاغة و عذوبة و صفاء
قالوا : و رأنا ليس قولا جيداً | أو قول عاربة من الأدباء
عرب أقام ببيته مستتراً | أملى الكتاب ببكرة و مساء
انظر الى اقوالهم و تناقض | سلب العناد إصابة الآراء
طوراً الى عرب عزوه و تارة | قالوا كلام فاسد الاملاء
هذا من الرحمن يا حزب العدا | لا فعل شامي و لا رفقائي
أهل المهيمن شأننا و علومنا | نبني منازلنا على الجوزاء
خلوا مقام المولوية بعده | و تستروا في غيهب الخوقاء »

(انجام آتم ، صفحة ٢٧٤ - ٢٧٥)

و قال في قصيدة اخرى : —

أتحسب أن القول قول الأجانب | و قد صُبّ من عيني كماء مُدغفق
فما هي إلا كلمة قيل مثلها | فقالوا : أعان عليه قوم كشفق
فذكراً لهم مُنشئاً لي كتمته | فيملوا القصائد لي بعجز التأبق
أتنحت كذبا ليس عندك شاهد | عليه و تنبح كالكلاب و تزعق
رضيت بحكايات ابليس شقوة | و آثرت سبل الغي يا أيها الشقي
أتنكر آياتي و قد شاهدتها | أتعرض عن حق مبين منوّق
و قد مات (آتم) عدك المتنصّر | و قد حق أن تحمى لحاكم و تحاق
رأيتم جوازيكم من الله ربنا | و متم كموت المفسد المتخاق
و قد قطع ربي آنف الجمع كلهم | و أخزى العدى و أباد كلا بمأزق

الهبرة، والقصائد المبتكرة، فليس خاطره أبا عذرها، ولا قريحته صدف لآليها ودررها، بل ألفها رجل من الشاميين، وأخذ عليه كثيرا من المال كالمستأجرين، فليكتب الآن بعد ذهابه إن كان من الصادقين » صفحة ٢٣١

« وقالوا لولا ألف بعد الشامي كتابا، إن كان صادقا لا كذابا، فليأتنا الآن بكتاب بعده إن كان من المؤمنين »

فجئنا الآن لنريهم نظيرها. بل كبيرها، والله موهن كيد الكاذبين » وقد ألفنا هذه الرسالة. ورتبناها كما رتبنا الرسائل السابقة. لندحض حجتهم. ونقطع أرومتهم. ونمزق معاذير المبطلين » وإن هذا مني في العربية كآخر الكتب، وأودعتها من ملح الأدب. والأشعار النخب. ليكون صائنا لدفع صخب الصاخبين، ولهدم دار المفترين من بنيانها. ولدوس جيفة وجودهم في مكانها. وللطم على وجوه المجترئين »

وإن كمالي في اللسان العربي. مع قلة جهدي وقصور طلبي. آية واضحة من ربي، ليظهر على الناس علمي وأدبي، فهل من معارض في جموع المخالفين؟ وإني مع ذلك عُلّمتُ أربعين ألفا من اللغات العربية، وأعطيت بسطة كاملة في العلوم الأدبية، مع اعتلالي في أكثر الأوقات، وقلة الفترات. وهذا فضل ربي أنه جعلني أبرع من بني الفرات. وجعلني أعذب بيانا من الماء الفرات. وكما جعلني من الهادين المهديين، جعلني أفصح المتكلمين » فكم من ملح أعطيتها؟ وكم من عذراء عُلّمتها؟ فمن كان من لسن العلماء، وحوى حسن البيان كالأدباء، فإني أستعرضه لو كان من المعارضين المنكرين »

وقد فقت في النظم والنثر، وأعطيت فيها نورا كضوء الفجر، وما هذا فعل العبد إن هذا إلا آية رب العالمين »

تحت مجاري الاقدار بباطلين • و إن كنتم تعرضون عن المباهلة ، فأتوني
وامكثوا عندي الى السنة الكاملة ، لاريكم بعض آيات حضرة العزة إن كنتم
طالبين • و إن كنتم تعرضون عن رؤية هذه الآيات ، فلكم ان تعارضوني في
معارف القرآن و النكات ، و لن تقدروا عليها و لو متم متأسفين • فانه علم
لا يمسه إلا الذي كان من المطهرين • فان لم تفعلوا هذا فعارضوني في
انشاء لسان العرب ! فان العربية لسان الهامية لا يكمل فيها إلا
نبي أو ولي من النخب ! وإن لم تبارزوا فيها و ان تبارزوا فاكتبوا
كتابا و أكتب كتابا لاصلاح مفاسد هذه الايام ، و رد النصارى و فرق
اخرى من عبدة الاصنام ، و افحامهم بالبرهان التام ، و علينا أن لا نقول شيئا
من عند انفسنا و لا انتم من عند انفسكم إلا من كتاب الله العزيز العلام (له)
و ان تفعلوا ذلك ابداً و ان تعطوا عزة هذا المقام ، فان هذا عمل من أفعال
امام الوقت و مزيل الظلام ! الذي أيد بروح من الله و زيد بسطة في العلم
و أعطي بلاغة الكلام ، و إن تغلبوا في أحد منها فلست من الله العلام ! فان
أعرضتم عن كلما عرضنا عليكم ، فما بقي عذر لديكم ! وشهدتم أنكم من الكاذبين •
أتكذبونني من غير علم ثم إذا دعوناكم فررتم جاحدين غير مبالين »

(أنجام آتهم ، صفحة ١٨٣ — ١٨٤)

« ثم من اعتراضات العلماء ، و شبهاتهم التي أشاعوها في الجهلاء ،
انهم قالوا : ان هذا الرجل لا يعلم شيئا من العربية ، بل لا حظ له من الفارسية ،
فضلا من دخله في أساليب هذه اللهجة ، و مع ذلك ادعوا انه منهم وقالوا انا نحن
من العلماء المتبحرين • و قالوا انه كلما سبقت في لسان العربية من العبارات

(له) يصدق ذلك على خطابه الذي قرئ في مؤتمر الاديان بلاهور المنعقد
في كانون الاول سنة ١٨٩٦ م و ترجم الى الانكليزية في سنة ١٩٠٧ م
والى العربية في سنة ١٩٢٨م وسمي (الخطاب الجليل) والله أعلم . محمد شريف

فانقلبنا منهم كالمنصورين » صفحة ٢٣٣ ـ ٢٣٧

و خاطب فيه الشيخ البطالوي بكلمات محفظة قائلا : ـــ

« يا أيها الشيخ الضال ! و المفتري البطال ! ألم يأن لك ان تتوب و تلين البال ؟ أتفرح بحياة فيها البلايا ؟ و في آخرها المنايا ! طالما ايقظتك بالوصايا . و وضعت أمام عينيك المرايا . ثم أقسمت لعلك تطمئن بالألايا . فقلت و الله اني لست بمفتري و أعوذ برب البرايا ! أن أسعى الى الخطايا ! فما ظننت إلا ظن السوء و ما تكلمت إلا كالمجترئين * أيها الشيخ ! ان الدنيا فانية . والذي يبقى فهي حضرة ربانية . ترى رجلا متنعما في المساء . ثم ترى ذات بكرة انه ليس من الاحياء . و الموت يهلك أفعى اعجز الراقي . و كل شيء فان و يبقى وجه الله الباقي . وأيم الله ! ان ديني قد أملت من الرحمان . لا من مساعي الانسان . ولذلك دعونك ان تأتيني كصديق حميم . فأظهرت نفسك كصديد حميم . واني أيدت من الله القدير ! وأعطيت عجائب من فضله الكثير ! و من آياته أنه علمني لسانا عربية . و أعطاني نكاتا ادبية . و فضلني على العالمين المعاصرين * فان كنت في شك من آيتي . و تحسب نفسك عدو بلاغتي . فتحام القال و القيل . و اكتب بحذائي للكثير أو القليل . و جدّد التحقيق و دع ما فات . و بارز في موطن و عين له الميقات . و عليّ و عليك أن نحضر يوم الميقات بالرأس و العين . و نناضل في الاملاء كالمتخاصمين . فان زدت في البلاغة و حسن الأداء . و جئت بكلام يسرّ قلوب الادباء . فأتوب على يدك من كلما ادعيت . و أحرق كل كتاب أشعته أو أخفيت . ووالله اني أفعل كذلك فانظر اني اقسمت و آليت ! فارحم الامة المرحومة . و عالج الفتن الملومة . فان الفتن كثرت . و الآفات ظهرت . و كفّر فوجٌ من المسلمين من غير حق والألسن فيهم طالت . فقم رحمك الله ولا تقعد كالمنافقين *

ألا تستيقن أنك من العلماء الراسخين ؟ و الادباء القادرين ؟ ثم مع هذا تعلم أن الله يؤيد الصادقين و يخزي الكاذبين ! و الله مولى أهل الحق

فمن أبى بعد ذلك و ازورّ . و ما بارزني و ما انبرى . فقد شهد على صدقي ولو كتم الشهادة وأخفى ! يا حسرة على الذين يذكرونني بانكار . لم لا يأتونني في مضمار . يشتمون في مكانهم كصغار . ولا يخرجون ككبار . إن هم إلا كعود ماله ثمر . أو كنخل ليس عليه تمر . ثم مع ذلك يخدعون الجاهلين ‌* إن هم إلا كدار خربة . أو جدران منقضة . يعلمون الناس ما لا يعلمون . و يقولون ما لا يفعلون . خبت نارهم . و توارى أوارهم . وختم الله على قلوبهم . وأبادهم بعد شحوبهم . فتراهم كأموات غير أحياء ساقطين * و كان في هذه الديار . تسعة رهط من الاشرار . و كانوا مفسدين في الارض ولا ينتهجون محجة الخيار . و ما كانوا صالحين * و وجدتهم في الكبر والاباء . كالجملة المتناسبة الاجزاء . أو كأمراض متشابهة في الخبث و الايذاء . و رأيت كلهم من المعادين المتمدين *

فمنهم رجل امرتسري يقال له الرسل البابا . انه امرء لا يعرف صدقا و لا صوابا . و كذّب بآياتنا كذّابا . و خالطه زمر من السفهاء . فقعدوا بحذاء شمس كالحرباء . و قالوا انا نريد أن نعارضك كالادباء . و لكنا لا نجيئك كما نريد بل آتنا كالغرباء . واذا جئت فنبارز كالمعارضين *

فصفحت الصفح في أول نظري الى الجهلاء . وأخذتني أنفة أن أحضر مجالس الحمقاء . ثم رأيت أن لا تغضب . على من يأتي الكنيف . فقبلت كما قالوا . و ملت الى ما مالوا . و كتبت اليوم اني أقدر أن أكتب مناضلا في ندوتكم ! فعليكم أن تكتبوا مثل ما أكتب أمام مقلتكم ! أو أسمعوني ما أكتب كما زعمتم كال درايتكم ! فصمتوا وسكتوا كأنهم من الميتين *

و قد أشيع بعده الاشتهار . و أفشي الاخبار . و أمضضناهم . و أحفظناهم . فصمتوا كرجل الثغ . و سكتوا كالذي على ترب الهوان مرّغ .

ومتاعب ترك المقام ، وحرج آخر لا بد منه للمسافرين * ثم ان اتفق بعدما انكم ظننتم بي الظنون ، وزعمتم انه ألفه الشاميون ، أو أعان عليه قوم آخرون ، فاقبل أن تناضلوني بالمشافهة لابد أن تقروا بأنكم عجزتم من نوع تلك المقابلة ! ولكم أن تقولوا ان هذا انشاء الشاميين ولا قبل لنا بالشاميين ، أو تقولوا ان هذا من علماء آخرين ، ولا طاقة لنا بهم انهم من الأدباء الكاملين ، أو تقولوا انه من المولوي الحكيم نور الدين ! فالآن أن تناضل بهذا الفاضل الأجل إنا من الجاهلين الاميين * واني بعده سأجيبك قبلا مشافها ، وأحسب هذا الامر تافها ! فتعرفونني بعد حين * ان الذين يكونون لله فيكون الله لهم الا ان اولياء الله هم الغالبون في مآل الامر على المخالفين * كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله لا يخزي عباده المأمورين » صفحة ٢٥٧ ـ ٢٦٥

وخاطب فيه العلماء قاطبة بقوله : —

« أيها الناس إني محق صادق في ادعائي ، فاياكم ومرائي ، وإنكم لا تقبلون قولي ، ولا تخافون صولي ، ولا تحضرون الى الهداية ، ولا تنتهون من الغواية ، فتعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ! ونستفتح فيها وتم بيننا ليقضي الامر ويظهر الحق ويتخذ عباد الله من قوم كاذبين * واني أحضر براز المباهلة ، مع كتاب فيه الهامات من حضرة العزة ، فآخذ الكتاب بيد التواضع والانكسار ، وأدعو الله رب العزة والاقتدار ، واقول يا رب إن كنت تعلم أن كتابي هذا مملو من المفتريات ، وليس هذا الهامك وكلامك ومخاطباتك من العنايات ، فتوفني الى سنة وعذبني بعذاب ما عذبت به أحداً

و لا مولى للمفترين ● وإن لم تقدر على المقابلة . ولم تقم للمناضلة . فرضيت بأن تسمعني (له) ما أكتب من العبارات الانيقة ! و الجمل الرشيقة ! وكفاني لو فزت بهذه الطريقة . و أظهرت ما قلت على الحاضرين ● و لكني جربتك منذ أعوام . انك لا تقوم في مقام . و لا تريد قطع خصام . وتنحت في آخر الامر حيلا واهية . ومعاذير منسوجة كاذبة . وتفر كالمتالين ● فعليك أن لا تحتال كأيام سابقة . و تحضر على الميقات في رباغة مقررة . فان كنت غالبا و فاء امرك الى غلبة و رشاد . فأخفض لك جناح انقياد . و أتوب على يديك باعتقاد . كالذي قفل من ضلال الى سداد . فألفت اليوم وجهي اليك يا أبا الوراء ! و الى اخوانك من العلماء ! وأدعوكم الى مأدبتي الجهلاء . وابلغ دعوتي الى اهل الحضارة والفلا ! فعليكم ان لا تعرضوا عن هذه الدعوة . كما أبيتم ذات مرة في الايام السابقة . فان هذا يقضي بين الصادقين والكاذبين . و تتجلى منه آية رب العالمين ! و تستبين سبيل المجرمين » ص ٢٤٩ ـ ٢٤٩

« و قد سمعت ان الشريطة الاولى التي احكمت المناضلة . و وجبت لكل من قام للمباحثة . هو ان يأتي مناضل بكتاب من مثل هذا الكتاب . النظم بعدة النظم والنثر بعدة النثر مع تسوية التوشية والاستصحاب . فان اتيتم بكتاب من مثل هذه الرسالة . و فعلتم ذلك الى شهرين لإراءة الفضل والجلالة . فأجيئكم كالمتعذرين التائبين ● وان لم تقدروا فعليكم أن تقروا بأنه آية من آيات الرحمان ! لا من فعل الانسان ! وما اشق عليكم بعد اقراركم إلا ان تصانوني مصدقين ● ذلك خير الطرق و احسن الانتظام . و فيه أمن للفريقين من تكاليف السفر

(له) لا يخفى ان اللغة العربية لغة متحركة و مفرداتها قاموس ، فلذا يحتاج إعمالها الى معرفة المفردات التامة و الصرف و النحو ؟ محمد شريف

من المحرومين * ربنا وفقنا لنقوم في سبيلك و لا نعصي الحق و لا نكون من الخاسرين * ربنا نخاف ان نرد اليك بوجوه مسودة فارحمنا ربنا واهدنا من لدنك سبلنا وافتح اعيننا وأرنا طريق الصالحين * فقوموا في أواخر الليالي باكين * و اسألوا ربكم متضرعين * و لا تغلوا في ظنونكم و لا تيئسوا من أيام الله إن أيام الله تأتي كالفاجئين *

وآخر العلاج خروجكم الى براز المباهلة . وعليكم أن لا تكون جماعتكم أقل من العشرة الكاملة ، أو يزيدون و لو الى الف في تلك الساهرة ! ليفتح الله بيننا و بينكم و يقطع دابر الفجرة ! و يتم الحجة على العالمين *

هذا آخر حيل أردناه في هذا الباب ! فتدبر وادع الله لطرق الصواب ! و لا تقعد كالقانطين *

ألا يا أيها الحر الكريم | تدبر عهدك المولى الرحيم
و لا تبخل و لا تقصد فساداً | أ نطفأ ما حضنا الرعب المظلم
و ما جئنا الورى في غير وقت | و قد هبت لقارهـا النسيم *

(صفحة ١٦١ — ١٦٩)

و أعلن في آخره بعد ذكر اسماء مشائخ الهند و علماءها البارزين الذين دعاهم الى هذه المناضلة أو المباهلة : —

« اليوم قضينا ما كان علينا من التبليغات ، و عصمنا نفسنا من مأثم ترك الواجبات ، و حان ان نصرف الوجه عن هذه المباحثات ، إلا ما ينبغي لبس السائلين و السائلات ، و أزمعنا ان لا نخاطب العلماء ﴿ * ﴾ بعد هذه التوضيحات ، و لو سبونا كما أروا من قبل من العادات ، و ما غلظنا عليهم إلا للتنبيهات ، و إنما الاعمال بالنيات ! فالآن نودعهم بدموع جارية

من الكائنات . وأهلكني كما تهلك المفترين الكاذبين بأنواع العقوبات . لينجو الأمة من فتنتي و ليتبين ذاتي هو الحلوقات . ا رب و إن كنت تعلم أن هذه الكلمات كلماتك و من الالهامات . و لست بكاذب عندك بل انت بعثتنى عند ظهور الفتن و البدعات . فعذب الذين كفروني و كذبوني ثم حضروا اليوم للمباهلة . و لا تغادر منهم نفسا سالمة الى السنة الاتية . و سلط على بعضهم الجذام وعلى البعض الالام وانزل على ابصار بعضهم بلاءا وسلط على البعض صرعا و فالجا واستسقاءا أو داءا آخر او توفهم معذبين * وابتل بعضهم بموت الابناء و الاحفاد و الاختان و الازواج و الاحباب و الاخوان و عليكم أن تقولوا آمين ا

فان يبق احد منكم سالما الى سنة فأقر بأني كاذب و أجيئكم بعجز و توبة و احرق كتبي و اشيع هذا الامر بخلوص نية و احسب أنكم من الصادقين *

و أما دعاءكم فليدع كل احد منكم احكم الحاكمين : ربنا إن كان هذا الرجل كاذبا نزل عليه نكالات و توفه الى سنة بعذاب مهين . واجعل الرجس عليه و نج عبادك منه يا ارحم الراحمين *

ربنا و إن كان صادقا و من الحضرة فأنزل علينا رجسا من السماء الى السنة . و لا تغادر منا احداً من الماهلين * و عذبنا و مزقنا و أهلكنا و أعدمنا و سلط علينا آفات و امراض كما تسلط على المفسدين * و علينا عند ختم دعائكم أن تقول آمين *

ثم عليكم ان تقدموا بين يديكم قبل المباهلة بالاستخارة المسنونة . و تلتمسوا فضل الله بهذه الأدعية : ربنا إن كان هذا هو الحق فلا تجعلنا

قلوب المتشددين ۞ وما أثبت أحد منهم أنهم أرضعوا ثدي الأدب ! و أعطوا من العلوم النخب ! و ما جاؤني بالدبيب ! و لا بالخبيب ! بل تنكّبوا كالنساء متستّرين ۞ و ما انكروا بصحة النية ، بل كمخيل خاطب الدنيا الدنية ، و نبههم الله فما تنبهوا ، و أيقظهم الآيات فما استيقظوا ، ألم يروا آية كبرى ؟ إذ اهراق قاتل دماً و أولغ فيه المُدى ! و كان المقتول آرية خبيثاً و من العدا ! فأبكى الله من سخر من الدين و سبّ و هجا ! و ألقاه في عذاب لا ينقضي ، و نار لا يموت فيها و لا يحيى ، و ضيّع كل صنم و هدّم كلما علا ، ان في ذلك لآيات لاولي النهى ! وكان نبأ آتم يحكي السنا ! بما خفي من أعين العمي و ما تجلى ! فألقت هذه الآية عليه رداءها ! فأشرقا كشمس الضحى ! و أضاءا عقول الغافلين وجذبا الى الحق من أبى ، وهذه آية عذراء ! و شمس بيضاء ! فليهتد من شاء ! ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين ۞

و انهما تشفي النفس ، و تنفي اللبس ، و توضح المعمّى ، و تكشف السرّ عن ساقه والمغطّى ، وتتم الحجة على المجرمين ۞ فيا حسرة على الغافلين ! انهم يتركون أحكم الحاكمين ! فكأن الله شرّق وهم غرّبوا ، ودعا لجمع الثمار وهم احتطبوا ، وأمر أن يؤتوني عذباً فعذّبوا ، وما اجتنبوا الاذى بل كادوا أن يجتنبوا ، فرد الله نياتهم عليهم فانقلبوا مخذولين ۞

و منهم رجل من الغزنيّ (له) يسمونه عبد الحق ، و انه سبّ و شتم و وثب سفاهة كالبقّ ، و انه فويسقة يفعر الأسود في جحره بالفقّ ، و ان الخناس زقّه فبالغ في الزقّ ، و انه كذّب آية الكسوف كما كذّب من قبل آية القمر المنشقّ ، و ان الشيطان لقّ عينه فذهب ببصره باللقّ ، و ما لقّ إلا كذبابة فذبحه بمدى الحقّ ، و ربه بجزاء النقّ ، فما ينجو منا بالهرب و الهقّ ، ولا ينفعه كيد الكائدين ۞ و انه أرسل اليّ كتابه المملوّ من السب و التكفير ، و يخدع الناس بأنواع المقارير ، و ذكر فيه كتابي وهدى ، وقال :

(له) النازح الى الهند والقاطن بمدينة أمرتسر الواقعة في مقاطعة بنجاب . منه

من الحسرات ، وعيون غريقة في سيل العبرات ، **وهذا منا خاتمة المخاطبات** ☆ » صفحة ٢٨٢

فبهتوا و سكتوا و صمتوا كالعجماوات و لم يخرج احد منهم الى هذه المناضلة أو المباهلة و مضت المدة المعينة لاظهار صدقهم و براعتهم و تمت الحجة عليهم الى يوم الجازات !

حجة الله

و بعد المدة المعينة نشر شيخ أمرتسري (عبد الحق الغزنوي) اعلانا وأردفه شيخ شيعي نجفي — كان نازلا بالهند لبغي الثرائد لا لطلب الفرائد — بمكتوب الى المسيح الموعود عليه السلام ، حشوهما السب و الشتم ! فاضطر عليه السلام الى تأليف كتاب آخر لردهما عن غيهما و من اغفه لفهما أمثال البطالوي وأقرانه ، فألف عليه السلام ، بعد ما قتل بطل الهندوسية أو عجلهم ليكهرام الفشاوري حسب نبأه (انظر نجم الهدى) ، كتابه القيم (حجة الله) في شهر ذي الحج سنة ١٣١٤ هـ (ايار ١٨٩٧ م) وقال فيه : —

« أيها الناس ! قد جاءكم لطف رب العباد ، و تعهدكم فضله تعهد المهاد ، عند إمحال البلاد ، فلا تردوا نعم الله إن كنتم شاكرين ‌‌٭ أ انتم تهدون ما شاد ؟ أو تعفون ما أراد ؟ و قد رأيتم أنكم لم تستطيعوا أن تأتوا بكلام من مثل كلامي ! حتى سكتم و صمتم متندمين من إفحامي ! و أشيع الكتب المملوة بالنكات النخب ! واللطائف النظم و بدائع النثر ومحاسن الادب ! فما كان جوابكم إلا أن قلتم انها من قوم آخرين ! فانظروا كيف عجزتم ثم صرفت قلوبكم من الحق فصرتم قوما عمين ! حتى إذا اشتد منكم الحجاج ، و امتد اللجاج ، و نبح النجفي و الغزنوي ! و قالا : انه جاهل غوي ! كتبت رسالتي هذه لتكون حجة على المنكرين ! و ليفتح الله بيني و بينكم و هو خير الفاتحين ٭

وقال الذي آذاني من جماعة (عبد الجبار) : ان هذا دجال و أكفر الكفار ، و جاهل لا يعلم العربية ولا شيئا من النكات والاسرار ، و أعانه عليه قوم من العلماء المتبحرين ٭ و كذلك ظن النجفي ! فانظر كيف تشابهت

تعودوا السب والانتصاب للازراءات . وحسبوه لا نفسهم من أعظم الكمالات ؟ فحسبكم في بالله الافتتان بمفترياتــه . و نعوذ به من فتنــه وجهلاته ! و ما انعطف الى السب كما عطف هو من العنــاد ! و نفوض امرنــا الى رب العبـــاد ! و هو أحكم الحاكـمين * و كيف يكذبني ؟ مع انــه ما نقض براهيني ! و ما دوّن كتبدوبني ! و ما تصدّيت لدعوى ما كان معه الدلائل ! بل عرضت دلائل أزيـد مما يسئل السائل ! و ما كان كلامي بالغيب بضنـين *

و قد ثبت عند جميع الحكام . و ولاة الاحكام . ان الدعاوي تجب قبولها بعد الادلة . كما تجب الأعياد بعد الأهلة . و كنت ادعيت أني أنا المسيح الموعود . و الامام المهدي المعهود . فأرى الله آياته على ذلك الادعاء . و سكّت و بكت زمر الاعداء . و أرى آيــة تارة في زيّ الايجــاد و اخرى في صورة الاعدام والافنــاء . وأعجز الاعداء مرة بخوارق الاقوال . واخرى أخزاهم بعجائب الافعـال . وأيدني ربي في كل موطن و مقام . و ما بقي دقيقة من تبكيت و إفحام . ومُزّقوا كل ممزق من الله يخزي المفسدين * ثم نهض قدر الله لعصمهم و صبهم . أنهم طعنوا في علمي و غيروا راعهم و أدبهم . وكانوا عليها مصرّين * و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين *

فو الله ما فكرت في الاملاء والانشاء . وما كنت من الادباء والفصحاء . و ما احتــاج يراعي الى من يراعي كالرفقــاء . بل كنت لا أعلم ما البلاغة و البراعة ؟ و لا أدري كيف تحصل هذه الصناعة ؟ فبينما أنا في حيرة من هذه الازراء . و قد تواتر طعنهم كالسفهاء . إذ صُبَّ على قلبي نورٌ من السماء ! و نزل عليّ شيء كنزول الضيــاء ! فصرت ذا مقول جريّ ! و قول سحباني ! فتبــارك الله أحســن الخالقين * و لكن ما تسلت به عمايات هذه العلماء . فظنوا أن رجلا أعانني أو جمعــا من الفضلاء . و انمــا ثمرة شجرة الآخرين . ثم بدا لهم أن يعارضوني مشافهين . فاذا قمت فكأنهم كانوا من الذين * والآن ما بقي في كفهم إلا الرفث و الايذاء . وكذلك سبّني الحفي و ما يدري

أ هذا من هذا ؟ كلا ! بل انه من النوكى ، ولا يكاد يبين * وخاطبني وادعى كعارف الحقيقة ، وقال : انك لست مؤلف هذه الكتب الانيقة ، ولا أبا عذر تلك الرسائل الرشيقة . و النكات الدقيقة العميقة . بل استمليتها من رجال هذه الصناعة . ثم عزوتها الى نفسك لتحمد بالفضل والبراعة . وانا نعرف مبلغ علمك و ما كنا غافلين *

و شابهه في قوله شيخٌ طويل اللسان . كثير الهذيان . و زعم أنه من فضلاء الزمان . و انه نجفي و من للانشاء ميزه * وانه أرسل الي مكتوبه في العربية . ليخدع الناس بالكلام الملفقة . و لتعظمه قلوب العامة و ليستميل اليه زمر الجاهلين * و ما كان قوله إلا فضلة قول الفضلاء ! و عذرة كلمهم العذراء ! فالعجب من جهله انه ما خاف من إزراء القادحين . و وقف موقف مندمسة و ما أرى الوجه كالمتندمين . بل انه مع ذلك بلّغ السب و الشتم الى الكمال . و ما غادر سبّاً إلا كتبه كالسفيه الرذال . و لا يعلم ما الايمان و ما شيم المؤمنين * و مثل قلبه المنقض كمثل يوم جوّه مزمهر . و دجنه مكفهر . عاري الجلدة . بادي الجردة . شقي خاسر في الدنيا والدين * يسبني و يشتمني بطغواه . ولا ينظر الى مآل سبّ من الآربة ومأواه . وان السعيد من اتعظ بسواه ! و أنى له الرشد و الهدى ؟ و انه لا يعلم ما التقى ؟ و لا الادب المنتقى ؟ و انه سلك سبل الهالكين *

لا يبالي الحشر و اهواله . ولا قهر الله و نكاله . و كلما كتب فليس إلا كمكيدة . أو احبولة صيد . أراد أن يفتن قلوب الجماعة . باعتنائه في البراعة . و أرعف كمه البراع . ليري السفهاء الدماع . و لكنه هتك أستاره . و أرى في كل قدم عثاره . و أفضى في حدث يفضحه . و دخل ناراً تلفحه فمثله كمثل رجل شمّر خزيه بدفعه ! أو جدع مارن انفه بكفه ! فلحق بالموسومين المخذولين * و مع ذلك سبني ليجبر فقدان فضل بيانه . بفضول لسانه . و أما نحن فلا نتأسف على ما قلى و قال . و لا نطيل فيه القال . فانه من قوم

وعجب. وتصدى لخدع العوام. بعد ما شغف بالكلام، وكان يعلم أن كتم الشهادة مأثمة! وتكذيب الصادق معصية! ولكنه آثر الدنيا على الآخرة. والنفس الأمارة على الحضرة الأحدية. وأراد الله أن يرفعه فأخلد إلى الأرض كالفاسقين * وليس في نفسه جوهر من غير تصلف كالنسوان. ويخدع الناس بزخرف اللسان. وإنه من المزوّرين * يريد أن يطفئ نوراً ظلماً وزوراً. ويزيد الناس رهقا وكفوراً ويصرف عن الحق قوماً جاهلين * والله! إنه لا يعلم ما البلاغة وأمانها؟ وكيف يحق أداءها وبيانها؟ وما وصل مقاما من مقامات فهم الكلام! وإن هو إلا كالأنعام! ومن المحرومين *

فالأمر الذي يخجل الناس من عوائل زوراته. وهباء مقالاته. أن نعرض عليه كلاما منا وكلاما آخر من بعض العرب العرباء! ونلبس عليه اسمنا واسم تلك الأدباء! ثم نقول: أنبئنا بقولنا وقول هؤلاء! إن كنت في زراءتك من الصادقين * فإن عرف قولي وقولهم وأصاب فيما نوى، وفرّق كفلق الحبّ من النوى، فنعطيه خمسين روفية صلة منا أو غرامة، ونحسب مع ذلك كرامة، ونعدّه من الأدباء الفاضلين، ونقبل أنه كان في ما زرى من الصادقين * فإن كان راضيا بهذا الاختبار ومتصديا لهذا المضمار. فليخبرنا بنية صالحة كالأبرار. وليُشِع هذا العزم في الجرائد والأخبار. كأهل الحق والتقى *

وأما أنا فبعد اطلاعي على ذلك الإشهار. سأرسل إليه أوراقا للاختبار، ليحكم الله بيني وبين هذا المكّار، وهو أحكم الحاكمين * وإني أرى منذ أعوام أن هذا الرجل لا يقوم من الهذيان ولا يتقي أسد الله الديّان. فألجأني جهله إلى هذا الامتحان. فإن جاء المضمار وأثبت ما ادّعى. وماز كلمي من كلمات أخرى. فله ما سمع منا ووعى. وإن شرد له وأبى. وما طالعنا ما وعدنا وما انبرى. بل انساب ودخل جحره وازوى.

ما الحياء ؟ و لكنا لا ندفع السب بالسب . و ما كان لحسام أن يجهر نفسه كالضب . أو كالتنين * و ما نشكوه على ما فعل . و لا نتأسف على ما افتعل ، فانهم قوم ما عصم من السهم خاتم النبيين ! بل الله الذي هو احكم الحاكمين و لا خلفاء نبي الله و لا أمهات المؤمنين » صفحة ٣٣ — ٤١

ودعا فيه الشيخ محمد حسين البطالوي الى امر بسيط آخر ، لسبر غور علمه و أدبه ، هذا نصه : —

« أيها الناظرون ! و الادباء المنقدون ! انتم تعلمون ، أني كتبت من قبل هذا كتباً في العربية . و زينتها كالبيوت المشيدة المزدانة . و رئيتم أنها تحكي الدرر العمانية . و تخسي الدرر العرفانية . و كنت أتوقع أن العلماء يعدونها من الآيات . و يعقدون لزوري حبك النطاق بصحة النيات . و ما زلت أسلي بالي بهذا الأمل . حتى وجدتهم فاسد النية و العمل . و بدا أن فراستي قد أخطأت . و أعين العلماء ما انفتحت . و تراءى اليأس و آثار الرجاء انقطعت . و بلغ الامر الى حد . أن الشيخ الذي هو البطالبين كسد . زرى على مقالي . و تكلم في أقوالي . و قال : إن هو إلا قول رقيق و ما هو بكلام جزل . بل كسقط و هزل . و ليس من غرر البيان . و لا من محاسن الكنايات و التبيان . و كلما رصعت في كتبي من جواهر العربية . و النوادر الأدبية و اللطائف المعانية . و النكات المبتكرة الصبية . أراد المفسد المذكور أن يطفئ نورها . و يمنع ظهورها . و يجهل الناس من المنكرين أو المرتابين * و مع ذلك ادعى انه في الادب رحيب الباع . خصيب الرباع . ومن المتفردين * و كذلك خدع الناس بتلبيساته و أضحك الاطفال بخزعبيلاته . و جاء بزور مبين * و جئنا بلؤلؤ رطب فما استجاد . و نفضنا عليه تجيات فما استحلا ثمارنا و ما أرى الوداد . بل زاد غلا و عناداً كالمستكبرين * و قال : ان كتب هذا الرجل مملوة من الاغلاط و الاغلوطات . و مبعدة من لطائف الادب و ملح المحاورات . و ليست كماء معين * فما حكم بما وجب . بل أخفى الحق و منع

و قال فيه لو استطاع أحد من هؤلاء المكذبين أن يكتب مثل هذا الكتاب نثراً و نظما و يشهد الحكم — بروفيسور عبد الله أو من يختارونه للفصل — بأن كتابهم فاق (حجة الله) فصاحة و بلاغة ، فانه يدعو الله

أن يهلك ذلك الحكم في بحر ٤١ يوما

إن كان في حكمه من الكاذبين ! فان لم يهلك ذلك الحكم بعذاب شديد في هذه المدة (٤١ يوما) فانه يتوب على يدهم و يحرق كتبه التي ألفها و أشاعها و يعلن للناس أنه من الكاذبين (حجة الله : صفحة ٢٥) ! فلم يقدر أحد منهم : لا دهلوي ولا بطالوي ولا غزنوي أمرتسري ، ولا نجفي ولا بغدادي ولا نجدي أن يحرك ساكنا و يأخذ عينا ! بل كسر الله أقلامهم و بلد أذهانهم و نكس رؤوسهم و أظهر عجزهم و خذلانهم و أقبرهم جميعا حتى لم نسمع لأحد منهم بعد ذلك حسا أو ركزاً ! و تمت عليهم (حجة الله) الى يوم الدين ! و صدقت كلمة الله (و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون * و إن جندنا لهم الغالبون) .

أم الالسنة

و من الجدير بالذكر في هذا المقام أن خاتم الكتب و آخر الشرائع (القرآن المجيد و الفرقان الحميد) قد أُنزل على نبينا ﷺ بلسان عربي مبين دون غيرها من الألسنة القديمة كالهندية القديمة (سنسكرت) و الصينية و العبرانية و الهندية الاوربية ، فما هو سبب اختيار اللسان العربية دون غيرها من الالسنة لتنزيل القرآن المجيد ؟ و لِمَ لا نصدق اعتقاد الهنود (الهندوس) أن الله تعالى اختار لغة غير بشرية (لغة كتابهم المقدس : ويد) لانزال كتابه السماوي لئلا يتهم بالمحاباة : أنه اختار لنفسه شعب دون شعب آخر و قبيلة دون قبيلة اخرى ؟ و أي لسان نختاره الآن للتفاهم و التقريب بين الأمم أو بعبارة اخرى أي لسان يجب أن يكون عالميا اليوم لاتحاد أجزاء العالم في هذه الايام و كون الامم كلها بحكم أمة واحدة ؟ أنخترع لغة جديدة ؟ أم نختار لغة واحدة من بين اللغات الموجودة اليوم على

و ما ترك التكذيب و ما انتهى ، فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي ! والسلام على من اتبع الهدى »
ضميمة حجة الله ، صفحة ٣ — ٩

وخاطب أهل العدوان باعلانه : —

« أيها الناظرون ! اعلموا رحمكم الله و رزقكم رزقا حسنا من التفضلات الجلية ، و الالطاف الخفية ، أن هذه رسالتي قد تمت بالعناية الالهية ، محفوفة بالاسرار الانيقة الربانية ، و مشتملة على محاسن الادب و الملح البيانية ، فكأنها حديقة مخضرة تغرد فيها بلابل على دوحة الصفاء ، وتصبي ثمراتها قلوب الادباء ، و من أمعن فيها باخلاص النية ، و صدق الطوية ، فلا شك أنه يقرّ بفصاحة كلماتها ، و براعة عباراتها ، و يقر بأنها أعلى و أملح من التدوينات الرسمية ، و عليها طلاوة أكثر من المقالات الانسانية ، و أما الذي جبل على سيرة النقمة والفساد ، فيجحد بفضلها و يترك متعمداً طريق القسط و السداد ، و لو كانت نفسه من المستيقنين * فنحن نقبل الآن على زمر تلك المنكرين * ولقد وعيت أسماءهم فيما سبق من ذكر المكفرين و المكذبين : أعني شيخ البطالة و أمثاله من المتشدقين الفاسقين * فلينا ضلوني في هذا و لو متظاهرين بأمثالهم ، و ليبرهنوا على كمالهم ، و إلا كشفت عن عيبهم ، وأخزيتهم في أعين جهالهم ، و من يكتب منهم كتابا كمثل هذه الرسالة ، الى ثلاثة أشهر أو الى الاربعة ! فقد كذبني صدقا وعدلا و أثبت أني لست من الحضرة الاحدية ! فهل في الحيّ حي يقضي هذه الخطة ؟ و ينجي من التفرقة الأمة ؟ و ليستظهر بالادباء ! إن كان جاهلا لا يعرف طرق الانشاء ! و ليعلم أنه من المغلوبين * و سيذهب الله ببصره ببرق من السماء ، فيغشيه كما يغشي الهجير عين الحرباء ، و يطأ وطيس المفترين * أيها المكفرون الكذابون ! ما لكم لا تجيئون و لا تناضلون ؟ و تدعون ثم لا تبارزون ؟ و لم لكم و لما تفعلون ! يا معشر الجاهلين ؟ المعلن غلام احمد القادياني ، ٢٦ مئي سنة ١٨٩٧ » صفحة ٢

منه جزءاً لا يستهان به إلا أن أحوالاً ضرورية أخرى ، وبالأحرى مشيئة الله ، حالت دون إتمامه في حياته عليه السلام ، فنشرت الحصة المطبوعة منه بعد وفاته عليه السلام ، وظل الباب مفتوحاً لمن كان مؤيداً من الله كمثله عليه السلام ليحقق هذه الغاية المنشودة عند الضرورة ! أو يؤدي علماء جماعته هذا الواجب ويبذلوا جهدهم على قواعده التي وضعها عليه السلام في منن الرحمن ويرفعوا شأن القرآن ولسان القرآن ويزينوا السنة المكرمة . وأما حجة الله على المنكرين والغافلين فقد تمت في حياته عليه السلام ، إذ لم يقم أحد من المخالفين الذين تحداهم لإظهار كمالات ألسنتهم بحذاء العربي المبين

* * * * * * * * *

نجم الهدى ولجة النور

يشهد كل قارئ أديب منصف بعد قراءة ما عرضنا عليه الآن أن (أحمد) عليه الصلوة والسلام قد أثبت للمستبصرين إعجازه في اللسان العربي المبين ، وفاز بكل خصم من خصومه المعاندين نثراً ونظماً وكسر حدودهم وأرغم أنوفهم ووسمهم على خراطيمهم وقطع معاذيرهم وأبطل تقاريرهم وأتم حجته عليهم وأظهر عجزهم للناس أجمعين ! ويقتضي ذلك لما أن يعرض عنهم ويلتفت إلى عباد الله الصالحين في البلاد الأخرى ، ففعل ذلك ، والتفت إلى أهل البلاد العربية والإسلامية ، وألف لهم كتاباً آخر بعد (التبليغ) و (حمامة البشرى) وسماه (نجم الهدى) وفصل فيه آية من آياته الجلالية التي ظهرت بدعائه وأتمت الحجة على المعاندين وحققت نبأ النبي ﷺ « بقتل الخنزير » .

ثم عزم عليه السلام على إيفاد وفد مؤلف من ثلاثة أصحاب من أصحابه لمعرفة أحوال سفر المسيح عيسى بن مريم الناصري عليه السلام من فلسطين إلى الهند وتتبع آثاره وجمع المعلومات اللازمة عن حله وترحاله ، وأراد أن يزودهم بكتاب بالعربية . يكتب فيه أحواله وضرورة بعثه ودلائل صدقه وآياته ، ليوزعوه بين أهل هذه البلاد ويبشروهم بظهوره أينما حلوا

وجه البسيطة ؟ و على أي اساس يكون الاختيار ؟؟ . . . ؟؟؟ . . . . ؟؟؟؟ تلك معضلة بل معضلات يجب على حملة القرآن المجيد حلها .

وقد أنعم الله على خاتم أوليائه وحربه في حلل أنبيائه (احمد) المسيح الموعود و المهدي المعهود عليه السلام واختصه برحمته لحل هذه المعضلات إذ كشف عليه في سنة ١٨٩٥ م أنه تعالى اختار اللسان العربي لخاتم كتبه القرآن المجيد لأنها أم الالسنة ! و كما أن آدم عليه السلام هو أبو البشر و (مكة) المكرمة هي (أم القرى) كذلك العربية هي لسان آدم عليه السلام وأم الألسنة ، وكما ان بني آدم تفرعوا وتشعبوا من آدم عليه السلام ثم اختلفت الوانهم و طبائعهم باختلاف المناطق التي بثوا فيها ، كذلك تفرعت الالسنة الاخرى من العربية و اختارت كل واحدة منها لونا جديداً و طوراً جديداً حسب اختلاف المناطق و الازمان ، و مع هذا التفرق و التشتت و التفرع ظلت كرات الدم العربي تجرى في عروقها و شرايينها ، و أخلاط الام ما زالت موجودة و كامنة في كل واحدة من بناتها ، واضحة في بعضها كل الوضوح وغامضة في بعضها كل الغموض لأجل قربها من الام أو بعدها ، إلا ان معرفتها يحتاج الى عراف و الإخبار عنها يحتاج الى خبير و بصير . فأعلن ع ذلك بواسطة اشتهار وقال فيه أنه دقق الالسنة كلها وراجع مفرداتها و نظام تراكيبها و جمع و أوعى من كل لسان قدراً غير قليل مأخوذاً ومشتقا من العربية وتبين له بعد التحقيق الدقيق أن العربية هي أم الالسنة ، لذا نزل القرآن المجيد بأم الالسنة ، لئلا يكون موضع اعتراض لأحد . فمن كان في شك من ذلك وكان يظن أن لسانا غير العربية هي ام الالسنة ، فانه يدفع له خمسة آلاف روبية جائزة إذا اثبت دعواه كلها بالدلائل ! فما تجرأ احد من الهندوس والنصارى لقبول دعوته وابراز فضائل لسان كتابه بازاء العربي المبين .

و استنسب عليه السلام لاثبات دعواه و إظهار كمال العربية بنظام مفرداتها البديع و حسن تراكيبها كتابة ﴿ منن الرحمن ﴾ بالعربي ، وكتب

هذا ولا بأس إذا ذكرت هنا أن الشيخ محمد حسين البطالوي لم يفارق هذه الدنيا إلا بعد ما ذهبت عزته القعساء ، و ابتلي بفقر مدقع ، و تبرأ من أولاده لعقوقهم وعصيانهم و تنصر بعضهم ! و إعانة بإيمان (احمد) وشهادته في محكمة من محاكم الحكومة أن الجماعة الاحمدية هي طائفة من طوائف المسلمين و ﴿ ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد ﴾ !

النطق بالروح الامين

يعلم أولوا العلم أن الانشاء بالعربية شيء ، والبلوغ الى حد الاعجاز بالانشاء شيء آخر ! فقد يمكن لمنشئ أوشاعر أن ينشئ و ينظم في بيته ماشاء و ينقحه و يثقفه ، ثم يعرضه على الناس و يحوز رضاهم كالحريري و زهير بن أبي سلمى — الذى كان ينظم قصيدة ثم ينقحها و يهذبها في حول كامل ثم يعرضها على الناس ، فلذا سميت قصائده الحوليات — وكذلك من الممكن لمنشئ أن ينشئ في بيته بمساعدة الآخرين أو يستأجر أحداً ليكتب له ما شاء ، و كذلك يجوز أن يكون أحد كاتباً بارعا و منشئاً بليغاً أو شاعراً مفلقا و لكنه مع ذلك يكون عيياً عاجزاً عن القاء خطبة و التكلم في مجلس ارتجالا أو الكتابة و الانشاء عند الطلب أو الامتحان ! بل قيل ان صفة الكتابة (الانشاء) و الخطابة قلما تجتمعان في شخص ، أي تشهد التجربة أن الكاتب (المنشئ) قلما يكون خطيبا مصقعا و الخطيب المصقع قلما يكون كاتباً بارعاً ! فلذا لا يتحقق دعوى الاعجاز إلا إذا كان صاحب الاعجاز في النثر لا يبارى وفي النظم لا يجارى و في التكلم لا يعادل و في الخطابة لا يناضل ! و قد أراد الله ان يشاهد العالم أن مسيحه احمد ليس امي ولا بفصيح وبليغ في داخل بيته فقط بل خطيب يعجز الخطباء بالعربية أيضا ! فلذا اوحى اليه في صبيحة عيد الاضحى المبارك سنة ١٣١٧ هـ الموافق ١١ أبريل سنة ١٩٠٠ م أن يلقي اليوم خطبة العيد بالعربية على الحاضرين الذين كانوا وفدوا الى القاديان للاشتراك في عيد الاضحى من مختلف أقطار بلاده . و من الجدير بالذكر هنا أن ﴿ احمد ﴾ عليه السلام ما كان قوم الناس !

و ارتحلوا . فبدأ بتأليف ﴿ لجة النور ﴾ و كتب حصة منه ، إلا أن مطلوبه عليه السلام قد حصل دون اختيار هذه الخطة ، و تحمل هذه المشقة ، إذ ظهر له جليا من بطون الكتب و تواريخ كشمير و آثارها و السنة اهلها و تواريخ افغانستان أن المسيح عيسى بن مريم قد القى عصا التسيار في كشمير و اتخذ مدينة (سري نكر) عاصمة كشمير مقراً له ! وقبره موجود في محلة (خان يار) من سري نكر ! فاكتفى عليه السلام بكتابه الشهير ﴿ مسيح هندوستان مين ﴾ أي المسيح في الهند ، الذي هو كتابٌ ليس له جوابٌ ، و يثبت لقارئه ان ذلك المسيح بن مريم الذي زعمته النصارى حياً في السماء ، راقدٌ حقاً رقوداً ابدياً في بقعة من بقاع الأرض كابناء آدم الآخرين ! مصدقا قول الله تعالى ﴿ و آويناهما الى ربوة ذات قرار و معين ﴾ ! فسبحان الله رب العالمين ! واما ﴿ لجة النور ﴾ فاني ارى ان هذا الكتاب ﴿ الهدى و التبصرة لمن يرى ﴾ قد نسج على منواله ، بل فاقه حسب قوله تعالى ﴿ أو ننسها نأت بخير منها ﴾ والله اعلم

المكفر يبوء بالكفر

و في سنة ١٨٩٩ م قدم الشيخ محمد حسين البطالوي عريضة الى حكومة الهند (البريطانية) قال فيها انه لا يؤمن بظهور الامام المهدي مطلقا ! مع انه هو ذلك الشيخ الذي كان اول من قام لتكفير المسيح الموعود لأنه لا يؤمن بظهور مهديه السفاح المزعوم ! فأظهر المسيح الموعود عليه السلام للحكومة والملأ خيانة الشيخ في القول و العمل بنشر رسالته ﴿ حقيقة المهدي ﴾ و أخزى البطالوي في أعين العالمين ! فأفتى علماء شرعة الشيخ بأن البطالويَّ كافرٌ بطالٌ دجالٌ لا يؤمن بظهور الامام المهدي عليه السلام ! و بذلك أصبح البطالوي عرضة فتاوى اخوانه و صدق مرة اخرى ما اوحى الله الى مسيحه الموعود ﴿ اني مهين من أراد اهانتك ﴾ وتحقق فيه نبأه عليه السلام المنشور في مكتوبه الى علماء البلاد الاسلامية :

« و نبأ أيها الغالي و تأتي ساعة تمسي, تعض بعينك الشلاء » ص ٢٦٩

و ان في ذلك لآية للمستبصرين .

خطبة الهــــامية

واني عُلمتها الهاما من ربى وكانت آيــة »

و لو لا خوف الاطناب لأثبت هذه الخطبة هٰهنا .

و قد أتمت هذه الخطبة حجة الله على الناس اجمعين ، وأشهدتهم على أن كلام احمد فى العربيــة كان بانطاق الروح الامين ، لا بمساعدة الآدميين ، وانه أعطي هذا الاعجاز من لدن رب العالمين ، ببركة اتباع خاتم النبيين ﷺ لاتمام الحجة على الخاصـمين ، الذين كانوا يتبجحون بعلمهم و درايتهم و كانوا لا يؤمنون به بزعمهم أنه لا يعلم العربي المبــين ! و تحقق قول الله ﴿ إن الفضل بيــد الله يؤتيــه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم ﴾ .

هذا و يجدر بنا أن ننوه هنا بجهل بعض أعداء الحق الذين لا يودون أن تظهر الحقيقة للناس بل يسعون سعيا حثيثا لكتمان الحق ، فانهم يزعمون أن (ميرزا غلام احمــد قادياني) قد أتى بكتاب جديد ، أى شرع جديد ، و اسمــه (خطبــة الهاميــة) . فنقول ﴿ سبحانك ! هذا بهتان عظيم ﴾ ! إن الخطبــة الالهاميــة تحتوى على خمسه ابواب ، يشتمل الباب الاول منها على حكمة (فلسفة) الأضاحي يوم العيد الاضحى ، و الباب الثاني يتضمن تفسير آية الاستخلاف : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الآية ، و الباب الثالث و الرابع يحتويان على وفاة المسيح و الخلافة فى الامة المحمدية ، و الباب الخامس يحتوى على بعث آدم الالف الأخير ! أي ان هذه الخطبة أو الكتاب ليس لها أى علاقة بالتشريع ! و نشهد على كذب أعداء الحق الالدّ بالتصريح !! و نهدى طلاب الحق الى الحق بالعربي الفصيح !!!

اعجاز المسيح فى معنى التفسير الفصيح

هذا و لما انتشر أمر هذه الخطبة بين الناس و ظهرت آية واضحة على

بل كان يعين بعض أصحابه من أهل العلم و التقى و الصلاح كالمولوي الحكيم نور الدين القرشي البهيروي و المولوي عبد الكريم السيالكوتي و المولوي السيد محمد أحسن الامروهي و المولوي السيد محمد سرور شاه رضي الله عنهم ليؤموا الناس و يخطبوا فيهم ، و حضرته يكون من المصلين خلفهم و من السامعين — و ذلك ل « إمامكم منكم » — فلذا لما أمر حضرته عليه السلام بالوحي ان يخطب اليوم فيهم بالعربيـة وانه سبحانه ليؤيده في خطبته ! أعلن بين الناس أنه يقوم فيهم اليوم خطيبا بالعربية ، و لما قضيت صلوة العيد (الاضحى) و أمّ الحاضرين المولويُّ عبد الكريم السيالكوتي ، قام فيهم ﴿ احمد ﴾ عليه السلام وأمر ان يسجل المولويُّ نور الدين و المولويُّ عبد الكريم — وهما لوذعيان و من الكاملين في العربيـة و الفارسية و الاوردية — خطبته التي يلقيها الآن حسب أمر الله ! ثم القى فيهم خطبته بالعربية (٣٨ صفحة من الطبعة الاولى) بين فيها حكمة الأضاحي في الاسلام ، وما أجرى الله على لسانه لاظهار شأنه ! ثم نشرت هذه الخطبة في ١٣١٩ ﻫ بإضافة اربعة ابواب اخرى اليها ، و سميت ﴿ خطبة الهاميـة ﴾ كما قال عليه السلام عنها في اولها : —

« هذا هو الكتاب الذى ألهمت حصة منه من رب العباد ! في يوم عيد من الاعياد ! فقرأته على الحاضرين ! بانطاق الروح الامين ! من غير مدد الترقيم و التدوين ! فلا شك أنه آيـة من الآيات ، و ما كان لبشر أن ينطق كمثلي مرتجلا مستحضرا في مثل هذه العبارات ، . . . . وانه صنيعة احسان الحضرة ، ومعلية تبليغ الناس الى السعادة ، و أنه غيث من الله بعد ما امحلت البلاد ، و عم الفساد ، و لن تجد هذه المعارف في الآثار المنتقاة المدونة من الثقـات ، بل هي حقـائق أوحيت اليَّ من رب الكائنـات ، . . . . . وانى سميت هـذه الرسالة

بأن احمد هو الغالب غلبة لا شك فيها و لا مراء و الشيخ الجولروي قد خذل خذلانا ليس بعده خذلان ، وجب على الجولروي أن يعترف بعجزه في ذلك المجلس و يبايع احمد حالا ! و نفس هذه الشروط تكون لكبار علماء الهند الآخرين الذين نشرت أسماؤهم في اشتهار احمد — و عددهم ٨٦ — و عليهم إذا كانوا مرتابين في دعوى (احمد) أو في علم الشيخ الجولروي و مشيخته أن يحضروا لاهور في اليوم الذي يعين بتراضي الفريقين ، و يكتبوا التفسير في نفس الوقت قاعدين بحذاء احمد ! و ليصدر الحكم الثلاثة حكمهم الذي يرتأونه بعد فحص جميع التفاسير . فان يظهر (احمد) عليهم جميعاً فصاحة و بلاغة و تفسيراً ! يكن الامر كما ذكر أعلاه . و لكن الباطل كان زهوقا ، فلذا لم يتجرأ أحد منهم أن يبرز لهذه المناضلة الى البراز ! و رضوا بأن يكونوا مع الخوالف و يقبلوا لأنفسهم عار العمى و لعن الحي ! ولما راغ الجولروي و من الف لفه و هموا بأن يكتموا الحق الواضح و يخفوا جهلهم الفاضح ، ألف جري الله في حلل الانبياء ﴿ احمد ﴾ المسيح الموعود عليه السلام كتابه (إعجاز المسيح في نمق التفسير الفصيح) المشتمل على تفسير أم الكتاب (سورة الفاتحة) في سبعين يوماً معلومات لارادة علماء الهند و مشائخها قاطبة إعجازه في لسان القرآن بتفسير القرآن المعجز ، وطالب منهم تأليف نظير تفسيره في نفس المدة المحددة بواسطة الاشتهارات إن كانوا على الاتيان بمثله و إبطال إعجازه من القادرين . فلم يستطع أحد منهم أن يري براعته و يبطل إعجاز المسيح ، و بذلك تمت الحجة عليهم و حصحص الحق للمبصرين ! (انظر مقدمة إعجاز المسيح) .

تلكم (المقدمة) ولا إخال انكم لا تعلمون أن سورة الفاتحة هي أم القرآن و تشتمل على سبع آيات فقط ، و يحفظها كل مسلم صغير و كبير و ذكر و انثى وأمي وعالم عن ظهر القلب ، و يقرأونها ٤٠ مرة على الاقل كل يوم في الصلوات ، و تعيين سبعين يوما لكتابة تفسيرها معناه إعطاء عشرة ايام لكتابة تفسير كل

صدق ﴿ احمد ﴾ عليه السلام و أخزت الذين كانوا يزعمون أن ﴿ احمد ﴾ يكتب في بيته بمساعدة الآخرين ، بدأ يزداد عدد أصحاب اليمين يوما فيوما وجعل الناس يبايعون ﴿ احمد ﴾ عليه السلام افواجا ! و قد ساء ذالك المكفرين المخذولين ، فقام منهم في تلك الايام — طوعا أو كرها — شيخ جولروي من مشائخ الطرق الصوفية الفارسيين في البدعات ، و جعل يتبجح بعلمه و فضله و طهارته و بلوغه الى اقصى منازل السلوك و فهم اسرار القرآن المجيد و معارفه و طفق يقول لاتباعه خصوصا و لاهل بنجاب عموما ان احمد لا يعرف من القرآن شيئا ! فانبرى له ﴿ احمد ﴾ جري الله و ردّ على كتابه « شمس الهداية » الذي كان نشره (بالاوردية) في شباط ١٩٠٠م ، رداً مفحما بالأوردية وسماه ﴿ تحفة جولروية ﴾ وأما زعم الشيخ الجولروي أن احمد لا يعرف القرآن فاختار عليه السلام الرد عليه طريقا آخر ، و اليكم خلاصة ما اختاره عليه السلام اقهر خصمه الجديد شيخ جولرة و علماء الهند قاطبة و دسهم في الرغام : —

يُعقد مجلسٌ في عاصمة فنجاب (لاهور) للمناضلة في تفسير القرآن المجيد بالعربية الفصحى ، يجلس فيه الشيخ الجولروي بحذاء احمد ، و يدعوا الله تعالى أن يؤيد الصادق منهما بروح منه و يهب له قوة خارقة للعادة لكتابة تفسير أربعين آية من القرآن المجيد — التي تخرج بالقرعة في ذلك المجلس — باللغة العربية الفصحى ! ثم يبدآ بكتابة التفسير ! و يكون وقت كتابة التفسير سبع ساعات متواليات ! و يشترط ان لا يقل تفسير احد منهما عن عشرين صفحة من الحجم المتوسط ! ثم بعد مضي هذه الساعات السبع ، يعرض هذان التفسيران على ثلاثة حكام الادب يختارهم الشيخ الجولروي — و لو كان هؤلاء الحكام من أشد أعداء احمد — فان يحكم هؤلاء حالفين ان احمد لم يظهر على الشيخ الجولروي فصاحة و بلاغة و تفسيراً ، يعلن احمد حالا على رؤوس الاشهاد انه من المغلوبين و المخذولين و المفترين ! و إن يحكم هؤلاء

الشيئ الالهية أن يتلألأ في البلاد العربية ﴿ إعجاز المسيح ﴾ في نمق التفسير الفصيح كالمنارة البيضاء في الليلة الليلاء و يضيء كالشمس في الضحاء ! فكتبا صاحبا المناظر و الهلال أن ﴿ إعجاز المسيح ﴾ قد بلغ حد الاعجاز ! و أما صاحب مجلة المنار : الشيخ رشيد رضا ، فأخذته العزة بالأثم و أحرقته نار الحسد و غرّه تعلقه بذيل الشيخ محمد عبده مفسر القرآن العظيم حسب زعمه كالذي الذين قالوا سابقا (لو نشاء لقلنا مثل هذا) وقال في منشوره ان اعجاز المسيح ليس بفصيح بل مملو بالأغلاط الادبية و توجد فيه « ركاكة العجمة » و ان كثيراً من أهل العلم يستطيعون أن يكتبوا أحسن منه في سبعة أيام وصاحب الاعجاز كاذب في دعواه — المسيح الموعود — و مفتر ، و العياذ بالله ، و ارسل مقالته هذه الى علماء الهند ليعترفوا بفضله و ظنوا أنه قد أتى بخدمة جليلة لهم و نجح في انقاذهم من الخزي الذي أصابهم لعجزهم عن الاتيان بمثل ﴿ اعجاز المسيح ﴾ و حسب نفسه فارس ميدان العربية ، وزعم في نفسه أن (احمد) يكون عاجزاً عن الخامه و افحام أمثاله من علماء العرب ﴿ أ أعجمي و عربي ﴾ ؟

ولما بلغت مقالته هذه الى علماء الهند فرحوا فرح الطلق من الاسار و اليسر بعد الاعسار و صدقوا على انفسهم المثل السائر « الغريق يتشبث بالحشيش » و جعلوا يذيعون في الجرائد الهندية أن الشيخ رشيد رضا منشئ مجلة المنار الذي هو من أفاضل مصر و الشام قد شهد أن ﴿ اعجاز المسيح ﴾ في نمق التفسير الفصيح ليس بفصيح ! مع انهم لو كانوا عقلاء لما ذكروا الشيخ رشيد رضا مطلقا لأن أديبين من أدباء مصر قد شهدا في مجلتيهما أن اعجاز المسيح فصيح و بليغ بلا ريب و قد بلغ حد الاعجاز ! ولذا لا يمكن ان يؤثر شاهد حسود على شاهدين نزيهين ! ثم الشرط الاساسي للمكذبين هو الاتيان بمثل اعجاز المسيح (معارف سورة الفاتحة المكنونة) في بحر سبعين يوما المحددة لا مجرد القول ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ أو أحسن منها ! ولكن المسيح الموعود

آية ! و ما أكثر هذه المدة لكتابة تفسيرها إن كان أحد من الراسخين في العلم و المطهَّرين و المؤيدين من الله رب العالمين ! و ما أقل هذه المدة أعني ٧٠ يوما بل ٧٠ عاما إن كان أحد من الجاهلين أو غير المطهرين أو المخدولين أو المفترين ! !

هذا و من كان يظن أن الهند — و فيها السواد الاعظم من المسلمين — ربما تكون خالية من العلماء الكبار و المشائخ العظام ، فليزل وهمه بمشاهدة الكتب العربية التي صدرت في الهند بالقرن الماضي ، وما قام به علماء الهند و فضلاؤها من حفظ السنة (الحديث) و تأليف شروح الحديث في القرون الثلاثة الماضية ، و تفاسير القرآن المجيد ، و العلوم الاسلامية الاخرى التابعة للفرقان الحميد كالفقه و الكلام و العلوم العقلية و التاريخ والتصوف ! ولا يغيبن عن باله تفسير القرآن المجيد بالحروف المهملة :

سواطع الالهام

للعلامة أبو الفيض فيضي

رحمه الله و أدخله فسيح جنانه ! فانه تفسير يدل على تبحر علماء الهند بالعربية و كمالهم فيها ! و يكذب كل من كان يزعم أن العلوم الاسلامية مختصة بالعرب دون العجم أو بالجزيرة العربية دون غيرها من البلدان !

* * * * * * * * *

فتح مبين

ولما تمت الحجة على علماء الهند ووقع القول عليهم أراد ﴿ احمد ﴾ عليه السلام أن يطلع العرب على المعارف التي وهبت له ويدعوهم الى الاعتراف من بحر علمه ، فارسل الى علماء العرب وأدبائهم كتابه إعجاز المسيح في حق التفسير الفصيح ، وكان من بين هؤلاء العلماء الاعلام والادباء العظام أصحاب مجلات (المناظر) و (الهلال) و (المنار) المصريات ، وقد اقتضت

فعليه أن يكتب كتابا كمثل كتابي
وعلى منواله ! ليحكم الله بيننا بعد بث الاسرار ! ونث
الأخبار ! وأرجو من الله أن يبعث بعض اولي الابصار ! وفضلاء
الديار ! ليفتحوا بالحق بيني وبين من يرفض على المنار ! » صفحة ٩

وانبأ بهزيمة الشيخ رشيد رضى بقوله : —

« أم له في البراعة يد طولى ؟
سيهزم فلا يرى ! نبأ من الله الذي
يعلم السر وأخفى ! انه مع قوم
يتقونه ويحسنون الحسنى ! ينصرهم
في مواطن فتكون كلمتهم هي العليا » صفحة ٤

وارسله الى الشيخ رشيد رضا صاحب المنار ، وفضلاء العجم وعلماء هذه الديار ، فوصل هذا الكتاب أو المعجزة من معجزات المسيح الموعود العلمية الى الشيخ رشيد رضا في سنة ١٩٠٢ م (انظر المجلد الخامس والخامس عشر من المنار وصفحة ٣٤ من المجلد الثالث والعشرين من المنار) فما ذا كان واجبا على الشيخ رشيد رضا بعد ذلك ؟ إما أن يعتذر الى (احمد) عليه السلام ويقول انه كتب ما كتب على غير هدى ولا كتاب منير ، وإما أن يكتب كتابا كمثل هذا الكتاب ويطبعه ويرسله الى المسيح الموعود عليه السلام لاحقاق الحق وإبطال الباطل ، واذا كان عاجزاً من أن يكتب كمثل هذا الكتاب فليستنجد شيخه وامامه الشيخ محمد عبده (مفتي الديار المصرية) الذي عاش ثلاث سنين بعد وصول (الهدى والتبصرة لمن يرى) اليه ، ويخر ساجداً على بابه ، ويطلب منه أن ينصره في هذا الموطن ، ويدفع عنه هذا الخطب الجليل الذي ألمّ به ، ويؤدي واجب الامامة ويكتب له نظير

عليه السلام ما شاء أن يترك مجالا المكابرين و ما أحب أن يرتاب في إعجازه الذي وهبه الله بلسان القرآن المبطلون سواء أ كانوا من العرب أو العجم ! فلذا أقبل على الله كل الاقبال و طلب منه أن يهديه الى امر يتم به الحجة على العالمين . فهداه الله الى تأليف كتاب يكون آية على اعجازه في لسان القرآن ، فألف عليه السلام هذا الكتاب :

الهــــدى والتبصرة لمن يرى

حسب مشيئة الله و هدايته ، كما قال عليه السلام في المقدمة : —

« فقلبت وجهي في السماء ، و طلبت عون الله بالبكاء والدعاء ، ليهديني الى طريق أتمام الحجة ، و إحقاق الحق و ابطال الباطل و إيضاح المحجة ، فألقي في روعي أن أؤلف كتاباً لهذا المراد ، ثم أطلب مثله من هذا المدير و من كل من نهض بالعناد من تلك البلاد » صفحة ٨

و قال عن الشيخ رشيد رضا : —

« أن المعتين قد انتشرت من أقواله و أخباره ، فوجب أن أشمر عن ذراعي لثأره ، و لم يكن لي بدّ من أن أفض ختم سرّه ، و الله يعلم حقيقة نيته و كيفية برّيته و برّه ، فان كان نوى الخير فيما قال ، فسيعتذر و لا يبتغي النضال ، و إن كان قصد التوهين والاحتقار ، فسيقضي الله بيني و بينه و من ظلم فقد بار ! و إني سأرسل كتاباً الى مدير المنار ، ليفكر فيه حق الافكار ، فاما استكبار بعد و إما اعتذار ، و إنما هو لاظهار الحق معيار !

فان تنصل المنار من هفوته ، و تندم على فوهته ، فما لنا أن نأخذه على عثرته ! و إن لم يتوسم قرن نضاله ، ولم يطلع على حلبي و على أعماله ،

وتمت كلمة ربنا : ﴿ سيهزم فلا يرى ﴾ !

ألا هذه هي آية من آيات ﴿ احمد ﴾ المسيح الموعود عليه الصلوة و السلام التي أعجزت العرب و العجم ! و ستظل لا في سماء العرب و العجم الى ابد الآبدين ؛

هذا وليس ان الشيخ رشيد رضا ظل عاجزاً عن كتابة كتاب كمثل هذا الكتاب فحسب بل اضطر شيئا فشيئا الى الاعتراف بصدق ما جاء فيه ايضا ! و اليكم أوضح برهان على ذلك :

قال الشيخ رشيد رضى في الجزء الثاني عشر من المجلد الخامس عشر المنار : الصادر في ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ ه (٩ ديسمبر ١٩١٢ م) في « باب تفسير القرآن الحكيم على الطريقة التي كان يلقيها في الازهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه » ما نصه (*) : —

« (القول بهجرة المسيح الى الهند) و موته في بلدة (سري نكر) في كشمير

يوجد في بلدة سري نقر (و تكتب نكر بالكاف المفخمة و هي كالجيم المصرية) مقبرة فيها مقام عظيم يقال هنالك انه مقام نبي جاء بلاد كشمير من زهاء الف و تسع مئة سنة يسمى يوز آسف ، و يقال ان اسمه الأصلي عيسى صاحب (و كلمة صاحب في الهند لقب تعظيم كلقب افندي عند الترك و مستر و مسيو عند الافرنج) و انه نبي من بني اسرائيل و انه ابن ملك . و إن هذه الاقوال مما يتناقله أهل تلك الديار عن سلفهم

(*) قارن بين انشاء الشيخ رشيد رضا و بين فصاحة المسيح الموعود عليه السلام و بلاغته في هذا الباب (صفحة ٧٧ — ٧٩ من هذا الكتاب) محمد شريف

هذا الكتاب و يُري براعته ! و إن كان الشيخ محمد عبده ايضا عاجزاً عن الكتابة كمثله والاتيان بنظيره ، فليطالب من علماء الجامع الازهر الشريف الالوف المنتشرين في شوارع القاهرة أن يساعدوه في هذا الأمر و يكتبوا له كتاباً كمثل هذا الكتاب ! أو يطالب من علماء الشام أن يساعدوه في أمره و ينقذوه من خصمه الذي ليس بعربي ، و يتحدى العربي — الشامي مولداً و منشأ و المصري موطنا — بصوت جهوري : —

« أم له في البراعة يد طولى ؟
سيهزم (*) فلا يرى ! نبأ من الله الذي
يعلم السر و أخفى ! انه مع قوم
يتقونه و يحسنون الحسنى ! ينصرهم
في مواطن فتكون كلمتهم هي العليا »

و لكنه عجز عن الاتيان بمثل هذا الكتاب في حياة شيخه و استاذه « الاستاذ الامام » الشيخ محمد عبده و بعد وفاته ايضا ! و ظل عاجزاً عن الاتيان بمثله طوال ٣٥ سنة التي عاش بعد وصول هذا الكتاب اليه !

(*) زعم الشيخ رشيد رضا في صفحه ٩٠٢ من المجلد الخامس عشر المنار و صفحة ٣٥ من المجلد الثالث و العشرين من المنار أن المسيح الموعود عليه السلام كان أنبأ بوفاته وذكر جملة (سيهزم فلا يرى) ليخدع بها النوكى ، و لكن أنى للعقلاء أن يصدقوا قوله ؟ لأن المرجع هي من حيث البراعة كما تصرح الجملة الاولى (أم له في البراعة يد طولى ؟) و هكذا قد تحقق إذ عاضت عربية الشيخ رشيد رضى بعد مشاهدة (الهدى والتبصرة لمن يرى) و رحلت عنه براعته ! و أصبح مصداق قوله تعالى ﴿ جندٌ ما هنالك (مهزومٌ) من الاحزاب ! ﴾ . محمد شريف

رضي الله عنهم (والذين آووا و نصروا) و في يوسف عليه السلام (آوى اليه اخاه قال اني انا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) وفي آية أخرى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه و قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) و لم يكن المسيح قبل تألب اليهود عليه والسعي لقتله و صلبه في مخافة يحتاج فيها الى الإيواء في مأمن منه . ففراره الى الهند و موته في في ذلك البلد ليس ببعيد عقلا و لا نقلا » !

(صفحة ٩٠٠ و ٩٠١)

ثم قال : —

« والحق أنه ليس من القرآن نص يثبت أن عيسى ينزل من السماء ويحكم في الارض »

صفحة ٩٠٢ من المنار : الجزء ١٢ المجلد ١٥

ثم كتب بقلمه في مناره ضمن رد على سؤال سائل ورد عليه من زنجبار ، ما نصه : —

(مسيح الهند)

(س ٢) من أحد القراء في زنجبار

نكتب ملخص هذا السؤال . . . . و هو أن الدعوة الى مسيح الهند غلام أحمد القادياني قد بثت في زنجبار بأنه « النبي المسيح المهدي » . . . . . . و صار الناس بالمجادلات حزبين أحدهما مصدق

و تذكر في بعض كتبهم ، و ان دعاة النصرانية الذين ذهبوا الى ذلك المكان لم يسعهم إلا أن قالوا ان ذلك القبر لاحد تلاميذ المسيح أو رسله ،

ذكر ذلك بالتفصيل غلام احمد القادياني الهندي في كتابه الذي سماه (الهدى . و التبصرة لمن يرى)

و ذكر فيه انه اكتفى بالاجمال وأن تفصيل هذه المسألة يوجد في كتاب معروف هناك اسمه (إكمال الدين) وذكر اكثر من سبعين اسماً من أسماء أهل ذلك البلد الذين قالوا ان ذلك القبر هو قبر المسيح عيسى بن مريم . و رسم صورة المقبرة بالقلم || و اما قبر المسيح فوضعه في الكتاب بالرسم الشمسي (الفوتغرافي) مكتوباً عليه (مقبره عيسى صاحب) (*)

و غلام أحمد هذا يفسر الايواء في قوله تعالى (و جعلنا ابن مريم و امه آية و آويناهما الى ربوة ذات قرار و معين) بالهجرة الى الهند و الهجأ الى تلك البلدة في كشمير ، فان الإيواء يستعمل في مقام الإنقاذ والتنجية من الهم و الكرب و المصائب و المخاوف ، و استشهد بقوله تعالى (ألم يجدك يتيماً فآوى) و قوله (و اذكروا إذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره) وقوله حكاية عن ولد نوح (سآوي الى جبل يعصمني من الماء) والربوة المكان المرتفع و بلاد كشمير من أعلى بلاد الدنيا و هي ذات قرار مكين ، و ماء معين ، و المشهور عند المفسرين ان هذه الربوة هي رملة فلسطين أو دمشق الشام ، و لو آوى الله المسيح و أمه اليهما لما خفي مكانهما فيهما ، ولا سيما إذا كان ذلك بعد محاولة صلبه و تألب اليهود عليه ، كما يدل عليه لفظ الإيواء الذي لم يستعمل في القرآن إلا في الانقاذ من المكروه كما علم من الامثلة المذكورة آنفاً ، و مثلها قوله تعالى في الانصار

(*) سهو أو خلط من الشيخ رشيد رضا ، لأننا لم نجد الصورة الفوتوغرافية المذكورة في نسخ الطبعة الاولى من هذا الكتاب . محمد شريف

خير أم هو ؟ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) ففي مرجع الضمير في قوله (وانه لعلم للساعة) وجهان ذكرهما المفسرون (احدهما) أنه القرآن فانه ذكر أولا رسالة موسى ثم رسالة عيسى لاجل الاستدلال بهما على رسالة محمد (عليهم الصلاة والسلام) و صدق القرآن (ثانيهما) أنه عيسى عليه السلام وقد ذكروا لكونه علما للساعة وجوها أظهرها أنه إحياؤه لبعض الموتى و حياة صورة الطير من الطين بنفخه فيها فانه دليل يعلم به ان البعث ممكن تتعلق به قدرة الله تعالى و واقع بتأييده تعالى لعيسى وجعل احياء الميت وحياة الجماد من آياته الدالة على رسالته . و قد أوضحنا هذا في المنار من قبل » صفحة ٣٣ ـ ٣٤ ، الجزء الاول من المجلد الثالث و العشرين من المنار ، الصادر في ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٠ ه الموافق ٢٨ يناير سنة ١٩٢٢ م .

و خلاصة ذلك أن المسيح الموعود عليه الصلوة و السلام قد زحزح الشيخ رشيد رضى بهذا الكتاب (الهدى و التبصرة لمن يرى) عن عقائده المتوارثة ايضا ! و صدق فيه قوله : —

اذا اعتلقت أظافيري بخصم
فمرجعه نكال أو طلاح

و جعله عبرة لمن اعتبر ! و ان في ذلك لآية اخرى لأولي النهى !

* * * * * * * * *

عشرة آلاف روبية جائزة لا جرم أن عجز الشيخ رشيد رضا عن الاتيان بمثل (الهدى و التبصرة لمن يرى) بل الاستسلام لحربي الله في حلل الأنبياء (احمد) المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام كان عثابة ضربة قاضية على علماء أصحاب الشمال المندبين الذين كانوا زعمون أن العرب يستطيعون أن يكتبوا

والآخر مكذب ، و سألنا هل عندنا كتاب في الرد عليهم فنرسله اليه (*) ؟ و قد أرسل الينا صورة القادياني التي يزعمونها هنالك

(ج) ان غلام أحمد القادياني قد ادعى أنه هو المسيح عيسى بن مريم و أن الله تعالى قد أوحى اليه بذلك . . . . و كان يستدل على صدق دعوته بقصيدة نظمها و ادعى أنها معجزة . . . . و بكتاب في تفسير الفاتحة سماه (اعجاز أحمدي) . . . . و كان يتأول الاحاديث الواردة في نزول المسيح عيسى بن مريم من السماء في الشام و بكونه يقتل الدجال و يفعل كيت و كيت (له) أو يردها بزعم أنها مخالفة للقرآن ، والقرآن لايدل عليه (أ) بل و لا على نزول المسيح عيسى بن مريم أيضا كما بيناه في المنار من قبل . و الآيتان اللتان استدل بهما بعضهم على ذلك ليستا نصا ـ و لا ظاهرا فيه ـ

فأما قوله تعالى في المسيح (٤ : ١٧ وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) فانه لا يدل على ما ذهب اليه بعضهم في تأويل الآية الا بتكلف بعيد لا مسوغ له كما بيناه في تفسيرها (١) و أما قوله تعالى (٤٣ : و ٦١ و انه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم) بعد قوله عز و جل (٤٣ : ٥٧ و لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ٥٨ وقالوا أآلهتنا

....

(*) أ كان عندك كتاب كمثل (الهدى و التبصرة لمن يرى) لترسله اليه ؟ محمد شريف

(له) نحن نؤولها و نحملها موافقة لمحكمات القرآن و انتم تكذبونها الآن و ترفضونها و ترمونها في سلة المهملات ! فأي الفريقين أحق بالأمن ؟ محمد شريف

(أ) سوف تعلمون أن القرآن يدل عليه كما علمتم أن القرآن يدل الآن على وفاة المسيح عيسى بن مريم و عدم نزوله من السماء ! محمد شريف

(١) راجع ص ٨١٥ و ٩٠٢ م ١٥ منار ٥

ظن حضرته عليه السلام أن الشيخ ثناء الله وأمثاله وإن كانوا عجزوا عن تقديم نظير ﴿ إعجاز المسيح ﴾ و لكنهم يستطيعون أن يقولوا للناس ان ﴿ اعجاز المسيح ﴾ يحتوي على معارف القرآن وانهم لا يدّعون بأنهم مفسرون بل أنهم يدّعون بأنهم أدباء العربية و فرسانها ، فلذا يجب أن تكون المناضلة بالأدب لا بالتفسير ! و كذلك يمكن لهم أن يطلبوا حجة على أن ﴿ اعجاز المسيح ﴾ قد ألف في سبعين يوماً حقاً لا في سبعين شهراً مثلاً ! فلذا طلب عليه السلام من الله ان يؤيده بروح القدس و يهديه الى امر يقطع معاذير المخالفين كلها و يبطل دقاريرهم و يعجزهم الى ابد الآبدين !

فاستجاب الله دعاء احمده

اعجـــــاز احمـــــدى والقى في روعه أن ينظم قصيدة عربية يبين فيها ما جرى في مناظرة (مُد) لتعين مدة تأليف كتابه ، ثم يطلب من ثناء الله و أمثاله من العلماء المخالفين اجمعين نظيرها ! فألف عليه السلام كتابه العظيم أو آيته العظمى (إعجاز احمدي) في خمسة أيام ! و قسمه الى قسمين : القسم الاول بلسان قومه الاوردية ، والقسم الثاني القصيدة الاعجازية بالعربيه (٥٣٣ بيتاً) ! و طبعه (٣٥٠٠ نسخة) و نشره في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٢ م ! وفي ١٦ نوفمبر أوصله الى يد الشيخ ثناء الله الامرتسري بواسطة غضنفر المولوي السيد محمد سرور شاه رضي الله عنه ! وارسله مسجلا بالبريد الى علماء الهند قاطبة ! و خاطبهم فيه بقوله :

اني أشهد السموات و الارض و أقول : اني أجعل صدقي متوقفا من هذا اليوم على هذه الآية (إعجاز احمدي) فقط ! فإن أتى ثناء الله أو أحد غيره من العلماء فرادى أو جميعاً بنظيرها : نثراً كنثر بالاوردية و قصيدة كقصيدة بالعربية مع ترجمتها الى الاوردية في بحر عشرين يوماً من وصول هذا الكتاب (بالبريد) الى أيديهم — أي من ٢٠ نوفمبر ١٩٠٢

كمثل ﴿ احمد ﴾ أو أحسن منه ، و ينشؤا كانشاءه أو أحسن منه ، و يقدورهم أن يفحموه و يعجزوه ، وكانوا يعتقدون بانهم ينقذونهم من الخزي الذي أصابهم باعجاز المسيح وكانوا لا يؤمنون بأن الله ذو الفضل العظيم يؤتي الفضل من يشاء ، و يلقي الروح على من يشاء ! فلذا جعلوا ينحتون الأعذار الواهية بدل الاعتذار الى ﴿ احمد ﴾ و الاعتراف بصدقه و إعجازه و كماله في اللسان العربي وطفقوا يخترعون الحيل لئلا يضطروا الى الايمان به ! ولكن الله سبحانه وتعالى كان أوحى الى مسيحه الموعود احمد « جاء نذير في الدنيا فأنكروه أهلها ولكن الله يقبله ! و يظهر صدقه ! بصول ! قوي ! شديد ! صول ! بعد صول » و ﴿ الرحمن علّم القرآن لتنذر قومًا ما أنذر آباءهم و لتستبين سبيل المجرمين ﴾ فلذا اتفق أن جرت مناظرة تاريخية في ٢٩ و ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٠٢ ع بقرية (مُدّ) الواقعة في لواء أمرتسر بين صحابي من أصحاب المسيح الموعود و عالم من علماء الأحمدية العظام شيخنا (استاذنا) الأكبر : المولوي السيد محمد سَروَرْ شاه ! و بين عالم حديث من علماء أهل الحديث المشهورين الشيخ أبي الوفاء (ثناء الله) الأمرتسري صاحب جريدة (أهل الحديث) الاسبوعية الامرتسرية .!

فقدّم مولينا السيد سرور شاه رضي الله عنه الى خصمه ثناء الله بينات على صدق المسيح الموعود عليه السلام ، و منها إعجازه عليه السلام في اللسان العربي و معارف القرآن المجيد الذي لا يمسه إلا المطهرون و عجز علماء الهند قاطبة عن الاتيان بنظير ﴿ إعجاز المسيح في حق التفسير الفصيح ﴾ في بحر سبعين يوما المحددة . وقال ثناء الله إن ﴿ اعجاز المسيح ﴾ ليس بشيء وانه سيكتب كمثله ، و ابتهج بعمله لاستكباره و فضله لفضوله ابتهاجا عظيما و كذّب المسيح الموعود وآياته تكذيبا . ولما رجع مولينا السيد محمد سرور شاه من المدّ الى القاديان بعد اختتام المناظرة في ٢ نومبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٢ وقدّم الى سيده وصاحبه المسيح الموعود عليه السلام تقرير المناظرة

و أعطاهم الرحمن من قوة الوغى ... و أيدهم (روح امين) فأشمروا
و كان جدال يطرد القوم بالضحى ... الى خطة أوحى اليها المشمر
نمرّوا لهذا البحث ارضاً شجيرة ... الى الجانب الغربي و الجند جُهروا
فكان (ثناء الله) مقبول قومه ... و منا تصدى لتنقاصهم (سرور)
كأنّ مقام البحث كان مكاجة ... به الذئب يعوي و (الغضنفر) يزأر
و قام ثناء الله يغوي جنوده ... و يغري على صحبي لثاماً و يهذر
و كان طوى كشحاً على مستكنة ... و ما راد نهج الحق بل كان يهجر
سعى سعي فتّان لتكذيب دعوتي ... و كان يدّعي ما تجلّى و ينكر
و أظهر مكراً سوّلت نفسه له ... ولم يرض طول البحث فالقوم سحروا
فشقّ على صحبي طريقاً أراده ... وقد ظنّ أن الحق يخفى و يستر
رأوا برج بهتان تشاد و تعمر ... فقالوا : هداك الله ! كيف تزوّر
أقلّ زمان البحث مقدار ساعة ... فلم يقبل الحق و صحبي تنفروا
رضوا بعد تكرار و بحث بثلثها ... وفي الصدر حزّ از وفي القلب خنجر
دعاهم عمايات الأناس و حتفهم ... رؤا مدّ قوم والمدى قد شهّروا
فصاروا بعدّ للرماح دريئة ... و يعلمها (احمد علي) المدبّر
و كان ثناء الله في كل ساعة ... يأجج نيران الفساد و يسعر
أرى منطقاً ما ينبح الكلب مثله ... و في قلبه كان الهوى يتزخر
و ان لسان المرء ما لم يكن له ... أصاة على عوراته هو مشعر
بكتّم حتى يعلم الناس كلامه ... جهول فلا يدري ولا يتبصر
ولو لا (ثناء الله) ما زال جاهل ... يشك ولا يدري مقامي و يحصر
فهذا علينا منة من (أبي الوفا) ... أرى كل محجوب ضيائي فنشكر
أرى الموت يعتام المكفّر بعده ... بما ظهرت آي السماء و تظهر
و لما اعتدى الامرتسري بكائد ... وأغرى على صحبي لثاماً و كدّروا
فقالوا (ليوسف) ما نرى الخير ههنا ... و امكنه من قومه كان يحذر

الى ١٠ دسمبر سنة ١٩٠٢ ع ، فاني أعطيهم **عشرة آلاف روبية جائزة** ! و أعلن بأني كاذب و لست مرسلا من الله ! و إن كنت صادقا — و الله يعلم أني صادق — فليس يمكن ابداً أن ينظم ثناء الله و العلماء الآخرون جميعاً كمثل قصيدتي، التي نظمتها في بحر خمسة أيام فقط ، و يدحضوا مقالتي بالاوردية ! لان الله ليكسرن أقلامهم و ليغبين قلوبهم ! ملخص صفحة ٣٧ و ٩٠ من اعجاز احمدي

و فيما يلي ٦٠ بيتاً من أول هذه القصيدة الاعجازية و ٥٠ بيتاً من آخر هذه القصيدة ليرى القارئ أنموذجا من هذه الآية الكبرى و المعجزة العظمى ! قال عليه السلام : —

أيا أرض مُدّ (*) قد دفاك مُدمّر ... و أرداك ضلّيلٌ و أغراك موغرٌ
دعوت كذوباً مفسداً صيدي الذي ... كحوت غدير أخذه لا يعزّر
و جاءك صحبي ناصحين كإخوة ... يقولون لا تبغوا هوىً و تصبّروا
فقال أساري كم أساري تعصب ... يريدون من يهوي كذئب و يختر
فجاؤا بذئب بعد جهد أذابهم ... و نعني (ثناء الله) منه و نظهر
فلما أتاهم سرّهم من تصلف ... و قال افرحوا اني كميٌّ مظفر
و قال استروا امري و اني أرودهم ... أخاف عليهم أن يفرّوا و يدبروا
و أرضى اللئام إذ دنا من ارضهم ... على النار مشّاهم و قد كان يبطر
تكلم كالاجلاف من غير فطنة ... و يأتيك بالأخسار من كان ينظر
و إن كنت في شك فسلْ يا مكذبي ... دهاقين مُدّ و الحقيقة أظهر
فلما التقى الجمعان للبحث والوغا ... و نودي بين الناس و الخلق أحضروا
و أوجس خيفة شرّه بعض رفقتي ... لما عرفوا من خبث قوم تنمّروا
فأنزل من رب السماء سكينةً ... على صحبتي و الله قد كان ينصر

(*) مدّ : علم عربي و ليس بأعجمي

(٤٨٤) ألا لا تمي عار النساء أبا الوفا ... إلام كعتبان الوغى تتستر
أردت الهوى من بعد ستين حجة ... وذلك رأي لا يراه المفكر
أريناك آيات فلا عذر بعدها ... وإن خلتها تخفى على الناس تظهر
أردت بعد ذلتي فرأيتها ... ومن لا يوقر صادقا لا يوقّر
وكاين (*) من الآيات قد مر ذكرها ... رأيتم فأعرضتم وقلتم تزوّر
فمن لنا بعد التجارب حيلة ... لنكتب أشعاراً بها لآي تشعر
فهذا هو التبكيت من فاطر السما ... وهذا هو الإفحام مني ففكروا
أثارت سنابك طرفنا نقع قومكم ... فهل من كمي في الوغى يتبختر
أتثبت عظمة آيتي بتقاعس ... وقد جئت عمداً ساعيا انتصر
فإن تعرضن الآن يا بن تصلف ... فهذا على بطن المكذب خنجر
وإن كنت تختار الهزيمة عامداً ... وتهوي بعد الذل عجزاً وتحذر
ففيها نكال العالمين ولعنة ... وفيم افضيحتكم ألا تتذكر
وما لك لا تستطيع إن كنت صادقا ... لأهل صلاح كل أمر ييسر
وكنت إذا حيّرت للبحث والوغى ... سطوت علينا شاعرا لتوقر
لعمري لقد شجت قفاك رسالتي ... وإن مت لا يأتيك عون معزر
وكيف وأنتم قد تركتم معينكم ... وليس لكم مولى ومن هو ناصر
أفيكم كمي ذو نضال شمردل ... فإن كان فليحضر ولا يتأخر
وجئناك يا صيد الردى بهدية ... ونهدي إليك المرهفات ونعقر
فأبشر وبشّر كل غول يسبني ... سيأتيك مني بالتحدا ألف (سرور)
وإني أنا البازي المطل على العدا ... وإن معانٌ من عصى يكبر
أثرت كل شرقي البلاد وغربها ... وكل أديب كان كالبق يطمر
ومن كان يحكي نابغة مشعلة ... صغار بعين القوم فاسعوا ودبّروا
وإني لعمر الله لست بجائر ... وإن كنت تأتي بالصواب فأدبر

(*) يستعمل لفظ كاين كما يستعمل كأين في لسان العرب . منه

هناك دعوا ربا كريما مؤيداً … و قالوا حالمنا أرض رجز فنصبر
فما رحوها و الرماح تنوشهم … و لا طمن رمح مثل طمن يكرر
و قام ثناء الله في القوم واعظا … فصاروا بوعظ القول قوما تنمروا
و ذكرهم صحبي مكافات كفرهم … وهل ينفعن اهل الهوى ما يذكر
ثنى علي أبو الوفاء ابن الهوى … ليبعد حمق من جفاني و يزجر
وخاطب من وافاه في أمر دعوتي … و قال بعين الله عسكر تخيروا
و أقسم بالله الغيور مكذبا … فيا عجبا من مفسد كيف يجسر
فطائفة قد كفروني بوعظه … و طائفة قالوا كذوب يزور
و ما مسه نور من العلم و الهدى … فيا عجبا من بقة يستنسر
فلما اهتدى وأحس صحبي أنه … يصر على تكذيبه لا يقصر
دعوه ليبتهلن لموت مزور … مضل فلم يسكت و لم يتحسر
وكذب (إعجاز المسيح) وآيه … وغلطه كذبا و كان يزور
و قيل لإملاء الكتاب كمثله … فقال كأهل العجب اني سأسطر
و أنكر آياتي و أنكر دعوتي … و أنكر الهامي و قال مزور
وكذبني بالبخل من كل صورة … وخطأني في كل وعظ أذكر
فأفردت إفراد الحسين بكربلا … وفي الحي صرنا مثل من كان يقبر
تصدى لانكاري وإنكار آيتي … و كان حقد كالعقارب يأبر
فقد سرني في هذه الصور صورة … ليدفع ربي كلما كان يحشر
فألفت هذا النظم أعني قصيدتي … ليخزي ربي كل من كان يهذر
و هذا على إصراره في سواله … فكيف بهذا الشأن أغضي وأنهر
و ليس علينا في الجواب جريمة … فنهدي له كالا كل ما كان يبذر
فإن أك كذابا فيأتي بمثلها … و إن أك من ربي فيخشى و يثبر
وهذا قضاء الله بيني و بينهم … ليظهر آيته و ما كان يخبر

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

نرى بركات نزّلوها من السما | انا كالواقع و الكلام بنضّر
و والله ان قصيدتي من مؤيدي | فنثني على رب كريم و نشكر

(٥٣٣) و يا ربّ إن أرسلتني من عنايـة
فأيـّـد و كمّـل كلما ملت و انصر

فعجز ثناء الله والمكذبون الآخرون اجمعون عن تقديم نظير ﴿ إعجاز احمدي ﴾ و أخذ عشرة آلاف روبية جائزة و إبطال إعجاز احمد ! بل بهتوا و سكتوا و صمتوا و آثروا الخزي على الفطام (*) و الموت على الانشاء ! و شهدوا على اعجاز احمد باللسان العربي المبين ! و كونه مرسلا من الله ومؤيداً من رب العالمين !

هذا وليس أن الشيخ ثناء الله معجزعن الاتيان بمثل ﴿ اعجاز احمدى ﴾ في بحر ٢٥ يومـاً (من ١٦ نوفمبر الى ١٠ دسمبر) المحددة ، بل ظل عاجزاً عن الاتيان بمثـله طوال ٤٦ سنة التي عاش بعد وصول ﴿ إعجاز احمدي ﴾ اليه (له) ! و تمت كلمـة ربـك صدقا و عدلا ﴿ كتب الله لأغلبن أنا و رسلى ﴾

(*) بعد مضي عشر سنين أو اكثر على صدور ﴿ اعجـاز احمدي ﴾ نشر أحد المبطلين رسالة (بالأوردية) : اعترض فيها (بالأوردية) على القصيدة الاعجازية ! فأتبعه شيخنا ﴿ المولوي محمد اسمعيل الفاضل ﴾ الحلالفوري رضي الله عنه كالشهاب الثاقب و شجّ قذاله بكـتابه « تنوير الأبصار » و جعله عبرة لأولي الأبصـار !

(له) قال ثناء الله للمسيح الموعود عليه السلام انه لا يريد أن يموت الكاذب في حياة الصادق ، بل يريد أن يعيش الكاذب بعد الصادق و تمسك بقول الله تعالى عن الكافرين ﴿ انما نملي لهم ليزدادوا اثمـا ﴾ — انظر جريـدته (أهل حديث) العدد الصادر في ٢٦ أبريل سنة ١٩٠٧ م — وهكذا كان ! عاش ثناء الله بعد المسيح الموعود عليه السلام اربعين سنة ليزداد الاعجاز الاحمدي شأنـاً و يزداد ثنـاء الله اثمـا ! ﴿ فلله الحمـد رب السموات و رب الأرض رب العالمين * و له الكبرياء في السموات و الارض و هو العزيز الحكيم ﴾ .

وإن كنت لا تصغي الينا تغافلا　　تهدّ وتُلغي كلما كنت تهمر
ألست ترى رمي القنا مّن عندكم　　جهول ولا يدري العلوم وأسكفر
فأين ضربتْ منكم علامة صدقكم　　وأين اختفى علم به كنت تكفر
وأين التصلف بالفضائل والنهى　　وأين بهذا الوقت قومٌ ومعشر
وأين عفت منكم طلاقة ألسن　　سلاط علينا مثل سيف يشهر
وفي خمسة قد تمَّ نظم قصيدتي　　بل الوقت خالصه أقلّ وأقصر
ففكر بجهدك خمس عشرة ليلة　　وناد (حسيناً) أو (ظهرّ) أو (أصغر)
وهذا من الآيات يا أكبر العدا　　فهل انت تنسج مثلها يا مخسّر
على موطن يخشى الجبان تجمّر　　فان كنت في شيءٍ فبادر وتبدر
أتستر بغيا برق آيات ربنا　　سيظهر ربى كلما كنت تستر
تريدون ذاتنا ونحن هوانكم　　ولله حكم نافذ قسيأمر
تركتم كلام الله من غير حجة　　وان كلام الله أهدى وأظهر
وبسره المولى ليذّكر الورى　　فلا شك ان الذكر أجلى وأيسر
وفيه تجلت بينات من الهدى　　وسماه فرقاناً عليم مقدّر
وسماه تبياناً وقولا مفصلا　　فأي حديث بعده نتخيّر
فدعْ ذكر بحث فيه ظلم وفرية　　وفكر بنور القلب فيما نكرّر
لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم　　وكل صدوق لا محالة يظهر
علونا بسيف الله خصما أبا الوفا　　فنملي ﴿ ثناء الله ﴾ شكراً ونسطر
أيزعم أني قد تقوّلت عامداً　　فويلٌ له يغوي الأناس ويهذر
أرى باطلا قد ثلم الحق جدره　　فأضحى الهدى مثل الضحى يتبصر
وإني طعمت اليوم نظم قصيدتي　　وكان الى نصف عشّى نوّمبر
كذلك من شعبان نصف كمثله　　فيا ربّ باركها لمن تذكر
رميتُ لأغتال وما كنت راميا　　ولكن رماه الله ربي ليظهر
وهذا لعهد قد تقرر بيننا　　بعهدّ فلم ننكث ولم نتغير

و تحقق كلمة ربك « جاء نذير في الدنيا فأنكروه أهلها و لكن الله يقبله و يظهر صدقه بصول قوي شديد صول بعد صول » صدقا و عدلا ! و هذا هو السبب أن المسيح الموعود عليه السلام ألف بعد (إعجاز احمدي) (مواهب الرحمن) وجزءاً من (تذكرة الشهادتين) و (سيرة الابدال : التي هي نموذج الانشاء الذي قال عنه عليه السلام « أو اسمعوني ما أكتب كازعمكم كمال درايتكم ») و (الاستفتاء) فلم يقل أحد من العلماء الحاسدين انه قادر على الانشاء كإنشاءه أو على النظم كنظمه أو على تفسير القرآن كمثل تفسيره ! و تمت كلمة ربك (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون * و ان جندنا لهم الغالبون) صدقا و عدلا ! و نحن على ذلك من الشاهدين *

هذا و أرى من الواجب أن ألفت نظر القارئ الكريم هنا الى فارق بين سيدنا (احمد) المسيح الموعود عليه السلام و بين الفصحاء و البلغاء السابقين ! وهو أن سيدنا (احمد) المسيح الموعود عليه السلام قد ادعى بأن الله علمه العربية علماً وجعله أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء على سبيل الاعجاز لكونه بروز (ظليه) أفصح الفصحاء و أبلغ البلغاء ﷺ ! فهل من معارض ؟ أو مبارز ؟ ثم برز الى البراز كثير من المعارضين و المبارزين الذين كانوا علماء و أدباء حقاً و من الفضلاء العظام ، فكان نصيب كل واحد منهم الهزيمة و العجز والخزي والخسران ، و كان الفتح و الغلبة نصيب احمد في كل ميدان و النجاح في كل امتحان ! وأما الفصحاء والبلغاء السابقون فكانت (١) فصاحة اكثرهم و بلاغتهم في لهو الامور و توافهها كبلاغة أصحاب المعلقات والدواوين

للناس ! و قال ان هذا المسيح يمنع الناس من تعاطي الدواء ! فألف له المسيح الموعود عليه السلام كتابه (مواهب الرحمن) و ارسله اليه ! فأخذه الطاعون و مات البطل السياسي شابا ! و لم ينفعه التطعيم ضد الطاعون ، و لا علاج الأطباء من أمر الله ! و أصبح آية واضحة للمسيح الموعود عليه السلام في ارض مصر ! و ان في ذلك لآيات لاولي الالباب .

ان الله لقوىّ عزيز) و ان في ذالك لآية عظمى للمستبصرين ! (*)

الحق و الحق اقول ان عجز علماء العرب و العجم عن الاتيان بمثل ﴿ اعجاز المسيح ﴾ و ﴿ الهدى و التبصرة لمن يرى ﴾ و ﴿ اعجاز احمدى ﴾ كان فتحاً مبيناً للمسيح الموعود و المهدي المعهود عليه السلام و هزيمة و ايما هزيمة لأعدائه من العرب و العجم ! بل قطع دابر المجرمين الى ابد الآبدين !

(*) الحاشية — لا يفوتني في هذا المقام ذكر ثلاث آيات أو معجزات اخرى ظهرت إثر ﴿ اعجاز المسيح و الهدى و التبصرة لمن يرى و اعجاز احمدي ﴾ (الاولى) ان الشيخ الجولروي نشر كتابا بالأوردية بعد صدور اعجاز المسيح بسنة ! لم يكتب فيه تفسير الفاتحة مطلقاً ! بل اعترض فيه على بعض مقامات اعجاز المسيح و قال عن بعض جمل اعجاز المسيح — التي لا تتجاوز ٤ أسطر إذا وضعنا بعضها بجانب بعض — انها « مسروقة » من كلام الادباء السابقين و قال عن كتابه أنه جواب اعجاز المسيح . فأثبت المسيح الموعود عليه السلام أن اعتراضاته باطلة لا نصيب لها من الصحة و ليست من عند الجولروي و لا خاطره أبا عذرها ، بل ان أحد أعدائنا الحاسدين كان نوى أن يرد على اعجاز المسيح ، فخط على هامش ﴿ اعجاز المسيح ﴾ هذه الاعتراضات أو الاوهام ، فافترسه الطاعون وطوى قصته ! فاغتنم الجولروي أوهامه وسرقها و نشرها باسمه ! و أثبت ع سرقة الجولروي بالشهود العدك الحكومية ! و بذالك اشترى الجولروي الخزى لنفسه في العالمين و (المعجزة الثانية) هي ان (أصغر) أراد ان ينظم قصيدة كقصيدة ﴿ اعجاز احمدى ﴾ العربية ، فلم يكد ينظم بعض الاشعار إلا و قد أخذه الطاعون و زجّه الى أسفل السافلين ! و (المعجزة الثالثة) ظهرت في ارض مصر ! و هي ان (مصطفى باشا كامل) صاحب جريدة « اللواء » المصرية اعترض في لوائه على المسيح الموعود حينما قرأ اعلانه عليه السلام المترجم الى اللغة الانكليزية أن المسيح الموعود و الذين اتبعوه و أطاعوه اطاعة كاملة يعصمون من الطاعون بدون التطعيم ليكونوا آية

« ومن آياتي أنه تعالى وهب لي ملكة خارقة للعادة في اللسان العربية ، ليكون آية عند أهل الفكر والفطنة ، والسبب في ذلك أني كنت لا أعلم العربية ، إلا طفيفاً لا تسمى العلمية ، فطفق العلماء يغضون ويكسرون عود خبرتي ومخبرتي ، ويتزرون على علمي ومعرفتي ، ليبرّؤا العامة مني ومن سلسلتي ، وشهروا من عندهم أن هذا الرجل لا يعلم صيغة من هذه اللسان ، ولا يملك قراضة من هذا العقيان ، فسألت الله أن يكملني في هذه اللهجة ، ويجعلني واحد الدهر في مناهج البلاغة ، وألححت عليه بالابتهال والضراعة ، وكثر اطّراحي بين يدي حضرة العزة ، وتوالى سؤالي بجهد العزيمة وصدق الهمة ، وإخلاص المهجة ، فأجيب الدعاء ، وأوتيت ما كنت أشاء (*) وفتحت لي أبواب نوادر العربية ، واللطائف الأدبية ، حتى أمليت فيها رسائل مبتكرة ، وكتباً محبّرة ، ثم عرضتها على العلماء ، وقلت يا حزب الفضلاء والأدباء ، إنكم حسبتموني أمياً ومن الجهلاء ، والأمر كان كذلك لولا التأييد من حضرة الكبرياء ، فالآن أُيّدت من الحضرة ، وعلمني ربي من لدنه بالفضل والرحمة ، فأصبحت أديباً ومن المتفردين وألفت رسائل في حلل البلاغة

(*) قد جاء في الآثار ، وتواتر في الأخبار ، أن المسيح الموعود ، والمهدي المعهود ، قد رُكّبت نسمته من الحقيقة العيسوية ، والهوية المحمدية ، شطر من ذلك وشطر من هذا ، والبعض لبعض آخر حاذٍ ، وروحانيتهما سارية في وجوده ، بل إنما هي نار وقوده ، ظهرتا فيه على طور البروز ، وهما بوجوده كالسرّ المرموز ، وكان من الشؤون المحمدية بلاغة الكلام ، كما أشار إليه إعجاز كلام الله العلام ، فأعطي منه حظ المسيح الموعود ، ليدل على الظلية واتحاد الوجود ، لئلا يكون طينته فاقدة لهذا الكمال ، فإن الحرمان لا يليق بشأن الظلال ، فوجد غضاً طرياً من هذه الشجرة الطيبة ، وعمره ماء طلّة الندوة كما هو شأن الكمل من الأمة ، وكذلك وجد إرثاً من كمالات ابن مريم ، عليه سلام الله وعلى نبينا الذي جعله الله أشرف وأكرم .... منه

و المقامات (٢) و كانت معانيهم المقصودة تابعة لكلماتهم المنضدة لا الكلمات تابعة المعاني (٣) وكانت كلماتهم اكثر من معانيهم أي كانت اكثر كلماتهم المستعملة لاظهار المعاني بلا فائدة (٤) ولم يتضمن كلام احد منهم أنباء الغيب التي هي إرث المرسلين فقط (٥) ولم يدّع احد منهم أنه عُلم الفصاحة والبلاغة من لدن الله على سبيل الاعجاز (٦) ولم يكن منهم التحدي ولم يقل منهم أحد هل من معارض أو مبارز ؟ (٧) ثم ظهر عجز كثيرين عند ما التقى الجمعان ، كما ظهر عجز الامام أبي القاسم الحريري رحمه الله صاحب المقامات كالشمس في رابعة النهار عند الامتحان ! و « عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان » !!

هذا ومن كان يظن أن العلماء الذين كانوا في عصر سيدنا ﴿ احمد ﴾ عليه السلام لم يكونوا من فحول العلماء ، بل كانوا من سقط المتاع ، وان الزمان قد ترقى الآن ، والمجامع العلمية واللغوية قد انتشرت في هذا الاوان ، والكليات والجامعات الحديثة قد زادت الناس علوما و ثقافة في هذا الزمان ، فأقول لهم : ها هو ﴿ الهدى والتبصرة لمن يرى ﴾ في أيديكم ! قدّموه الى ملوك بلدانكم ! والى من شئتم من علماء هذا العصر ، و فضلاء هذا الدهر ، من الحجازيين و النجديين و اليمنيين و المدنيين و الاردنيين و الفلسطينيين و اللبنانيين و الشاميين و التركيين و العراقيين و الفارسيين و الافغانيين و الهنديين والصومطريين والجاويين والامريكيين والافريقيين والمستشرقين من الاوربيين و الجزائريين والمراكشيين و التونسيين و الليبيين و المصريين ، واستنهضوا هممهم و هيجوا غيرتهم و انصروهم بأموالكم و أقلامكم و حثوهم و حضوهم على الاتيان بمثل هذا ﴿ الهدى والتبصرة لمن يرى ﴾ فان استطاعوا أن يفعلوا مالم يستطع أن يفعله آباؤهم الأولون علماء عصر ﴿ احمد ﴾ فأنتم من الصادقين و إلا فما بقي لكم موضع للجدال ، وتمت عليكم حجة الله ذي الجلال ، ووجب عليكم العمل بأمر الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ولنعم ما قال صاحب ﴿ الهدى والتبصرة لمن يرى ﴾ عليه السلام في هذا الباب :



خاتم الخلفاء والأولياء جري الله في حلل الأنبياء
ميرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلاة والسلام

والفصاحة ، وهذه آية من ربي لاولي الالباب والنصفة ، وعليكم حجة الله ذي الجلال والعزة ، فان كنتم من المرتابين في صدقي وكمال لساني ، والمتشككين في حسن بياني وتبياني ، ولا تؤمنون بآيتي هذه وتحسبونها هذياني ، وتزعمون أني في قولي هذا من الكاذبين ، فأتوا بكتاب من مثلها إن كنتم صادقين . وان كان الحق عندكم كما انكم تزعمون ، فسيبدي الله عزتكم ولا تغلبون ، ولا ترجعون كالخاسرين . فلا يصابكم بعده مصائب ، ولا يزدريكم مخاطب ، ويستيقن الناس انكم من الامناء ومن الصالحين . وان كنتم لا تقدرون عليه لقلة العلم والدهاء ، فانهضوا وادعوا مشهورين منكم بالشكام والاملاء ، والمعروفين من الادباء ، واني عرضت عليكم أمراً فيه عزة الصادق وذلة الكاذب ، وسينال الكاذبين خزى ونصب من العذاب اللازب ، فاتقوا الله إن كنتم مؤمنين . فما كان لهم أن يأتوا بمثل كلامي ، أو يتوبوا بعد افحامي ، وظهرت على وجوههم سواد ونحول ، وضمر وذبول ، وغشيهم حزن واحجام ، وجعلوا كلما صافوا ولم يبق لهم كلام ، وجاءني حزب منهم تائبين ، وكثير حق عليه ما قال خاتم النبيين ، عليه الصلوة والتحيات من رب العالمين .

ثم اعلموا يا حزب السامعين ! ان هذه آية استفدتها من روحانية خير المرسلين ! باذن الله رب العالمين ! » نجم الهدى : صفحة ٢٧ ـ ٢٩

[illegible] الرحمن ذي الآلاء … بالله حزت الفضل لا بدهاء
كيف الوصول الى مدارج شكره … ثني عليه وليس حول ثناء
الله مولانا وكافل أمرنا … في هذه الدنيا وبعد فناء
لولا عنايته بزمن تطلبي … كادت تعفيني سيول بكائي
بشرى لنا إنا وجدنا مؤنساً … رباً رحيماً كاشف الغماء
أعطيت من إلف معارف لبها … أنزلت من حب بدار ضياء

تتلو ضياء الحق عند وضوحه — لسنا بمظلم الدجى ببراء
نفسي نأت عن كل ما هو مظلم — فأنخت عند منوّري وجنائي
غلبت على نفسي محبة وجهه — حتى رميت النفس بالإلقاء
لما رأيت النفس سدّت مهجتي — ألقيتها كالميت في البيداء
الله كهف الارض و الخضراء — رب رحيم ملجأ الأشياء
برٌّ عطوفٌ مأمن الغرماء — ذو رحمة و تبرّع و عطاء
احدٌ قديمٌ قائمٌ بوجوده — لم يتخذ ولداً و لا الشركاء
و له التفرّد في المحامد كلها — و له علاء فوق كل علاء
العاقلون بعالمين يرونه — و العارفون به رأوا أشياء
هذا هو المعبود حقاً للورى — فردٌ وحيدٌ مبدء الاضواء
هذا هو الحبيب الذي آثرته — رب الورى عين الهدى مولائي
هاجت غمامة حبّه فكأنها — ركبٌ على مسبورة الحدواء
ندعوه في وقت الكروب تضرعا — نرضى به في شدة و رخاء
هوجاء ألفته أثارت حرّتي — فدى جناني صولة الهوجاء
أعطى فما بقيت أماني بعده — غمرت أيادي الفيض وجه رجائي
إنا غمسنا من عناية ربنا — في النور بعد تمزّق الأهواء
ان المحبة خمرت في مهجتي — وأرى الوداد يلوح في أهبائي
اني شربت كؤوس موت للهدى — فوجدت بعد الموت عين بقاء
اني أذبت من الوداد و ناره — فأرى الغروب يسيل من إهرائي
الدمع يجري كالسيول صبابة — و القلب يشوى من خيال لقاء
و أرى الوداد أنار باطن باطني — و أرى التعشق لاح في سيمائي
الخلق يبغون اللذاذة في الهوى — و وجدتها في حرقة و صلاء
الله مقصد مهجتي و أريده — في كل رشح القلم و الإملاء
يا أيها الناس اشربوا من قربتي — قد ملأ من نور المفيض سقائي

الحمد لله وحده

نرجو من قارئ هذا الكتاب ، أن يصحح بيده الاغلاط الطبعية البسيطة التالية — التي وقعت منا سهواً — في هذه الطبعة ، لتكون هذه الطبعة مطابقة للطبعة الاولى من هذا الكتاب ؟ محمد شريف

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٤	١٣	والاكرام ،	والاكرام ، كما هو سيرة الكرام ،
٥	١	كمي	كمجي
»	١٦	شمست لي من	شمست لي من غير سبب و من
٧	٢١	أشاعوا	أشاعوها
١٠	١٨	طرق	طريق
١٥	٧	يتقلون	يتنقلون
٢٢	٨	سوء أعمالهم	من سوء أعمالهم
»	١٤	والهداية	أو الهداية
٢٥	٩	تنتبهون	تتنبهون
»	٨	ما بقي العيش	ما بقي لهم العيش
٥٨	٦	بردائهم	بروائهم
٥٩	٥	خلقهم غير اخلاقهم	خلقهم من غير اخلاقهم
٦٣	١	أفسدوا فساداً	أفسدوا إفساداً
٦٦	١	أي الطريق	أي طريق
»	١١	هواءها	أهواءها

* * * *
* * * *

يرجون عثرة جدنا حسدا هنا
لا تحسبن أمري كأس غمة
جاءت خيار الناس شوقا بعد ما
طاروا اليّ بأنفس و ارادة
لفظتْ اليْ بلادها أكبادها
أو من رجال الله أُخفي سرُّهم
ظهرت من الرحمن آيات الهدى

* * * *
* * * *

و تذوق نعماءآ حل نعماء
جاءت تلك الآيات مثل ذكاء
شموا رياح المسك من تلقائي
كالطير إذ يأوي الى الدفواء
ما دقي إلا فضلة الفضلاء
يأتونني من بعد كالشهداء
سجدت لها أممٌ من العرفاء »

مكتوب (احمد)

هذا و من فضل الله علينا انه وفقنا لطبع هذا الكتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) و نشره واصداره من الارض المقدسة : و من تلك البقعة من بقاعها التي نشأ فيها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام و بعث فيها ، ثم هاجر منها الى امارة كشمير الواقعة في مقاطعة فنجاب : الهند ! فالحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ! !

و هاكم الآن هذه الآية (الهدى و التبصرة لمن يرى) من آيات خاتم الخلفاء والاولياء جريّ الله في حلل الأنبياء ميرزا غلام احمد القادياني المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلوة والسلام : التي أعجزت العرب والعجم ولللآلان في سماء العرب والعجم الى ابد الآبدين ! والسلام على من اتبع الهدى ه؟

أحقر خدام الامام محمد شريف

المبشر الاسلامي الأحمدي بالديار العربية

« دار التبليغ الأحمدية »
بجبل الكرمل : حيفا

ربيع الاول سنة ١٣٧١ هـ
(دسمبر ١٩٥١ ع)

﴿صورة غلاف الطبعة الأولى﴾

الهدى
والتبصرة لمن يرى

١٢ جون سنة ١٩٠٢ع

وی پی	محصول ڈاک	الثمن فی جلد
١ —	١٠ —	١٢ —

طبع فی دار الامان قادیان المطبع ضیاء الاسلام

باهتمام الحکیم فضل الدین البهیروی

تعداد اشاعت ٧٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرى أولياءه صراطاً يضل فيه القطاط ، وجلّى لهم نهاراً لا يبصر فيه الوطواط ، وأسلكهم مسالك لم يرضها مطايا الابصار ، وفجّر لهم ينابيع ما اهتدت اليها طيور الافكار ، والصلوة والسلام على خاتم الرسل الذي اقتضى ختم نبوته ، أن تُبعث مثل الأنبياء من أمّته ، و أن تنور و تثمر الى انقطاع هذا العالم أشجاره ، ولا تُمحى آثاره ، ولا تُغيّب تذكاره ، فلاجل ذلك جرت عادة الله أنه يرسل عباداً من الذين اصطفاهم لتجديد هذا الدين ، و يعطيهم من عنده علم أسرار القرآن و يبلّغهم الى حق اليقين .

﴿ صورة الصفحة الثانية من غلاف الطبعة الاولى ﴾

التنبيـــــــه

في هذه الصحيفة اللطيفة وقع بعض الاغلاط الخفيفة من سهو الكاتب كما كتب في صفحة ٢٣ سطر ٤ يرقض بالضاد المعجمة مقام الصاد المهملة فينبغي للناظرين فيها أن يصححوه بفهمهم و درايتهم و أكتب بعض الاغلاط ههنا لارشادهم و هدايتهم

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣١	٩	بقيت	بقي
٣٣	٣	احاط	احاطت
»	»	و جمع	و جمعت
٤٥	١٠	و الحيوات	و الحيوانات
٥٦	١٢	و قد	و فسد
٥٩	١١	فاستلوا	فاسئلوا
٦٢	٢	هذه	هولاء
٩٩	١٧	تا كل	يا كل
١١٢	٢١	لا تخلو	لا يخلو

و ما دخل الحصن و قعد مع المخرجين . و ان أشقى الناس رجلان ، و لا يبلغ شقاوتهما أحد من الانس و الجان ، رجل كفر بخاتم الانبياء ، و رجل آخر ما آمن بخاتم الخلفاء ، و أبى و استكبر و أساء الادب عليه و ترك طريق الحياء ، و ما تأدب مع الله و أهله الموعود و بلّغ التوهين الى الانتهاء ، و لو لم يولد لكان خيراً له من سوء العاقبة و سخط حضرة الكبرياء ، و لسوف يذوق ذواق السب و الشتم والازدراء ، و ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم الذين خُتمت على قلوبهم لا ينتهون ، و إذا قيل لهم آمنوا وأصلحوا و لا تفسدوا قالوا بل انتم مفسدون ، و حسبوا الغيّ رشداً و الفساد صلاحاً فهم لا يرجعون ، فكيف إذا زهقت نفوسهم وأُظهر ما كانوا يكتمون ؟ و إذا قيل لهم أ ما جاء رأس المائة ؟ قالوا : بلى ! فقل : أ فلا تتقون ؟ ان مثل المؤمنين و المكذبين كمثل حيّ و ميْت هل يستويان مثلا ؟ فبشرى للذين يوفقون ! وقالوا : لست مرسلا ! بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فسوف يعلمون ! أن الذين صدّقوا اولئك هم المنصورون ، و لا يرهق وجوههم قتر و لا ذلة و لا هم يُفزعون ، ان الذين كفروا ما نفعهم خسوف و لا كسوف و لا آيات اخرى بل هم يستهزؤن ، يعرفون ثم يبخلون بما آتاهم الله من العلم وانكشف عليهم الهدى ثم لا يهتدون ، و جنّ عليهم ليل من التعصب فهم فيه عمون و يعمهون ، يرون آيات الله بأعينهم ثم ينكرون ، و ما كنت منفرداً في هذا بل ما أتى الناس من رسول إلا كانوا به يستهزؤن ، و هلم جراً الى ما تشاهدون . واني رأيت دهراً ظلم هؤلاء الاشرار في هذه الديار ، وآنست غلوّهم في الانكار و الاحتقار ، و جرّبت أن لهم قلوباً سيرتها التشدد و الاجرام ، و فطرةً شيمتها التكذيب و الاتهام ، فلما يئست منهم انصرف قلبي الى بلاد اخرى ، لعلي أرى الانصار أو أجد فيهم قلباً أتقى ، فذكرت علماء الشام ، و من بها من الكرام ، وأردت أن ارسل اليهم الاستشهاد ،

ليظهروا معارف الحق على الخلق بسلطانها ، و قوتها و لمعانها ، و يبينوا حقيقتها و هويتها و سبلها و آثار عرفانها ، و يخلصوا الناس من البدعات و السيئات و طوفانها و طغيانها ، و ليقيموا الشريعة و يفرشوا بساطها ، و يسعوا أعلامها ، و يزيلوا تفريطها و إفراطها ، و إذا أراد الله لأهل الارض أن يصلح دينهم ، و ينير براهينهم ، أو ينصرهم عند حلول الاهوال والمصائب والآفات ، أقام بينهم أحداً من هذه السادات و يؤيده بالحجج القاطعة و الآيات ، و يشرح صدور الاتقياء لقوله و يجعل الرجس على الذين لا يتقون ، ففريق من الناس يؤمنون به و يصدقون ، و فريق آخر يكفرون به و يكذبون ، و يقعدون بكل صراط و يؤذون ، و يمنعون كل من دخل عليه ولا يخلصون ، فتهيج غيرة الله لاعدامهم ، لينجي عبده من إجاحتهم ، فما زال بالكافرين بهلك هـذا و يدفع ذاك حتى تصير الارض خالية من تلك الهوام ، و يحصل الامن للابرار الكرام ، و تحتفل الملة من نخب الاسلام ، كنجوم منيرة مشرقة في الظلام ، و هذا من أكبر علامات الذين يأتون من حضرة العزة و الجبروت ، و ينزلون الى الناسوت ليجذبوا خلق الله الى عالم الملكوت واللاهوت ، و ان الله يجلو بهم الغياهب ، ليبتلي الخبيثين والاطائب ، و يُري الفائز و الخائب ، فتُسعد نفس و اخرى تشقى ، و يحيى أخ و أخ آخر يفنى ، و يُنصر المأمور في الارض و يعلو حتى يعلي شبا العدا ، و يزول الظلام و تطلع شمس الهدى ، فالحاصل أن أولياء الله لا يُهلكون كالكاذبين ، و لا يكونون مآلهم كالمفترين ، بل يعصمون و يقبلون و ينصرون و يؤثرون على العالمين ، و لا يضامون و لا يجاحون و يعيشون أمام أعين ربهم فائزين ، و أنهم حجة الله على الارض و رحمة الحق لاهل الارضين ، و ليست شقوة في الدنيا كإنكار المأمورين ، ولا سعادة كقبول هؤلاء المقبولين ، وأنهم مفتاح حصن الامن و الامان و حرز الداخلين ، فما بال الذي فقد هذا المفتاح

إلا كعجمي فلا تفخروا بما مضى ! و بُدّلت ألسنكم كل التبديل فأنى التناوش من مكان أقصى ! أتنسون محاوراتكم أو تخدعون الحق ؟ و ان رسول الله و سيد الورى ، ما سمّى أرضكم هذه أرض العرب فلا تفتروا على الله و رسوله و قد خاب من افترى ! فدعني أيها الفخور من هذا و امض على وجهك والسلام على من اتبع الهدى . و كنت رجوت أن أجد عندك نصرتي . فقمتَ لتندد بهواني و ذاتي . و توقعتَ أن يصلني منك تكبير التصديق و التقديس . فأسمعتني أصوات النواقيس . وظننتُ أن أرضك لتحصّن أحسن المراكز . فجرّحتني كالالاكز والواكز . و ذكّرتني بالنوش والنهش و السبعية . نبذاً من أيام الخصائل الفرعونية . و لست في هذا القول كالمتندم . فان الافضل المتقدم . و كنت أتوقع أن يتسرّى بمواخاتك همي . و يرفض بجندك كتيبة غمي . فالأسف كل الاسف أن الفراسة أخطأت . و الرّوية ما تحققت . و وجدت بالمعنى المنعكس ريّاك . فهذه نموذج بعض مزاياك . و علمتُ به أن تلك الارض ارض لا يفارقها الغلى . و تفور منها الى هذا الوقت نار الكبر و العلى . فعفى الله عن موسى اسمَ تركها و ما عفى . فحاصل الكلام انك زعمت أن كتابي مملو من السهو و الخطاء . و ما أتيتَ بدليل من النحويين أو الأدباء . فأشكو الى الله من جورك هذا و الافتراء . فانك شتمت لي من غير سبب و من غير أسباب البغض والشحناء . أو جعلت معيار الصحة لسانك الذي تكلم به عشيرتك من البنات و النساء ؟ و ما تصفحتَ كتابي و غلطت مفرداته و تراكيبه . وخطّأت أفانينه وأساليبه . واستخففتَ حسيبك و ما خشيت تعذيبه . و كذّبت و أغلطتَ الناس . و شببت واتبعت الخناس . و قلتَ كتاب مملو من الاغلاط المنكرة . و في سجعه تكلف و ضعف و ليس من الكلام المحبرة . و الملح المبتكرة . و يوجد فيه ركاكة العجمة . و حسبتك حبيباً يرعني كنسيم الصباح . فرأيت كعدو شاكي السلاح . و ظننتُ أنك تهدّر

ليجيبوا بالصدق و السداد ، و ينقلوا الحق من الوهاد الى النجاد ، فأخبرت أن المناظرات فيهم ممنوعة ، و القوانين لمنعها موضوعة ، فذهب وهلي بعد ذلك أن المراد يحصل من أرض مصر و أهلها المتفرسين ، و المخصبين بمهاد العلم والمتدربين ، وزعمت أن فيهم قوما يعدّون من المحققين ، ومن الادباء المفصحين ، و خلتُ أنهم من المتدبرين ، و ليسوا من المستعجلين و الجائرين . فقادني هذا الظن الى أن أرسل الى مدير المنار و رفقته كتابي (الاعجاز) ، ليقرّظوا و يكتبوا عليه ما لاق و جاز ، وآثرتهم على علماء الحرمين و الشام و الروم ، لعلي أسرو بهم غواشي الافكار و الهموم ، و لأطفأ بهم ما بي من جمرة الاذى ، و ليعينوني على البرّ والتقوى ، ثم لما بلغ كتابي صاحب المنار ، و بلغه معه بعض المكاتيب للاستفسار ، ما اجتنى ثمرة من ثمار ذلك الكلام ، وما انتفع بمعرفة من معارفه العظام ، و مال الى التكام و الايذاء بالاقلام ، كما هو عادة الحاسدين والمستكبرين من الانام ، وطفق يؤذيني و يزري غير وان في الازراء والانتطام ، ولا لاوٍ الى الكرم والاكرام ، كما هو سيرة الكرام ، وعمد الى أن يؤلمني و يفضحني في أعين العوام كالانعام ، فسقط من المنار المنيع وأتى وجوده في الآلام ، و وطئني كالحصي ، و استوقد نار الفتن و حضى ، و قال ما قال و ما أمعن كاولي النهى ، و أخلد الى الارض و ما استشرف كاهل التقى ، و غرّ بعد ما علا ، و ان الغرور شيء عظيم فما بال الذي من المنار هوى ؟ و اشترى الضلالة و ما اهتدى ، أم له في البراعة يدٌ طولى ؟ سيهزم فلا يُرى ! نبأ من الله الذي يعلم السرّ و أخفى ! انه مع قوم يتقونه و يحسنون الحسنى ! ينصرهم في مواطن فتكون كلمتهم هي العليا ! و ان الالسنة كلها لله فيجعل حظا منها لمن شاء و قضى ، وان عباده المتقطعين ينطقون بروحه و لا يعطى لغيرهم هذا الهدى . و كل نور ينزل من السماء فما بيدكم ؟ أيها النوكى ! أتفترون بلسانكم ؟ و قد هبت عليه صراصر عظمى ! و اليوم لستم

الى ذكر هذه القصة . و إظهار هذه الغصة . لما لم يكن مدير المنار وحده بدعاً
من المزدرين و المحقرين . بل تعوّد العدا كلهم بالتوهين . ليصدوا الناس عن
سبيل المهتدين . و يلحقوهم بالمتمردين . و ترى كثيراً منهم يوجدون في هذه
البلاد . و تعرفهم بقتر رهقت وجوههم من نور مواد العناد . يذكروني كمثل
ما ذكر . و يزدروني كمثل ما استقر . فلا التفت اليهم و لا الى أقوالهم !
و أعرض عنهم و أقول جهال يصرخون بما ضُرب على قذالهم ! و أي خير
يرجى منهم مع إصرارهم على ضلالهم ؟ و لكن رأيت أن صاحب المنار . عظم
في أعين هذه الاشرار . و أكبر شهادته بعض زمالة المنار . و كانوا يذكرونها
بالعشي والاسحار . فبلغني ما يتخافتون . وعثرت على ما يسرّون و يأتمرون .
و أُخبرت أنهم يضحكون عليّ و في كل يوم يزيدون . فلما رأيت أنهم اغتروا
بكلام القاع . و برامع البقاع . و زادوا في العناد و الفساد . و خيف أن يعمّ
فتنهم هذه البلاد . و رأيت أنهم يرونني بشزر عينهم . و يصفقون بيديهم .
و يأخذونني كالتلعابة . و يحسبون بي الدعابة . و يجعلون كلام المنار
كحيلة للتجهيل و التخطئة و الاحتقار . شمّرت تشمير من لا يألو جهداً .
و يضع فأساً في رأس من رمى الجندل عناداً . و بالذي سبقت رحمته غضبه !
و فاقت رأفته غضبه ! ما كنت أظن في صاحب المنار إلا ظن الخير . و كنت
إخال أنه قال ما قال من مصلحة لا من إرادة الضير . و لكن ظهر عليّ بعد ذلك
أنه ما كف اللسان كما هو من سير الكرام والطبائع السعيدة . بل أصرّ على
الازدراء في الجريدة . وأكل الحاسدون عصيدة لسانه كالعصيدة . و تلقّوا قوله
و جعلوا الحلقومة بعد ما قطعوها كأنها من شيم القرائح البليدة . و عدّوا
كلمه كالاسلحة الحديدة . وأشاعوها في الاخبار والجرائد الهندية . و كادوا
كلما يشق مصاعبها على الهمم الابرشية المبرّدة . و آذوا قلبي كما هي عادة الرذل
والسفهاء . وسيرة الاراذل من الاعداء . و كانوا يمشون مرحاً بالخيلاء والاختيال .

بصوت مبشر كالحمام . فأريت وجهك المنكر كالحمام . وأعجبني حدتك وشدتك من غير التحقيق . فأخذني ما يأخذ الوحيد الحائر عند فقد الطريق . لكني أسررت الامر و قلت في نفسي لعله تصحيف في التحرير . وما عمد الى التوهين و التحقير . و كيف قصد شراً لا يزول سواده بالمعاذير . و كيف يمكن الجهر بالسوء من مثل هذا الفاضل النحرير . و لما تحقق أنه منك تقلدت أسلحتي للجهاد . و قلت مكانك يا ابن العناد ! فدوني شرط الحداد ! وخرط القتاد ! و علمت أنك ما تكلمت بهذه الكلمات . إلا حسداً من عند نفسك لا لاظهار الواقعات . فابتدرت تصدك . لئلا يصدق الناس حسدك . فان حساد ديارنا هذه يستقرون حيلة الازدراء . فيستفزهم و يجرّءهم عليّ كلما قلت الازدراء . ولو لا خوف فسادهم لسكتُّ . و ما تفوهتُ في هذا الامر و ما تجلدت . ولكن الآن أخاف على الناس . و أخشى وسوسة الخناس . و إن بعض الشهادات . أبلغ في الضرب من المرهفات . فأخاف أن يتجدد الاشتعال من كلمات النار . و يسقط فيه و يبقى على صورة النار . وكنا هزمنا العدا . وفرغنا من الوغى . و نابلنا فكان لنا العلى . و بذل الجهد كل من رمى . حتى نثلت الكنائن . و قامت السكائن . و ركدت الزعازع . و كف المتنازع . و جعل الله الهزيمة على كل من بارى . وأهلك من مارى . فالآن أحيي الاثام بعد الممات . وشد النار عضدهم بالخزعبيلات . فأرى أنهم يتصلفون و يستأنفون القتال . و يغوون الضال و يخدعون الجهال . و رجعوا الى شرهم و زادوا ضداً . بما جاء المنار شيئاً إداً . و جاوز عن القصد جداً . فأكبر كلمة حزب من العمين . و أين جهابذة الكلام كالسابقين ؟ بل يتبعون كلما يسمعون من الحاسدين المفسدين ! و ليس فيهم ذواق العبارات المهذبة . و لا الاعناق الوصول الى المراعي المستعذبة . لا يعلمون لطف الاساجيع المستملحة . ولا لطافة الكلم الموشحة . يقولون نحن العلماء ! و لا يشعرون ما العلم و ما الدهاء ؟ و ما كان لي حاجة

صغار الصفاهات (*) وإنما الاعمال بالنيات ، فان كان هذا هو الحق فلا شك أنه ادخر لنفسه بهذه المقالات ، كثيراً من الدرجات ، فان حب كلام الله يدخل في الجنة ، و يكون عاصيا كالسجنة ، وأي ذنب على الذي سعى لحماية الفرقان ، لا للاحتقار و كسر الشأن ، و نحا به منحى نصرة الدين ، لا لقلى التحقير و التوهين ، و هل هو في ذلك إلا بمنزلة حماة الاسلام والداعين الى عزة كلام الله العلام ، الذي هو ملك الكلام ، والله يعلم السر وما أخفى ، ولكل امرىء ما نوى ، و لكني معتذر كمثل اعتذاره ، فان الدين قد انتشرت من اقواله و أخباره ، فوجب أن أشمر عن ذراعي لثأره ، و لم يكن لي بد من أن أعض ختم سره ، و الله يعلم حقيقة نيته و كيفية بريتها و بره ، فان كان نوى الخير فيما قال ، فسيعتذر و لا يبتغي النضال ، و إن كان قصد التوهين و الاحتقار ، فسيقضي الله بيني و بينه و من ظلم فقد بار ، واني سأرسل كتابا الى مدير المنار ، ليفكر فيه حق الافكار ، فإما اكفهرار بعد و إما اعتذار ، و انما هو لاظهار الحق معيار ، فان تنصل المنار من هفوته ، و تندم على فوهته ، فما لنا أن نأخذه على عثرته ، و إن لم يتوسم قرن نضاله ، و لم يطلع على حللي و على أمثاله ، فعليه أن يكتب كتابا كمثل كتابي و على منواله ، ليحكم الله بيننا بعد بث الأسرار ، و نث الاخبار ، و أرجو من الله ان يبعث بعض اولي الابصار ، وفضلاء الديار ، ليفتحوا بالحق بيني و بين من رفض على المنار ، و ليتدبروا كلامي و كلامه بالنور التام ، و ليستشفوا جوهر الكلام ، و يميزوا

(*) الحاشية — و أظن أنه استشاط من منع الجهاد ، و وضع الحرب والسيوف الحداد ، و إن الوقت وقت إراءة الآيات ، لا زمان سل المرهفات ، ولا سيف إلا سيف الحجج و البينات ، فلا شك أن الحرب لاعلاء الدين في هذه الاوقات ، من أشنع الجهلات ، و لا استكراه في الدين كما لا يخفى على ذوي الحصات . منه

كأنهم ألبسوا من حلل الحبر والوشاء ، أو فتحت عليهم مدائن أو ردّ أحياءهم الميتون الى الاحياء ، و أحسست أن فتنتهم هذه نضر العامة كالاغلوطات ، و يعدون هذه الاقوال من الشهادات القاطعات . وكفى هذا القدر لخدع بعض الجهلاء . و اغلاط بعض البله قليل الدهاء . فرأيت جوابه على نفسي حقاً واجباً لا يوضع وزره بدون القضاء . و ديناً لازماً لا يسقط حبة منه بغير الأداء . فان دفع أوهام العامة . من واجبات الوقت و فرائض الامامة . فقلبت وجهي في السماء ، و طلبت عون الله بالبكاء و الدعاء ، ليهديني الى طريق اتمام الحجة ، و إحقاق الحق و إبطال الباطل و إيضاح المحجة ، فألقي في روعي أن أؤلف كتاباً لهذا المراد ، ثم أطلب مثله من هذا المدير و من كل من نهض بالعناد من تلك البلاد ، وكنت أقبل على الله كل الاقبال ، وأسعى في ميادين التضرع والابتهال ، حتى بانت أمارة الاستجابة ، وانجابت غشاوة الاسترابة ، و وُفقت لتأليف ذلك الكتاب ، فسأرسله اليه بعد الطبع و تكميل الابواب ، فان أتى بالجواب الحسن و أحسن الرد عليه ، فأحرق كتبي و أقبّل قدميه ، و أعلق بذيله ، وأكيل الناس بكيله ، و ها أنا أقسم برب البرية ! أؤكد العهد لهذه الألية ! وان كلم الاحرار بكلام ! أشد جرحاً من جرح سهام ! بل هو أشق عليهم من قتلهم بلهذم و حسام ! و إن جراحات السنان لها التيام ! و لا يلتئم ما جرح كلامٌ ! و أما ما ادعى من المعارف و الفصاحة كما يفهم من قوله بالبداهة ، فهي مقالة هو قائلها و لا نقبله إلا بعد ثبوت النباهة ، و ما أنفى أن يكتسب المنار من معارف كمعارف كتابي ، و يري بريقاً كبريق ما في قرابي ، ثم مع ذلك تناجيني نفسي في بعض الاوقات ، أن من الممكن أن يكون مدير المنار بريّاً من هذه الالزامات ، و يمكن انه ما عمد الى الاحتقار و التطايح كالمجاوات ، بل اراد ان يعصم كلام الله من

كأقيشال ! و ابناء اقوال ! فقد استكبروا بنفوسهم الآبية ، و السنتهم العربية ، وأوطئوا انفسهم أمنع جناب . و زعموا أنهم يعلون حدّ كل ناب . وما عرفوا من شاوة الجنان . أن أولياء الرحمان . يعطون ما لا يعطى لاهل اللسان . من المعارف وحسن البيان . و لا يدرك براعتهم غيرهم مع جهد مفنت و صرف الزمان . و أنى لهم نصيب من هذا الشأن ؟ و لو اوتوا بلاغة سحبان ! فانهم ما صقلوا مرآة الايمان . وما ذاقوا طعم العرفان . ثم جمعوا بين الحق والحرمان . و ما استطاعوا أن يرجعوا الى الرحمان . بل صار شغل جرائدهم في سبلهم كالمثلات . فهم يحافظون عليه كفريضة الصلوٰة . يشيعون الجرائد لقبض الصيلات . و استنضاض الاحالات ، إلا قليل من أهل الثقات ! و أكثرهم لا يطيرون إلا في الأهواء . و قصّ جناحهم من الطيران الى السماء . يعشون في الظلام المسبل . و تراهم لدنياهم في التململ . وتصرخ اقلامهم للبقرى المعجل . يطلبون لفوحا عزيرة الدّر . قليلة الضرّ . يستقرون الصيد الى السواحل . والأحبولة على الكاهل . و يقترون كل شجراء ومرداء . و يجوبون لها البيداء والصحراء . وما ترى احداً منهم قرير العين . إلا باحراز العين . وتمضي لياليهم جماء في هذه الخيالات . والنهار اجمع في نحت العبارات . فما لهم وللروحانيين ؟ و العباد الربانيين ؟ الذين يعطون عذوبة اللسان و طلاقة كالمعين ! و يُرزقون بصيرة القلب مع نور العين ! و يفوزون من ربهم بالسهمين ! و يرجعون بالمنميين ! و انهم قوم نزلوا عن متن ركوبة الاهواء . و سلوا قناة الفناء . جلّست نيتهم . و قلت غفلتهم . لا يرون في سبيل الله أثراً إلا يقفونه . ولا جدراً إلا يعلونه . ولا واديا إلا يجرعونه . ولا هاديا إلا يستطلعونه . عشاق الرحمان . وفي سبيله كالنشوان . من ذا الذي يقرع صفاتهم . أو يضاهي صفاتهم . و من سباهم كمدبير . فقد امح ولا كافح مجبر . انهم يسعون الى الحضرة عند المشكلات . بدمع أحرّ من دمع المثكلات . وان مثلهم كمثل سرحة كثيفة الأغصان . و ريقة

النور من الظلام ، و أعترف أن بعض أهل الجرائد أعطوا نبذاً من الفصاحة ، و رزقوا طرزاً من الملاحة ، و لكن لا لإملاء كلمة الله بل للاستماحة ، ليحرزوا العين ولو بالكذب والوقاحة ، فلا ننكر حذقهم بزرقهم و تمحل رزقهم طوراً بالاطراء ، والاخرى بالازدراء ، لينثالوا على انفسهم الدراهم ولتخلصوا من اللأواء ، فلا شك أن لسنهم من الولاية الشيطانية ، لا من الكرامة الربانية ، و من حيل الإقتناء و الاحتياز ، لا من بدائع الاعجاز ، و إن بلاغتي شيء يجلى به صدأ الاذهان ، و يجلى مطلع الحق بنور البرهان ، و ما أنطق إلا بانطاق الرحمان ، فكيف يقوم حذتي من قيد لحظه بالدنيا و مال اليها كل الميلان ، و رضي بزينتها كالنسوان ، أم يزعمون أنهم من أهل اللسان ؟ سيهزمون و يولون الدبر عن الميدان ! و مثلهم كمثل ظالع يريد ليدرك شأو الضليع ، فلا يمشي إلا قدماً و يسقط على الصيع ، أو كرجل راجل وحيد يسري في ليلة شابت ذوائبها ، و انثالت شوائبها ، و اشتد ظلامها ، و كثر هوامها ، وهو ينتقل نائهاً من وادٍ الى واد ، وليس معه سراج ولا يسمع صوت هادٍ ، و ما رافقه رفيق و ما تزود من زاد ، و لا يجد خفيراً و لا يرى بشيراً ، و لا مصباحاً منيراً ، ورجل آخر أراد سفراً بالخيل والرجالة ، فتدثر فرسا كالغزالة ، و خرج من البلدة إذا ذرّ قرن الغزالة ، مع رفقة كالهالة ، عاصمين من الضلالة ، هل يستوي ذلك و هذا عند اولي النهى ؟ و ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ! فالحق و الحق أقول ان اهل الله يرزقون من رب العباد ! و يُهدون الى طرق السداد ، و يُهيأ لهم جميع لوازم الرشاد ! و يعطى لهم كل قوة وجبت للتساد ، و كفت للارتقاء على الصعاد ! فما كان لاهل الدنيا أن يسابقوهم و يأتوا بأكباد مثل تلك الاكباد ، و لو استنوا استنان الجياد ، و كيف و ان قلوبهم منتشرة كانتشار الجراد ، و ان السنهم على النجاد ، و أرواحهم في الوهاد ، يقولون انا نحن من العرب ! و غذينا من أمهاتنا درّ الأدب ! و إنا في ملك النطق

فاقرؤا آية ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بالامعان . أتعجبون ولا تشكرون ؟ و ترون صوركم في المرايا ثم لا تفكرون ؟ ألا إن لعنة الله على الذين يقولون إنما نأتي بمثل القرآن ! انه معجزة لا يأتي بمثله أحد من الانس والجان ! و انه جمع معارف و محاسن لا يجمعها علم الانسان ! بل انه وحي ليس كمثله غيره و إن كان بعده وحياً آخر من الرحمان ! فان لله تجليات في ايجاد نه · و انه ما تجلى من قبل و لا يتجلى من بعد كمثل تجليه لخاتم انبيائه . و ليس شأن وحي الاولياء كمثل شأن وحي الفرقان . و إن أوحي اليهم كلمة كمثل كلمات القرآن . فان دائرة معارف القرآن اكبر الدوائر . و انها أحاط العلوم كلها و جمع في نفسها أنواع السرائر . و بلغت دقائقها الى المقام العميق الغائر . و سبق الكل بياناً و برهاناً . و زاد عرفانا . و انه كلام الله المعجز ما قرع مثله آذاناً . و لا يبلغه قول الجن و الانس شأنا . فمثل القرآن و غير القرآن كمثل رؤيا رآها ملك عادل رفيع الهمة كامل الفهم و القياس . ورأى هذه الرؤيا بعينها رجل آخر قليل الفهم قليل الهمة و من عامة الناس . فلا شك أن رؤيا الملك و رؤيا هذا الرجل و إن كانت واحدة غير مميزة في ظاهر الحالات . و لكن ليست بواحدة عند عارف تعبير الرؤيا و ذي الحصات . بل لرؤيا الملك العادل تعبير أعلى و أرفع و أعم و أنفع . و هي للناس كلهم خير و مع ذلك أصح وألم . وأما رؤيا رجل هو من أدنى الناس . فلا يتخلص في اكثر صورها من الالتباس بل من الادناس . ثم مع ذلك لا تجاوز أثرها من الأبناء والآباء . أو شرذمة من الأحباء . و ان ركب هؤلاء الاغبياء . يبيخون بأدنى الارض مطايا التسيار و ينقلون من الاكوار الى الاوكار . و اما خيل الفرقان . فيجوبون كل دائرة العمران . و هو كتاب تجري تحته بحار العرفان . ولا يطير فوقه طير التبيان . و ما تكلم أحد إلا ادّان من خزائنه . و أخرج من بعض دفائنه . و أرى كل متكلم صفر اليدين . من غير التطوق بهذا الدَّين . و كل

الأفنان . مثمرة بثمار الجنان . و من أتاها تساقط عليه رطباً جنياً فطوبى للجوعان . انهم قوم زكوا دثارهم و شعارهم . و خرجوا من انفسهم و زايلوا وجارهم . و رحموا من جار عليهم و جارهم . و أطفأوا نار النفس و كملوا انوارهم . و أما نفوس أهل الدنيا فتشابه يوماً جوه مكفهر . و دجنه مكفهر . و تراهم عاري الجلدة من حلل الاتقاء . و بادي الجردة من غلبة الفحشاء . قد اعتموا بربطة الاستكبار . و استثفروا بفوطة الخيلاء و الفخار . فكيف يؤتدون من رب العالمين ؟ بل وراءهم ضفف و كرش يدعونهم الى الشياطين ! سيكون انهم أهلكوا من الشظف و صغر الراحة . و حصتهم جنف و قشف فما بقي معهم ذرة من الراحة . ثم يقولون نحن سراة اندية الادب ! وحماة لسن العرب ! كلا ! بل ركدت ريحهم . و خبت مصابيحهم . و أجدبت بقعتهم . و تخلى بعد الأخلاء منتجعهم ونجعتهم . و لن يرد اليهم جلالة شأنهم حتى يردوا انفسهم الى الحضرة . و لن يغير ما بهم حتى يغيروا ما في الطوية . ولو أن ما فى الارض أنصاراً لهم ما كان لهم أن يعجزوا المرسلين ! ولو أتوا بالاولين والآخرين من دون المتقين ! ألا ينظرون الى الذين خلوا من قبلهم هل هم غلبوا و أعجزوا رسل الله أو كانوا من المغلوبين ؟ ألا إن الاقلام كلها لله و هي معجزة من معجزات كتاب مبين ! ثم يتلقاها المقربون على قدر اتباع خير المرسلين ! فان المعجزات تقتضي الكرامات ليبقى أثرها الى يوم الدين ! و ان الذين ورثوا نبيهم يعطون من نعمه على الطريقة الظلية . و لو لا ذلك لبطلت فيوض النبوة فانهم كأثر لعين انقضى . و كعكس الصورة فى المرآة يرى . و انهم اكتحلوا بمرود الفناء . و ارتحلوا من فناء الرياء فما بقيت شيء من انفسهم وظهرت صورة خاتم الانبياء . فكل ما ترون منهم من أفعال خارقة للعادة . أو اقوال مشابهة بالصحف المطهرة ، فليست هي منهم بل من سيدنا خير البرية . لكن فى الحلل الظلية ، و إن كنتم في ريب من هذا الشأن لاولياء الرحمان .

ما بال المسلمين
وما العلاج في هذا الحين

ظهر الفساد في المسلمين . وصارت كالكبريت الأحمر زمر الصالحين . ما نرى فيهم أخلاق الاسلام . ولا مواساة الكرام . لا ينتهون من التخليط . ولو بالخليط . ويحرّمون الناس من الحميم . ولو كان أحد كالولي الحميم . ولا يكافئون بالعشير . ولو كان أخ أو من العشير . لا يصافون شفيقاً . ولا شقيقاً . ويستقلّون جزيل المواسين . ولا يحسنون الى المحسنين . ويخيّبون الناس من عوارف . ولو كانوا من معارف . ويبخلون بما عندهم ترافقهم . ولو كان مُرافقهم . بل إذا أجلت فيهم بصرك . وكررت في وجوههم نظرك . وجدت أكثر طوائف هذه الملة . قد لبسوا ثياب الفسق وترك الديانة والعفة . وإنا نذكر هنا نبذاً من حالات ملوك زماننا وغيرهم من أهل الأهواء . ثم نكتب بعده ما أراد الله لدفع تلك المفاسد

وتدارك الاسلام والمسلمين

من السماء .

غريم يجدّ في التقاضي . و يلجّ في الانقياد الى القاضي . و أما القرآن فيتصدق على أهل الإملاق . و ينزع عن الارهاق . بل يعطي سبائك الخلاص . لأهل الاخلاص . ولا يمنّ على الغرماء بالإنظار . بل يرغبهم في احتجاب النضار . ولا يأخذ سارقاً . إن كان فارقاً (*) وإنما نحن تلاميذ الفرقان ، و أُترعنا من بحره بعد ما صرنا كالكيزان ، فان كان مدير المنار ، تزرّى عليّ لهذا الاعتذار ، فندعو له لغيرته قد الغيور الغفار ، و لو قمتُ على مقامه ، لقلت كمثل كلامه ، و لعنة الله على من أنكر باعجاز القرآن و جوهر حسامه ! و تفرد درّة كلمه و نظامه ! و و الله إنا نشرب من عينه ، و نتزين بزينه ، ولذلك يسعى على كلامنا نور و صفاء ، و في نطقنا يبهر لمعان و ضياء ، و بركة شفاء ، و طلاوة و بهاء ، و ليس عليّ منة أحد من غير الفرقان ! و إنه ربّاني بتربية لا يضاهيها الابوان ، و سقاني الله به معينا ، و وجدناه منيراً و معيناً ، فلا نعرف الهبا و لا حروراً ، وشربنا من كأس كان مزاجها كافوراً ، وإن كلامي هذا ليس من قلمي السقيم ، بل كلم أُفصحت من لدن حكيم عليم ، بافاضة النبي الرؤف الرحيم ، فلا تجعلوا رزقكم أن تكذبوها بل فكروا كالزكي الفهيم ، أم ظننتم أن الله لا يعلم ما تعلمون ؟ أو لا يقدر على ما تقدرون ؟ كلا ! بل لا تعرفونه حق المعرفة و تستكبرون ! والله يجعل لمن يشاء بسطة في العلم ! أفلا تتفكرون ؟ و قد كنتم على شفا حفرة فرحمكم الله أفلا تشكرون ؟

(*) الحاشية — أعني من اقتبس من القرآن آية بصحة النية ، خائفا من الحضرة ، فلا اثم عليه عند عالم النيات ذي الجود و المنة — منه

الفانية ، و مع ذلك كانوا أسارى في ذميمة النخوة و العجب و الرياء ، الكسالى فى الدين و المنهمكين في سبل الأهواء ، فكيف يعطى لسقط حُلى و مكرمة ؟ و كيف يُوهب لمعضلة فضيلة و مرتبة ؟ فانهم بسأوا بالشهوات ، و نسوا رعاياهم و دينهم وما أدّوا حق التكميل والمراعات ، يحسبون بيت المال كطارف أو تالد ورثوه من الآباء ، و لا ينفقون الاموال على مصارفها كما هو شرط الاتقاء ، و يظنون كأنهم لا يُسئلون ، و الى الله لا يرجعون ، فيذهب وقت دولتهم كأضغاث الاحلام ، والفيء المنتسخ من الظلام ، و لو اطلعت على أعمالهم لاقشعرت منك الجلدة ، و استولت عليك الحيرة ، فتفكروا أ هؤلاء يشيدون الدين و يقومون له كالناصرين ؟ أ هؤلاء يهدون الضالين ؟ و يعالجون العمين ؟ كلا ! بل لهم أغراض دون ذلك فهم يعملون بها مصابحين و ممسين ! ما لهم و لاحكام الشريعة ؟ بل يريدون أن يخرجوا من ربقتها و يعيشوا بالحرية ؟ و أين هم كالخلفاء الصادقين قوة العزيمة ؟ و كالأتقياء الصالحين قلب متقلب مع الحق و العدلة ؟ بل اليوم سرير الخلافة خالية من هذه الصفات ، و التي عليها أجساد لا أرواح فيها بل هي أردأ من الاموات ! وإن وجودهم أعظم المصائب على الاسلام ! و ان أيامهم لتعدين انحس الايام ! يأكلون و يتمتعون ، و لا ينظرون الى المساجد و لا يحزنون ، و لا يرون الملة كيف ركدت ريحها و خبت مصابيحها ، و كُذّب رسولها و غُلّط صحيحها ، بل تجد اكثرهم مصرّين على المنهيات ، المجترئين على سوق الشهوات الى سُوق المحرمات ، المسارعين بنقل الخطوات الى خطط الخطيات ، المتمايلين على الغيد و الاغاريد و انواع الجهلات ، المصبحين في فضلة من العيش و الممسين في انواع اللذات ، فكيف يؤيدون من الحضرة ؟ مع هذه الاعمال الشنيعة و المعصية ! بل من أول أسباب غضب الله على المسلمين وجود هذه السلاطين ، الغافلين المترفين الذين أخلدوا الى الارض كالخراطين ، و ما بذلوا

في حالات ملوك الاسلام في هذه الايام

إعلم رحمك الله أن اكثر طوائف الملوك و اولي الامر و الامرة ، الذين يعدّون من كبراء هذه الملة ، قد ملوا الى زينة الدنيا بكل الميل والهمة ، و استأنسوا بانواع النعم و الاهنية ، وما بقي لهم شغل من غير الخمر والزمر والشهوات النفسانية ، يبذلون خزائن لاستيفاء اللذات الفانية ، و يشربون الصهباء جهرة على شاطئ الانهار المصرّدة ، و المياه الجارية ، و الاشجار الباسقة ، و الاثمار اليانعة ، و الازهار المنوّرة ، جالسين على الانماط المبسوطة ، و لا يعلمون ما جرى على الرعية و الملة ، ليس لهم معرفة بالقانون السياسي و تدبير مصالح الناس ، و ما أُعطي لهم حظ من ضبط الامور و العقل و القياس ، و الذين يتخيرون لتأديبهم في عهد الصبا ، فهم يرغبونهم في الخمر و الزمر و على منادمة على الربى ، سيما في أوقات المطر و عند هبوب نسيم الصبا ، كذلك يقربون محرمات الله و لا يجتنبون ، ولا يؤدون فرائض الولاية و لا يتقون ، و لذلك يرون هزيمة على هزيمة ، و تراهم كل يوم في تنزل و منقصة ، فانهم أسخطوا رب السماء ، و فُوّض اليهم خدمة فما أدوها حق الأداء ، أ يزعمون أنهم خلفاء الاسلام ؟ كلا ! بل هم أخلدوا الى الارض و أنى لهم حظ من التقوى التام ؟ و لذلك يهزمون من كل من بعض المخالفة ، و يرون الذل مع كثرة الجند و الدولة و الشوكة ، و ما هذا إلا أثر السخط الذي نزل عليهم من السماء ، بما آثروا شهوات النفس على حضرة الكبرياء ، و بما قدموا على الله مصالح الدنيا الدنية ، و كانوا عظيم النهمة في لذاتها و ملاهيها

وليس مما يخالف طريق الورع ، ويزيّنون في أعينهم أمراً هو أقبح السيآت ، ويريدون أن يجعلوهم كالحيوانات بل الجمادات ، ولا يخرج من أفواههم قول يقرب الصدق والصواب ، ولا يبغون في أنفسهم إلا الهلاك والتباب ، لا يذاكرون ملوكهم بما هو خير لهم في هذه ويوم الكائنات ، بل يتركونهم كالسباع المفترسة والحيوانات ، ويسعون في كل وقت من الاوقات ، أن ينبأ سمعهم عن أوامر الله وسنن خير الكائنات ، ولا يخوفونهم من عواقب الغفلة ، ولا يوبخونهم عند ارتكاب المعصية ، فهل هم بهذه السيرة لهذه الملوك إلا كحفرة للرجلين المتخاذلين ! أو كوقود لنار أو كغشاوة على العينين ؟ لا يطاوئون أوامرهم ، بل يحمدون عثارهم ، ولذلك صارت ملوكهم غرضا لحصائد الالسنة ، وسموا قوماً كسالى في الجرائد الافرنجية ، بل أجمع أهل الرأي من النصارى نظراً على هذه الحالات ، على أن أيامهم أيام معدودة وسيزول أمرهم وامرتهم في أسرع الاوقات ، وإذا هلك سلطان الروم مثلا فلا سلطان بعده هذه هؤلاء الذين رموا أحجار الآراء ، والله يعلم ما كتمه وما يفعله وأيّ في الارض ورأيٌ في السماء ! فمن ذا الذي ينبه هؤلاء ؟ ومن يوقظ النائمين ويخبرهم من هذا البلاء ؟ ولا شك أن أكثر هذه الملوك أسرفوا على انفسهم وجاوزوا الحد في التنعم والاهنية ، وجعلوا نفوسهم رهينة الفسق والكسل والمعصية ، لا يزالون يبغون غانية من النساء ، ويستقرون حيلة لوصالها ولو بالفحشاء ، ويبذلون بدرة لو نزل البدر من السماء ، تفانت قواهم من الفسق والفجور ، وذهبت نضرتهم ونضارتهم في فكر النسوة والقصور ، وترى كثيراً منهم خلت صدورهم ، وتسرّت سرورهم ، وبُدّل بالعطر عطرهم ، وضاعت لامرأة إمرتهم ، وظهر قتر الفقر بعد ما أودع سر الغنى أسرّتهم ، وحسر بصرهم من الحزن ودامت حسرتهم ، ومع ذلك لا يتركون الشهوات ، والشهوات تتركهم بالشيب والامراض والآفات . ولا يتقون شططاً وعلواً

لعباد الله جهد المستطيع ، و صاروا كظالم و ما عدوا كالطرف الضليع ، ولاجل ذلك ما بقي معهم نصرة السماء ، ولا رعب في عيون الكفرة كما هو من خواص الملوك الاتقياء ، بل هم يفرون من الكفرة كالحمر من القسورة ، وكفى لالف منهم اثنان في مواطن الملحمة ، فما سبب هذا الجبن و هذا الإدبار ؟ إلا عيشة التنعم و الاتراف كالفجار ! و كيف يُعضدون بالنصرة و الاعانة ؟ مع هذه الغواية و الخيانة ! فان الله لا يبدل سنته المستمرة ! و من سنته أنه يؤيد المستمرة و لا يؤيد الفجرة ! و لذلك ترى ملوك النصارى يؤيدون و ينصرون ، و يأخذون ثغورهم و يتملكون ، ومن كل حدب ينسلون ، و ما نصرهم الله لرحمته عليهم بل لغضبه على المسلمين او كانوا يعلمون ! و كيف أُظهر عليهم أعداءهم إن كانوا يتقون ؟ بل لما تركوا الدعاء و التعبد ما عبأ بهم ربهم فهم بما كسبوا يعذّبون ! و إن شرّ الدواب قوم فسقوا بعد ايمانهم و يعملون السيآت و لا يخافون ! فلما نكثوا عهد الله و نقضوا حدود الفرقان ، طوّحت بهم طوائح الزمان ، وخرج من أيديهم كثير من البلدان ، و أنآهم غفلتهم عن حقوقهم و ضُربت عليهم خيام أهل الصلبان ، نكالاً من الله و أخذاً من الديّان ، انهم بارزوا الله بالمعصية ، فولوا الدبر من الكفرة ، و ما أخزاهم عداهم ولكن الله أخزاهم ، فانهم عصوا أمام أعين الله فأراهم ما أراهم ، و تركهم في آفات و ما نجاهم ، و وزراءهم قوم مغشوشون ، يأكلون أموالهم و لا يخلصون ، لا يمنعونهم من التعامي و التصابي ، و يغمضون لهم كالغفلان المتغابي ، و يغضون عنهم كالمداهن المحابي ، و انهم قسمان : قسم كالعقارب و قسم كالنسوان ! أو نقول بتبديل البيان : قسم كغُمر جاهل ما أعطي لهم حظ من العرفان ، و قسم كذهي غمر متجاهل لا يريدون إلا هلاك ملوكهم كالشيطان ، يرون سلاطينهم يقربون محرمات الله و مناهي الشرع ، ثم يندون بأنه من المباحات

و كان ذلك أمراً مفعولا وأنتم تقرؤنه في القرآن ولكن لا تفكرون . و قفّى على آثارهم بقسوس فهم يضلون الناس ويخدعون و يرغبونهم في دينهم الباطل بمال و نساء و بكل ما يزيّنون . فيبيع السفهاء دين الله برغفان و نسوان وأماني اخرى كما انتم تنظرون . و الاثم كله على الملوك بما لم يصلحوا أمر رعاياهم وما رأوا مفاسدهم بوبلة و كانوا لا يبالون . فقلبت أمور دنياهم بما قلبوا تقوى القلوب و كانوا على المعاصي يجترؤن . و ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و لاهم يرحمون . بل الله يلعن بيوتاً يفسق الناس فيها و بلاداً فيها يجترمون . و تنزل الملائكة على دار الفسق و الظلم و يقولون ما عمرك الله يا دار ! و خرّبك يا جدار ! و ينزل امر الله فيهلكون . و يحدث الله سبباً لهدم تلك الحيطان و تخريب تلك البلدان فيأتي قوم فيهدمونها من أساسها و كذلك يفعلون . فلا تسبوا ملوك النصارى ولا تذكروا ما مسّكم من ايديهم و لا تلوموا إلا أنفسكم أيها المتمدنون ! أ تسمعون ما أقول لكم ؟ كلا ! بل تعبسون و تشتمون ! و أنى لكم آذان تسمع و قلوب تفهم و أين لكم الفراغ أن تنقلوا من الأكل الى العقل و الى الديّان من الدخان و أين فيكم فتيان يتذكرون ؟ أ تسبون أعداءكم ؟ و ما نالكم إلا جزاء ما كنتم تكسبون ! و اعلموا أنكم إن كنتم صالحين لأصلح الملوك لكم و كذلك جرت سنة الله لقوم يتقون ! و انتهوا من إطراء ملوك الاسلام و استغفروا لهم إن كنتم تنصحون ! و لا تقدموا اليهم بموائد فيها سمّ فيأكلون و يموتون ! و انتم تعيشون معهم في رخاء و تقترفون من فضائلهم فان مسهم ضر فكيف تمسون ؟ و انهم ملكوا رقابكم و أعراضكم و أموالكم فانصحوا الذين يملكون ! وقد جعلهم الله لكم كمثات و جعلكم لهم كآلات فتعاونوا على البرّ و التقوى إن كنتم تخافون ! و نبهوهم على سيئاتهم ! و احذروهم على هفواتهم ! إن كنتم لا تنافقون ! و والله ! انهم

في استيفاء الحظوظ كالفجرة . حتى ينجرّ الامر الى تلاشي الصحة و اختلال البنية . و تزهق انفسهم و هم يتمنون أن تعود أيام الصحة و القوة . كأنهم وقفوا أبدانهم و قواهم على البغايا و آثروا سجون على عصمة النفس و العرض و الملة . ان هؤلاء قوم صاروا للشيطان كفيّ . و ليسوا من الخير في شيء . ترى طباعهم كأرض ذات كسور غبر السماء . متلونة في الصباح و المساء ، و ترى قلوبهم مظلمة من الكبر و الخيلاء . كأنها هزيم من الليلة الليلاء ، يفرحون بمرابط مملوءة من طرف و بغال و بقر و جمال . أو نساء ذات بهاء و حسن و جمال . و لا يتعهدون فرائضهم و لا يخافون يوم ارتحال . و ساعة أخذ و سؤال . و ينفدون يومهم في الزينة و المشط و الاكتحال . و ما بقي فيهم سيرة من سير الرجال . و اذا رأيتهم بذأتهم و حسبتهم نساء الاسواق . أو عبيداً زُيّنوا للبيع بعد الاسترقاق . لا يداومون على الصلوات . وصارت أهواءهم في سبلهم كالصلات و إن صلوا فيصلون في البيوت كالنساء . و لا يحضرون المساجد كالاتقياء . و كيف و انهم لا يفارقون كأس الصهباء . ولا يتركون أدناس الندماء . ولا يطيقون أن يسمعوا من الوعظ كلمة . فيأخذهم عزة كبر او نخوة . و يتوغرون غضباً و غيرة . و يكون أكرم الناس عندهم من زيّن لهم حالهم . و حمدهم و أعمالهم . وكذلك فسدت أخلاقهم من مداومة المدام . و استأصلتهم شجرة الكرم مع كونهم من أبناء الكرام . ما بقي همهم من غير أن يكون لهم قصر منيف . وغذاء لطيف . وشراب حريف . و ما سمع منهم تطريف . ولذلك لحقهم وبال وخسران . و جزّوا كما يجز ضان . و قضبوا كما تقضب أغصان . و أُخذوا كما يؤخذ دابة . و قطعوا كما يقطع قضابة . و سقطوا من ذرى دولة وإمارة . كما يسقط ثوب من كارة بغرارة . و لما رأى الله فسقهم وفجورهم . وظلمهم وزورهم و بطرهم و كفورهم . سلط عليهم قوماً يتسورون جدرانهم و كل ما علا يتسلقون . و مما ملكه آباءهم يتملكون . ومن كل حدب ينسلون .

في الطيران ! فزايل مركزه و ما بلغ مقام النسر فخر لاغباً فاقفه صقر في الميدان ! هذا مثل ملوك الاسلام بمقابلة أهل الصلبان ! أعرضوا عما عهدوا من وصايا الاتقاء ، و ما كلوا في المكائد كلا عداء ، فبقوا لا من هؤلاء ! و لا من هؤلاء ! وقد كتب الله لملوك دينه أن لا ينصرهم أبداً إلا بعد تقواهم ، و أراد للنصارى أن يجعلهم فائزين بمكرهم إذ أسخط المؤمنون مولاهم ، و من سوء القدر إنا لا نرى في هذه الايام ملوك الاسلام ، قائمين على حدود الله العلاّم ، لا في انفسهم و لا في الاحكام ، بل ما بقي فيهم إلا نهمة عشرين لونا من القلايا و سبعين حسناء من المحصنات أو البغايا ، و لا يعلمون ما فصل القضايا ، أتحسبون سريرهم حمى الامن ؟ و ما بقي هو إلا كالدمن ، أتظنون أنهم يحفظون ثغور الاسلام من الكفرة ؟ كلا ! بل هم يدعونهم بأيديهم الغفلة ! ليتملكوا ما بقي من أطلال الملة ! أتزعمون أنهم كهف الاسلام ؟ يا سبحان الله ما أكبر هذا الغلط وانما هم يجيحون ببدعاتهم دين خير الأنام ! و لكم أن تحسنوا الظن فيهم وتنزهوهم عن السيئات ، ولكن بأي العلامات ؟ أتخالون أنهم يحفظون حرم الله و حرم رسوله كالخدام ؟ كلا ! بل الحرم يحفظهم لادّعاء الاسلام و ادعاء محبة خير الانام ! و قد حقت العقوبة لو لم يتوبوا الى الله المقتدر العلاّم ! فمن فيكم يذكرهم بأيام الله و يخوفهم من سوء الايام ؟ ألا ترون أن الاسلام قد تكسر من دهر هاض ؟ و جور قاض ؟ وان الفتن مطرت عليه و لا كمطر الوابل ! و قام لصيده أفواج العدا كالحابل ! و ما بقي شيء تسر القلوب ، و تدرأ الكروب ، و ظهر المسلمون كمطاشي في فلوات ، و كمثل مرضى عند سكرات ، وما بقي فيهم إلا رمق حياة أو قطرة من فرات ، أو قشرة من ثمرات ، و انهم قد ابتلوا بأنواع أمراض ، و أقسام أعراض ، و فسد ما ظهر و ما بطن ، و وهن من جهل و من فطن ، و تحامى من تفرّب و من قطن ، و غابت الأيام الغر ، و نابت الأحداث الغبر ، و غير الدين

قوم لا يؤدون حقوق عباد أمروا عليهم ولا يحافظون الفرائض ولا يتهجدون ! و تعرفونه بوجه أكسف من بالهم و زي أوحش من حالهم كأن بواطنهم مُسخت وكأنهم أُنشؤا فيما لا يعلمون . و تالله ! إنا نرى أن قلوبهم قاسية بل أشد قسوة من أحجار الجبال ، و ان طبائعهم متوقدة رلا كالتنور و أفاعي الدحال ، وانهم قوم لا يتضرعون . فثبت من هذه الافعال والاعمال ، انهم أسخطوا ربهم و اختاروا طرق الضلال ، و أكلوا سماً زعافاً ثم أشركوا فيه رعاياهم فلهم سهمان من الوبال ، يردون جهنم و يوردون ، وكل ما نزل على الاسلام فهو نزل سوء أعمالهم و فساد الافعال ، وهل فيكم رجل يفهم نتائج هذه الخصال ؟ أيها المتكلمون ! فانهم قوم ضيعوا دينهم الاهواء والاعمال ، وصاروا كالأحول في جميع الاحوال ، بل أراهم عمياً لا يبصرون ! ولا أقول لكم أن تخرجوا من ربقتهم و تقصدوا سبيل البغاوة و القتال ، بل اطلبوا صلاحهم من الله ذي الجلال ، لعلهم ينتهون ! و لا تتوقعوا منهم أن يصلحوا ما أفسدت أيدي الدجال ، أو يقيموا الملة بعد تهافتها و بعد ما ظهر من الاختلال ، ولكل موطن رجال كما تعلمون ! و هل يرجى إحياء الناس من الميت و الهداية من الضال ؟ أو المطر من الجهام أو الولوج في سم الخياط من الجمال ؟ فكيف منهم تتوقعون ؟ و تالله إنا لا نتوقع صلاحهم حتى يوقظهم الاحتضار ! و لكن نضرب اليهم الاذكار ! وإنا لا نحسبهم إلا كطير محلق لا يصاد ! أو كصمر لا يستفاد ! أو كخفافيش خربت منها البلاد ! أو كبلدة ما أصابها العهاد ! أو كظل غير ظليل لا تأوي اليه العباد ! أو كسم قطعت منه الأكباد ! عظمت صدمة عثرتهم ! و ما أرى من يقلهم من صرعتهم ! تراؤا كحطب لا كأشجار ذات الثمار ! و الحطب لا يليق إلا للنار ! فقدوا قوة الفراسة ، و أصول السياسة ، وأرادوا أن يتعلموا مكائد جيرانهم من النصارى فما بلغوهم في دقائق السياسة ، و حيل الحراسة ، فمثلهم كمثل ديك أراد أن يضاهي النسر

و يأخذ الناس من حولها إن في ذلك لآية لقوم يتذكرون ! ألا ينظرون كيف أرى الطواعين تواجدها في قرى أخرى ؟ و أرى الله فيه هذه القرية ليتم وعداً أشيع من قبل في الورى ! و من أصدق من الله قيلا ؟ فكر إن كنت بالتقوى تتحلى ! و و الله إنها آية عظمى لأناس يبصرون ! فاسئلوا الذين رأوها و يرونها إن كنتم لا تعلمون ! و لا تتبعوا شياطينكم و توبوا الى الله أيها المكذبون ! ألا تنتبهون ؟ وقد صبت المصائب عليكم و على ملوككم أيها المتمدون !

و ظهر الإدبار ، و ما بقي العيش النضير و لا النضار ، و ترى أكثرهم بادي الترية كأنه يفور أو كرجل بفار ، ثم صالت عليهم طوائف القسوس في اليوم المنحوس فدخل كثير من الناس في الملة النصرانية ، و صاروا أعداء الله و أعداء رسوله خير البرية ، فأروني أي ملك من ملوككم صنع فلكا عند هذه الطوفان ؟ بل أغرقوا مع المغرقين و قلّم أظفارهم مقراض الزمان ؟ و رهق وجوههم القتر ، و انتزف ماءهم الدهر ، و فارقهم الاقبال ، و احتالوا فما نفعهم الاحتيال ، وظهرت فتن ما كانوا أن يصلحوها بالشورى و المنتدى ، و لا بتجهيز البعوث على ثغور العدا ، و ربما تقلدوا أسلحة ، و بعثوا جنوداً مجندة ، فما كان مآلهم إلا الخزي و الهزيمة ، و الهوان و الذلة العظيمة ، و ما نفع وجودهم الشريعة الغراء ، بل تدثر الاسلام ظالما ذا عدواء ، في أرض متعادية موات مرداء ، بما كان الملوك في سجن الاهواء كالمحبوس ، و عبدة نار الشهوات كالمجوس ، و من كان راتعا في الاجمة الشيطانية ، ما له و للرياض الرحمانية ، فأرى الدين في زمنهم كمثل جسم ثارت به من الداخل حصبة و دماميل و أنواع البثرات ، و جرحه من الخارج كثير من المدى و القنا و المرهفات ، و أجيح زرعه المخصب ، و أحرق حديقه الرحب ، و كان في زمان كحديقة ترتع النواظر في نواضرها ، و يصقل الخواطر بشيم مواطرها ،

و قرب الى تلف . و صار بحره كجلف ، وآثر الناس على الصدق الاراجيف . وعلى القصر المنيف من الحق الكنيف . و لما ضلوا ما بقي معهم دنياهم وآنسوا التكاليف . و ودّعوا مع توديع الصرف و العدل الذهب و الصريف . و هذا أمر لا يخفى على ابن الايام . و المطلع على نار تضرّمت في الخواص و العوام . فاليوم ليالي المسلمين محاق . و عليها من النظارة أطواق . ومن الزحام أطباق . فقوم يرون على المسلمين ضاحكين . و آخرون ينظرون اليهم باكين . و ترون أن القلوب قست . و الذنوب كثرت . والصدور ضاقت . والعقول تكدرت . و عمت الغفلة و الكسل و العصيان . و غلبت الجهالة و الضلالة و الطغيان . و ما بقي التقوى و خطمه الشيطان . و لم يبق في القلوب نور يقوى منه الايمان . و نجس الأبصار و الالسن و الآذان . و فسدت الاعتقادات . و سلبت الدرايات . و ظهرت الجهلات و العمايات . و دخل الرياء في العبادة . و الخيلاء في الزهادة . و ظهرت الشقاوة . و انتفت آثار السعادة . و لم يبق التحابب و الاتفاق . و ظهر التباغض و الشقاق . و ما بقي ذنب و لا جهالة إلا و هو موجود في المسلمين . و لا ضيم و لا ضلالة إلا و هو يوجد في نساءهم و الرجال و البنين . سيما امراءهم تركوا الصراط أو قعدوا أو مشوا كالذي عرّج . و ترى بعضهم أظلم ممن دبّ و تدرّج . و عُرض عليهم أمر الله فسكتوا كأخرس . و صاروا أول من كفر بالحق و تدلس . و لذلك أخيف الناس بالطاعون و المجاعات بالموتان . و ظهرت الآيات فما قبلوها فنزل سخط الرحمان . و لما رؤا العذاب قالوا إنا تطيرنا بك و بكذبك جاء الطاعون . قيل طائركم معكم أئن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون ! وما أرسل الله من رسول إلا و أرسل معه عذابٌ من السماء و الارض لعلهم يرجعون ! و كذلك كان الخسف في زمن المسيح عذابا موقتا و إن في ذلك لآية لقوم يتدبرون ! ألا ينظرون كيف حفظ الله هذه القرية ؟ و صدق وعده و جعلها أرضا آمنة !

و حفظهم من الآفات بفقد الهمة و الدعوات . فهذا أمر أرفع من طاقة الملوك و همم هم , كما لا يخفى على ذوي المساة . و ما فوض زمام الملك الى أيدي السلاطين . إلا لحفظ الصور الاسلامية من بطش الشياطين ، لا لتزكية النفوس و تنوير العمين . فما كان مبلغ جهدهم إلا أن تدفع اليهم الخراج بالجبر أو التراضي . و يرتب الديوان الذي تحصى فيه مقادير الاراضي . و أن تهيئا جنود بجدة عساكر الاعداء . و أن ينصب فوج لسياسات الداخلية و فصل الاحكام و القضاء و الامضاء . فان تطلبوا منهم خدمة اصلاح النفوس . و تهذيب الأخلاق و التنجية من أوهام القسوس فذلك أمر أرفع من هممهم و دهائهم . و منار أسنى من بنائهم . بل هم قوم مشتغلون بالاصلاح المادى والسياسي . فما لهم و للاصلاح العلمي و العملي ؟ فحاصل الكلام ان الملوك و الامراء لا يقدرون على أن يزيلوا الاهواء . و كيف يهدون غيرهم و هم يعشون كناقة عشواء ؟ و كيف يتوقع من قلب زائغ أن يقوم نفسا ذات عدواء ؟ وأن يسعد الأشقياء ؟ و أن يأخذ بيد المتخاذلين و يقود الضعفاء ؟ و أن يفتح عيون العمين ؟ و أن يرفع حجب المحجوبين ؟ بل ملوك الاسلام في هذه الايام كالسكارى أوالأسارى . أو القمر المنخسف بين هالة النصارى . فكيف يصدر من عضدهم فعل من بارز و بارى ؟ بل هم قعدوا فى البيوت كالعذارى ! ثم من مصائب هذه الملوك أنهم لا يشيعون العربية . و يشيعون التركية أو الفارسية . وكان من الواجب أن يشاع هذه اللسان فى البلاد الاسلامية . فانه لسان الله و لسان رسوله و لسان المصحف المطهرة . و لا ننظر بنظر التعظيم الى قوم لا يكرمون هذا اللسان . و لا يشيعونها في بلادهم ليرجموا الشيطان . و هذا من أول أسباب اختلالهم . و أمارات و بالهم . فانهم عاملوا على دمنة من حديقة مطهرة . و نبذوا من أيديهم حريتهم . و مزقوا عيبتهم . واستبدلوا الذي هو أدنى . بالذي هو أرفع و أعلى . و شابهوا قوم موسى . و لو ارادوا

و أما اليوم فهو كشجرة اتخذت الخفافيش اوكارها في أظلالها ، و كمين ما بقيت قطرة من زلالها ، و اشمأزت الرحل كل شوكة و بركة كانت في هذا الدين ، و ما بقي إلا قصص من الآيات و قشرة من الكتاب المبين ، و تراه كدار مات صاحبها ، وقامت نوادبها ، و هدم جدرانها ، و زلزل بنيانها ، فانظروا ماذا ترون طرق المداوات ؟ يا طوائف الأساة ! أتجدون هذه الأمراء ، يدفعون تلك البلاء ! أتتوقعون من هذه الملوك ، أنهم يطهرون حديقة الدين من تلك الشوك ؟ أو ترعمون ان هذه الامراض تبرأ من الدول الاسلامية و بجهدهم المعلوم ؟ كلا ! بل هو أمر أعسر من أن تتوقعوا الرطب الجني من الزقوم ! و كيف و هم في غشية الوجوم ؟ و كيف يرفعون رأسهم و هم تحت الوف من الهموم ! و الحق و الحق أقول ان هذه آفات ليس دفعها في وسع الملوك والامراء ! أيهدي الأعمى أعمى آخر يا ذوي الدهاء ؟ ثم ان هذه الملوك و إن كانوا من المسلمين أو من المخلصين المواسين ، و لكن ليست نفوسهم كنفوس للكاملين المطهرين . و ما أعطي لهم نور و جذب كالمقدسين . فان النور لا ينزل قط من السماء ! إلا على قلب أحرق بنيران الفناء ! ثم أعطي من حب شغفه و غسل من عين الرضاء . وكحل بكحل البصيرة و الصدق و الصفاء . ثم كسي من حلل الاجتباء و الاصطفاء . ثم وهب له مقام البقاء . و كيف يزيل الظلمة من هو قاعد في الظلمات ؟ و كيف يوقظ من هو نائم على أرائك اللذات ؟ والحق أن ملوك هذا الزمان ليست لهم مناسبة بالامور الروحانية ! و قد صرف الله هممهم الى السياسات الجسمانية ! و نصبهم بمصلحة من عنده لحماية قشرة الملة . و قيد لحظهم بالامور السياسية . فما لهم و للب والحقيقة ؟ وليست فرائضهم أزيد من أن يحسنوا الانتظام لحفظ ثغور الاسلام . و يتعهدوا ظواهر الملك و يعصموه من براثن الاعداء اللئام . وأما بواطن الناس . و تطهيرها من الأدناس . . و تنجية الخلق من شر الوسواس الخناس .

في ذكر علماء هذا الزمان

لما ثبت مما سبق من البيان ، أن ملوك الاسلام في هذا الزمان ، لا يطيقون أن يصلحوا المفاسد التي تضرمت كالنيران ، بقي لك حق أن تقول ان هذه الفتن قد تولدت من جهل الجهلاء ، وستنهدم من تعاليم العلماء ، فانهم ورثاء النبي و كماة هذا الميدان ، وانهم منوّرون بنور العلم فيرجى منهم أن يصلحوا ما لم يصلحه سلاطين الزمان ، فاعلم أني طالما حضرت مجالس هذه العلماء ، و خلوت معهم كالأحباء ، و ربما جئت بعضهم بزيّ تنكرته كالغرباء ، أو الجهلاء ، و جربتهم عند غضبهم و الشحناء ، والبؤس والرخاء ، و علمت دخلة أمرهم و مبلغ هممهم و ما عندهم من الاتقاء ، فظهر عليّ أن أكثرهم للاسلام كالداء لا كالدواء ، و للدين كالمعدوم العالم و الهوجاء ، لا كالسراج المنير و الضياء ، جمعوا كل عيب في السيرة و السريرة ، و لطخوا أنفسهم بالمعائب الكثيرة ، يجلبون أموال الناس الى أنفسهم من كل مكيدة ، بأي طريق اتفق و بأية حيلة ، يقولون و لا يعملون ، و يعظون و لا يتعظون ، و يتمنون أن يحصدوا و لا يزرعون ! قلوبهم قاسية ، و ألسنتهم محشة ، و صدورهم مظلمة ، و آراؤهم ضعيفة ، و قرائحهم جامدة ، و عقولهم ناقصة ، وهممهم سافلة ، و أعمالهم فاسدة ، ما ترى نيتهم في من خالفوه من غير أن يفيضوا فيه بأي حيلة يمكرونه أو يؤذونه ، وفي ماله الذي يرجى حصوله بأي طريق يأخذونه ، يتكبرون بعلم قليل يسير ، و ليسوا الا كحمير (*) يأمرون الناس بترك الدنيا وزخرفها ثم يطلبونها أزيد من العوام ، و يسعون أن يتناولوها و لو بطريق الحرام ! ينتهزون مواضع صدقات الامراء ، فاذا أخبروا وافوهم

(*) الحاشية — ليس كلامنا هذا في أخيارهم بل في أشرارهم . منه

لجعلوا العربية لسان القوم . و لو سلكوا هذا المسلك لعصموا من اللوم . فان العربية أم الألسنة . و فيها أصناف العجائب و ودائع القدرة . فمثل رجل مسلم يترك العربية و يفضل عليها ألسنة اخرى . كمثل دني يتمشش الخنزير و يترك طعاما هو أطيب وأحلى . فلا شك أن التركية و الفارسية نصدت لهم كطرار نقصت دينهم و خلست مالهم . أو كذئب افترست عنقهم و مزقت إقبالهم . و أضرّت دنياهم و مآلهم و جعلهم كالكحل سحقا و كالطحن دقا . و ما نقول إلا حقا . فقد كذب من ذكرهم بحمد و فاه . و بشر ملأ به فاه . و حسبهم خلفاء الله على الارض و فسّق من أنكر دعواه . انه يراد جفنة الجواد ! لا خليفة البلاد ! و يستقري أن يشح له و يسح عليه بكلمتيه ! و يحرز العين بغض عينيه ! فالحق ان نسبة الخلافة اليهم خلاف . و كذب و اعتساف . هذا حال السلاطين (*) أيها الفتيان ! و نذكر بعد ذلك علماء هذا الزمان . الذين يعزى اليهم الفضل و العرفان . و الله المستعان ! و لا حاجة الى الترجمة ﴿لم﴾ و الترجمان ! فانهم يدّعون علم اللسان !

(*) ليس مرادنا ههنا من ذكر ملوك الاسلام ان كلهم ظالمون . أو كلهم مفسدون بل بعضهم صالحون ، لا يظلمون الناس و يرحمون كما هو سلطان الروم ، و نثني عليه لبعض خليقته المعلوم ، بيد ان امر الخلافة امر عسير ، و لا يعطى إلا لبصير لا لضرير ، و ما أُعطي هذا السهم لكل كنانة ، و إن كانوا ذا مرتبة و مكانة . منه

(لم) كان هذا الكتاب ، مترجما الى اللغة الأردية الى هذا الباب ، و لكننا إضطررنا الى حذف الترجمة الاوردية ، لتعذر طبعها في البلاد العربية . محمد شريف

حلوها ، و زُغب شملوها ، هذا ما يظهرون ! و ذلك ما يعملون ! خرجوا في طلب الدنيا و نسوا الدار التي اليها يرجعون ! و إذا قيل لهم : أتأكلون رزقاً فيه شبهة ؟ قالوا لا بأس علينا إنا لمضطرون ! و ليسوا بمضطرين وإن هم إلا يكذبون ! تركوا دار الأمن من التقوى و حلوا بأرض فيها يُغتال الناس و يُختطفون ، يؤتون نص الايمان المرضان ، و يتمايلون على الجان ، و تكتب أيديهم فتاوى الزور والبهتان ، و يبيح ايمانهم درهم أو درهمان ، يغرون الناس عن الحق و يوسوسون كالشيطان ، و إذا رأوا أواني نظيفة فيها ألوان أطعمة سقطوا عليها كالذباب ، أو كالنسر على جيفة ، يستوكفون الأكف بالوعظ المخلوط بالبكاء ، و يستقرون الصيد بتقمص لباس الفقهاء ، ما بقي شغلهم إلا المكائد ! و كثلهم أين الصائد ؟ و لذلك نحتت كتب السمر لإراءة أعمالهم ، و تبيين في القصص الفرضية حقيقة أحوالهم ، فسماهم بعض السامر بأبي الفتح الاسكندري ، والآخر بأبي زيد السروجي ، و ما هما إلا هذه العلماء ! فاعتبروا يا أولي الدهاء ! و إن الذين نحتوا كمثل هذه القصص من عند انفسهم ما نحتوها إلا بعد ما ارتعدت قلوبهم من رؤية تلك العالمين ! واقشعرت جلودهم من مشاهدة مكائد هؤلاء الماكرين ! و رأوا أنهم قوم آمن بيانهم ! و كفر جنانهم ! فأنشأوا مقامات تنبيهاً للغافلين ! و عزوا نشأتها و روايتها الى رجال آخرين ! بما كانوا خائفين من الخبيثين ! و كذلك أدوا شهادة كانت عندهم على العلماء ! و لو كانوا في هذا الزمن لأقرّوا بمكائدهم و لكن ما عدوهم من الادباء ! فان العلماء الذين خلوا من قبل كان كلامهم لطيفاً ! و إن كان دينهم رغيفاً ! و أما المتصلفون الذين تجدونهم في زماننا في كل بلدة كقطيع الغنم ، فهم ليسوا إلا عبيدة الرغفان لا من الادباء و لا من أهل القلم ، ما غذوا بلبان البيان ، و ما أشربوا كأس الحجة و البرهان ، يسكتون ألماً ! و ينطقون حلفاً ! ليسوا متوغلين في العلوم العربية ، ولا مترتبين من العيون الادبية ،

في الطامرين كالغرباء ، ويسألون الحافاً ولو لُكموا لكمة ، أو أُتي عليهم بلطمة ، يتبعون الجنائز ولكن لا للصلوات ، بل للصدقات ، لا يقبلون الحق ولا يفهمونه ولو كان بيان يُسمع الصم ، ويهزل العصم ، الجبن من صفاتهم ، وطير الاهواء في وكناتهم ، البخل فطرتهم ، والحسد ملتهم ، وتحريف الشريعة شرعتهم ، هم عند الغضب ذئاب ، وفي وقت الأكل دوابّ ، ليس سخطهم ولا رضاهم إلا لهوسهم الأمارة ، وليس ذكرهم وتسبيحهم إلا للنظارة ، انظر اليهم في الجوامع ولا تنظر اليهم في الخلوة ، لترى السبحة في أيديهم ولا ترى عملا آخر يفسد ظنك في هذه الفرق ، يكرهون الناس ليدفعوا اليهم مما هو عندهم من الدراهم أو الكساء ، وإن بلغهم التربة الى فناء الفناء ، يحسبون انفسهم مالك رقاب الناس ، إن شاءوا يسموهم ملائكة وإن شاءوا يسموهم إخوان الخناس ، إن كانت عندهم شهادة فلا يصدقون ، وإن يُستفتوا فلطمع قليل يكتمون الحق ويكذبون ، يؤمّون الناس في صلواتهم كالمستأجرين ، بل ترى بعضهم يأكل أوقاف المساجد من غير حق ويتلف حقوق المساكين ، ويأبى أن يؤم غيره ويقول هذا مسجدي أؤم فيه من السنين ، وإن كان غيره أفضل منه وأعلم ومن المتقين ! بل وإن كان الناس يكرهون امامته ويعدونه من الفاسقين ! ويرافع الى الحكام إن عزل من إمامة المسجد ، طمعاً فيما وُقف عليه من المسجد ، وترى بعضهم لو اطلعوا على مال كسبته ، أو كنز أصبته ، جمعوا عليك كأذبة ، وجاؤك كأحبة ، ثم لا يبرحون فناء دارك ، حتى يأكلوا من ثمارك ، وتجد قلوب اكثرهم كالارض التي أجدبت وكانت من أرداء أقسام حرة ، لا تنبت نباتاً حسنا وما ترى منها من غير مضرة ، لا يوجد فيهم أثر حلم بل سبقوا السباع بحدة الاسنان ، وأسلة اللسان ، يأتونكم في جلود الضأن ، وهم ذئاب مفترسة بأنواع البهتان ، بشرط أن لا يعرض عليهم ترس الفتيان ! يخرجون على الناس بدنية تقلنسوها ، وفوطة تطلسوها ، وعمامة تعمموها ، وجبة يجللوها ، وكتب

بيننا و بينهم و لها حق عليكم لو كنتم شاكرين . أ تريدون أن تسيئوا الى قوم هم أحسنوا اليكم ؟ و الله لا يحب الكفارين الظالمين . و من احسانهم أنكم تعيشون بالأمن و الأمان . و قد كنتم تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان ! و أما اليوم فلا يؤذيكم ذباب و لا بقة و لا أحد من الجيران ! وإن ابلكم أقرب الى الامن من مهار قوم خلت قبل هذا الزمان ! و من الدولة حفظة عليكم لتعصموا من اللصوص و أهل العدوان ! و هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ؟ إنا رأينا من قبلها زمانا موجعا من دونه الحطمة ! و اليوم بجنتها عرضت علينا الجنة ! نقطف من ثمارها ! و نأوي الى أشجارها ! و لذلك قلت غير مرة ان الجهاد و رفع السيف عليهم ذنب عظيم ! و كيف يؤذي المحسن من هو كريم ؟ و من آذى محسنه فهو لئيم ! و إن كفران خير أصابك من الانسان أو الحيوان . ما هو إلا كفران نعمة الرحمان ! و إن أقسى القلوب عند الله الكريم ! قلب ينسى إحسان المحسن الرحيم ! و يؤذي رجلا آواه اليه كالمحبوب ! و نجاه من المكروب ! و من أساء الى المحسن فهو قلب ملعون ! أو كلب مجنون ! و لذلك ليس من شأن المؤمنين . أن يقتلوا القسيسين . فانهم ما تقلدوا أسلحة . و ما قتلوا الذين مسلما أو مسلمة . فليس من البر أن تسلوا سيوفا بحذائهم . أو تثقفوا أسنة لايذائهم . بل أعدوا كمثل ما أعدوا . و ذلك حكم القرآن فافهموا و جدوا ! و لا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . سيصول علي شرير أو ضرير . و يقول ويلك ؟ أتحرم الجهاد ؟ و إنا ننتظر المهدي الذي يسفك الدماء و يفتح البلاد ، و يأسر كل من أرى الكفر والفساد ؟ فالجواب أن هذه القصص ما ثبتت بالقرآن . بل يأتي المهدي بوقار و سكينة لا كمجنون بالسيف و السنان . أ يقبل عقل سليم و فهم مستقيم أن يخرج المهدي بسيف مسلول و يقتل الغافلين ؟ و ما كان الله أن يعذب أمة قبل أن يفهمهم بالآيات و البراهين . و ان هذا أمر لا نجد

كثر تكبرهم ، وقلّ تدبرهم ، لا يقدرون على نطق يفيد الناس ، بل يزيدون بقولهم الشبهة والوسواس ، إذا صمتوا فصمتهم ترك الواجب وصمم ، وإذا نطقوا فنطقهم ميت ليس له ونم ، قصرت هممهم ، وفترت عزمتهم ، لا يعلمون إلا الأماني كاليهود ! وليس صلواتهم من دون القيام والقعود ! ما بقي لهم مس بمعضلات الشريعة ، ولا دخل في دقائق الطريقة ، ولو انتقدتهم لوجدت أكثرهم سقطا وكالانعام ! وأيقنت أن وجودهم إحدى المصائب على الاسلام ! تجدهم كزمع الناس في الافرش ، وكالكلاب في الهراش ، يحسبون كأنهم يتركون سدى ! وليس مع اليوم غداً ! ما كان على الحق الغشاء ، ولكن تغلب عليهم الشقاء ، عندهم تكفير الناس أمر هين ! والاعتقاد بموت عيسى له وجه بين ! وتالله انهم ما يقصدون فتح الاسلام ! بل يقصدون فتح القسوس كالاعداء اللئام ! ويتركون الدين في الظلام ! وينصرون عقيدة النصارى بخزعبيلاتهم ! وبهفوات آباءهم وجهلاتهم ! وقد أمروا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء ! ولا يتصدوا له بالمراء ! فما أطاعوا أمر الله الودود ! بل إذا ظهر فيهم المسيح الموعود ، فكفروا به كأنهم اليهود ! وقد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصليب ، وعند تقلـــــــــــــــــــــــب الاســــــــــــــلام بكل التقلـــــــــــــــــــب ، فهل اتبع العلماء هذا المسيح ؟ كلا ! بل أكفروه وأظهروا الكفر القبيح ! وأصروا على الاباطيل وخدموا القسوس ! فأخذهم القسوس وشجوا الرؤس وأذاقوهم ما يذيقون العدوس ! فرأوا اليوم النحوس ! سيقول السفهاء : ان الدولة البرطانيـة أعانت القسيسـين ، ونصرتهم بحيل تشابه الجبل الركين ، لينصّروا المسلمين فما جرمـة العالمين ؟ والامر ليس كذلك والعلماء ليسو بمعذورين ! فان الدولة ما نصر القسوس بأموالها ولا بجنود مقاتلـــــــين ، وما أعطاهم حربة أزيد منكم ليرتاب من كان من المرتابين ، بل أشاعت قانونا سواء

هل أرجسكم أأنتم القسوس أم المسلمون ؟ أتحولون حولهم لعلكم ترزقون ؟
أو توقرون بهم و تعززون ؟ و لله العزة جميعا و له خزائن السموات و الارض
و كلما تطالبون ! فما لكم لا تؤمنون بالله و لا تتوكلون ؟ ليسوا سواء زمر
العلماء فريق اتقوا و فريق يفسقون . ان الذين اتقوا لا تذكرهم إلا بالخير
وسيهديهم الله فاذا هم يبصرون . و إذا قيل لهم كفّروا هذا الرجل الذي يقول
اني انا المسيح قالوا ما لنا أن نتكلم بغير علم و إنا خائفون . و قد أخطأ كل
من استعجل في موسى و عيسى و في نبينا المصطفى فلم تستعجلون ؟ إن يك
كاذبا فعليه كذبه و ان يك صادقا فنخاف أن نعصي الله و الذين يُرسلون .
و قوم آخرون منهم آمنوا بالحق و اوذوا فصبروا عليه و أخرجوا من دورهم
و مساجدهم و حقروا بعد ما كانوا يعظّمون . و إذا رأوا آية من الآيات .
و الانوار النازلة من السموات . زاد ايمانهم . و أشرق عرفانهم . و رضوا
بكل مصيبة بما عرفوا من الحق و ماتوا من هذه الدنيا وكل يوم الى الله يفدون .
ترى اعينهم تفيض من الدمع ربنا اننا سمعنا منـاديا و رأينا هاديا فآمنا به
فاغفر لنا ربنا وكفر عنا سيآتنا و لا تخزنا إلا و نحن عليه ثابتون .
اولئك الذين أرضوا ربهم و له تركوا صحبهم و صيل على بعضهم فقضوا نحبهم
اولئك عليهم صلوات الله و بركاته واولئك هم المهتدون . ان الذين بلغتهم
بشارة بعث المسيح فما قبلوها اولئك هم المحرومون . يضاهؤن النصارى
بعقائدهم و لا يشعرون . يقولون إن القسوس أقرب منكم الى الحق اولئك
الذين لعنهم الله و الملائكة و الصلحاء اجمعون . و ان الذين شقوا ما والاهم
إلا من ولىّ . و ما صافاهم إلا القلب الذي صار كالكلب و من النور تخلّى .
و نُشيا في الجهل و بالعلم ما تحلّى . فسيعلم إذا الله تجلّى . ألا يرون الطاعون ؟
ألا يرون سهام أشرار ؟ كأنها شواظ من نار ! و قد نزل العدا بساحتهم .
و تشمروا لاجاحتهم فما بارزوا الاعداء و ما أعدّوا . وما مكروا في حيل أجاحوا

نوجه في سنن المرسلين . ولا يصدر كمثل هذا الفعل إلا من المجانين . فعدّلوا ميزان العقل . و لا تميلوا كل الميل الى سمر النقل . و اتقوا طعن العقلاء وانبذوا السيف الغرب . و لا تؤثروا الطعن و الضرب . و لا تنسوا حديث ﴿ يضع الحرب ﴾ ما لكم لا تأخذون حظاً من المئة ؟ كاخوان الصدق و الثقة ! أ ليس عندكم إلا الرهبانيات ؟ و الابن و القناة ؟ أو بريتم من سحل الحصاة ؟ وان المهدي قد أتى و عرفه العارفون ! و هو الذي يكلمكم أيها النائمون ! فوجدتم ثم فقدتم كأنكم لا تعرفون ! كثرني هذه العلماء من التزوير و التلبيس . و كيف لا و الشيخ المفتي ابليس ! و ان القسوس طربوا و شهقوا بوجود هذه العلماء . و اووهم الى سررهم إعزازاً للرفقاء . فانهم آثروا الكذب لإحياء عيسى وزينوا دقاريرٍ . ونسوا مضجع ابن مريم بكشمير ! فلما رأى القسوس بعد التمرس و التجربة . أنهم حماتهم في جعل عيسى من الآلهة . قالوا : لنا عند المسلمين شهادة في عظمة ربنا المسيح . فانهم يقرون بصفاته الربانية بالتصريح . و ما كذبوا في هذا البيان . و إن كانوا كاذبين عند الرحمان . فانك تعلم أن هذه العلماء قد تفوهوا بألفاظ في شأن عيسى . ليس معناها من غير أنهم جعلوه لله كالمتبنى . و ان تعود دولة الاسلام الى الاسـلام ! من غير أن يتقوا و يوحّدوا و يدوسوا هذه العقيدة تحت الاقدام ! انهم يحطّون و يدعّون كل يوم الى تحت الثرى ! إلا اذا اتقوا و جعلوا عيسى من الموتى . و والله إني أرى حيـات الاسـلام في موت ابن مريم ! فطوبى للذي فهم هذا السرّ و فهّم ! ألا ترون القسيسين كيف يصرّون على حياته ؟ و يثبتون الوهيته من صفاته . فأين فيكم رجلٌ يرد عليهم لله و مرضاته ؟ و يثبت أنه من الموتى و يسدّد قوله من جميع جهاته . و يقوّم سهمه مع موالاته . و يهزم العدو بعد ثبه و عصبياته . كلا بل انتم تعاونونهم و تنصرون . و باصوات النواقيس تفرحون . و لا تسفرون

مزكيّ يحيي القلوب ؟ و يهب السكينة و يدرأ الكروب ؟ و اين كلام يحكي لآلي منضدة ؟ و اين بيان يضاهي قطوفا مذللة ؟ بل أخلدوا الى الارض بحرص شديد ، فأنى لهم التناوش من مكان بعيد ؟ و ما كان لاحد أن يكون قادراً على حسن الجواب ، و فصل الخطاب ، و مستمكنا من قول هو أقرب الى الصواب ، من غير أن ينفخ فيه من رب الأرباب ! فانظروا أتجدون فيهم من يسكت المخالف في كل مورد نورده ؟ و يسكت الزاري عند كل كلام أورده ؟ أتجدون فيهم من كان سباق غايات في ملح الادب و غرر البيان ؟ و لا يأخذه عجالة في أساليب التبيان ؟ ثم مع ذلك كان البيان في معارف الفرقان ، مع التزام الحق و الصدق و الاجتناب من الهذيان ! أرأيتم فيهم من يخوّف قرنه بالبلاغة الرائعة ؟ و يذيب النفوس بالكلام الفائقة المائسة ؟ أو يُري الكلام في الصورة كالدرر المنثورة ؟ و لن ترى فيها صدعاً ! و من كان في العلوم يحكي ينبوعاً ! نعم ترى فيهم أمواج تكبر و خيلاء ، من غير فطنة و دهاء ، ثم مع هذا الجهل بلغت رؤوسهم الى السماء ، و لا يمشون على استحياء ، و لا ينتهون من تصلف و استعلاء ، و رعونة و رياء ، و تحقير و ازدراء ، و كأين من آية انزلها الله ثم لا يعرفون ! و يمرون ضاحكين على الله و رسله و يستهزؤن ! و لا يتبعون إلا اهواءهم و لا يتدبرون ! و قالوا أرنا آية من الله ؟ و قد ظهرت الآيات من السموات و الارض لقوم يتقون ! و قيل إن كنتم في شك من كلامي فأتوا بكلام من مثله فما أتوا بمثله و ما تركوا الظن الذي به انفسهم يهلكون ! و إن منصب العلماء منصب خطير ، و امر كبير ، لا يليق لهذه الخدمة ، إلا الذي فتحت عليه ابواب الحجة البالغة ، و رُزق نظراً منقّحا من حضرة النبي ، و علما منزها عن الشك و الريب ، و مع ذلك ، أُعطي عذوبة البيان ، و الملح الأدبية و الحلل المستحسنة لاراءة ما في الجنان ، و عصم من معرّة العجمة و اللكن ، و أسبغ عليه عطاء اللسن ، و لكن هؤلاء الذين يسمّون انفسهم علماء ، ما أعطاهم قسمة الله

الدين بها و ردوا . انظروا الى هذه العلماء . انهم ما دخلوا الدار من بابها البيضاء . بل تسوروا جدران الحق من الاجتراء . و ان المسيح قد راقاهم مع العلوم المنتخب . رحمـاً من الله ذي العجب . و ما انضوا اليه ركاب الطالب . بل اضطرمت نار الفتن فاقتضت ماء السماء . فنزل مسيح الله بعد ما نزلت على الناس انواع البلاء . و ترون كيف صالت القسوس و شاعت الملة النصرانية . و قلّت الانوار الايمانية . و دقت المباحث الدينية في هذا الزمان . و صارت معضلاتها شيء لا تفتح ابوابها من دون الرحمان . فاليوم إن كان زمام الدين في اكف هذه العلماء . فلا شك في خاتمة الشريعة الغراء . فانهم إذا بارزوا فولوا الدبر كالمبهوت المستهام . و كانوا سبباً لاستخفاف الاسلام . و كيف يتصدى رجل للحرب ؟ قبل أن يمرن على عمل الطعن و الضرب ! و والله انهم قوم لا توجد في كلامهم قوة . و لا في أعلامهم سطوة . ثم مع ذالك يوجد في اقوالهم سم الرياء . و لا يتفوهون من الاخلاص و الاتقاء . بل تشاهد فيها انواع العفونة . من الجهل والتعصب والرعونة . ولا يرى فيها صبغ من الروحانية . و لا يؤنس شيء من النفحات الايمانية . و لا يكون محصلها إلا ذخيرة الشك والريب . ولا يرشح على افواههم علم من الغيب . ولذالك لا يقدرون على تسلية المرتابين . و تبكيت المعترضين . بل هم في شك و من المتذبذبين . و كثير منهم تجد منهم ريح الدهريين . و ليس قولهم إلا كالسرحيين . أو كميت قُبر من غير التكفين . و ليسوا إلا عاراً على الاسلام و تباراً للمسلمين . لا سيما في هذا الحين . فان الناس يتطلبون في هذا الأوان . من يخرجهم من ظلمات الشك الى نور الايقان . و يحتاجون الى نطاق يشفي النفس . و ينفي اللبس . و يكشف عن الحقيقة العمى . و يوضح المعمى . فأين في هؤلاء رجل توجد فيه هذه الصفات ؟ وكيف من غير حديد تكسر الصفات ؟ وأين فيهم رجل بليغ يتمايل عليه الجلاس ؟ و أين فصيح يتفوه بكلم يستملحها الناس ؟ و أين فيهم

شُحت ، و وجوه عَبست ، و قلوب زاغت ، و ألسن سلطت ، و حكام
ثُلِمَت ، يرمون المؤمنين ، و يكفّرون المسلمين ، و كم من جهال فيهم
تحكي جهالة سباع ، و كم من أعمال تشابه عمل الكفار ، و كم من لدغ سابق لدغ
حيوات الصحراء ، و كم من طاعن جاهل في الفيحاء ، يدعون أنهم على حق
ادريس ! ثم يطيرون حلقة ابليس ! فالحق أنهم ليسوا رجال هذا الميدان ،
بل هم قوم استولى عليهم الوهن والكسل كالنسوان ، رضوا بالدنيا الدنية واطمأنوا
بها فيخلدون كل يوم الى وهاد الخسران ، يتأثمون الناس و يمقتون بهم
بالألسنة المتطاولة ، مع ان الموسم قد انصرمت بدون المصيبة ، يبادرون الى
مواضع الشح والتهمة ، و يتقاعدون من ميادين نصرة الله ، يتمايلون على عرض
هذا الأدنى ، وخدعهم متاع قليل أكدى ، يعطون على النار ، و يتراؤن كالحاقي
الصابر ، و إذا قاموا الى الصلوة ، و أزمعوا الابتهالات ، قاموا ما وعظوا كرجل
مات ، فمن فيهم يوجد فيه مواساة الدين ؟ و مقاساة الشدة للشرع المتين ؟ و من
ذا الذي ذاب لدين المصطفى ؟ والوجد في هذه الكربى ، و رثى لعظمته المنسي ؟
ثم مع ذلك كثر فيهم الكسل والغفلة ، و قلت الفطنة ، وأنى فيهم قوم يستقرئون
مجاهل ؟ و يردون مناهل ؟ و يستخرجون درر العرفان ؟ من بحار اشتدت اليها
الحاجة للزمان ؟ بل نراهم من حدثات النفس كالسكارى ! و في أهوائها
كالأسارى ! ما لهم أن يكشفوا عن وجه المعضلات النقاب ، و يجددوا ما درس
و غاب ، و يفتحوا الامور و يفهموا ما صلح و ناب ، و يجتنبوا الاضطراب ،
و يصدروا الافكار لتعرف الحقة الانيق ، و يحسنوا الآداب لأجل الدقائق ،
وأن لا يبرحوا عناء تحصيلها ، حتى تيسر سلوك سبلها ، و يتضح لهم دلائلها ،
و يرشح على صدورهم خبايا الغيب ، و يلقى في قلوبهم علم اليقين ، كلا ! بل ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم من المهتدين ، و ما نرى في كلهم
روحانية ونراهم كالمتغلبين ، واشتدت حاجة الإسلام في زمننا الى آراء صائبة ،

إلا الضوضاء ! قرأوا القرآن ، و ما مسّ القرآن إلا اللسان ! و ما رأى القرآن جنانهم ، و ما رأى جنانهم الفرقان ! و أروا أفهاما لا خجلوا بها الشيطان ! ترى عقدة على لسانهم ، و قبضاً في جنانهم ، و دجلاً في بيانهم ، ما يزيد نطقهم بالحجة ، و ما سلك قولهم في سلك البلاغة ، تراهم كعَييٍّ غمر ليس له معرفة ، و لا يدري أثقل على لسانه أو لكنة ، كأنهم حُصروا في مكان ضيق و لا يتراءى سبيل ، و أكل عزمهم دودة النفس و ما بقي إلا فتيل ! غرض السهم في الخصومات ، و لا يعدّون للعدا ما يمكنهم عند المباحثات ، و لا يظهرون جوهر الاسلام ، بل يتكلمون كمدلس منزلة الأقدام ، فيجعلون الاسلام غرضاً للسهام ، اولئك كالأنعام ، و ان نطق الانعام ليس بعجيب ، و ندامة الخرس أشد من الحين ، يطلبون قنطاراً من العين ، و لا يطلبون نضارة العين ، يظهرون جهامهم وابلا ، و سقطهم جوهراً قابلاً ، و لا يضاهؤن إلا حابلا ! و لا أقول حسداً من عند نفسي و لا من الابتدار و العجلة ، و أعوذ بالله من الحسد و الكذب و التهمة ! بل قلت كلما قلت بعد التفرس والتجربة ! إلا الذين طابت طينتهم وصلحت نيتهم فاولئك منزهون عن هذه اللائمة ! و لا أُفسّق إلا الذين فسقوا ، و لا أُجهّل إلا الذين جهلوا ، و تلك الحبوب هي الأكثر في هذه الزمرة ! و إن كنتم في شك فامعنوا النظر مراراً ، و سرحوا الطرف أطواراً ، و تدبروا تؤدة و وقاراً ، و انظروا هل تجدونهم من حماة الاسلام وخدام الملة ! وهل تتوسمون فيهم ميسم الابرار و ذوي الفطنة ! بل هم يشابهون جهاماً و خُلّباً ، و يضاهؤن متصلفاً قُلّباً ، لا تجد فيهم ريح الصادقين ، و لا راح العارفين ، يتقلبون في قوالب العلماء ، و لا تجدهم إلا كقالب من غير قلب الأتقياء ! إن هم إلا كالانعام ! ما أرضعوا ثدي العلم و ما أشربوا كأس الكرام ! يخدعون الناس بحلل العلماء ، و سناعة القناع وحسن الرواء ، و إن هم إلا قبورٌ مبيّضة عند العقلاء ! و ليس عندهم من غير حُلىً حُلوّات ! و آنف

كالنهار و الليلة الليلاء . ليحرز الناس به عين الامور المنقحة . و ليجمعوا درر المعارف في صرة قوة الحافظة . و من شرائط المصلح أن ينتج الانشاء . و يتصرف فيه كيف شاء . و يجتنب ركاكة البيان . و يؤكد قوله بالبرهان . وانت ترى أن هذه الشرائط مفقودة في هذه الفرقة . وما أُعطي لهم إلا قليل من الصور الانسانية . بل لا يستيقظون بمواعظ ولا ينبهون بهجعة الحزم و الفطنة . وما أراهم إلا كجمادات أو كفرخ الدجاجة . و ما مر عليهم إلا ليلة على الخروج من البيضة ! فما ظنك أ يبطل هؤلاء ما صنع القسوس من أسلحة للاهلاك والابادة ؟ لا والله ! بل هم كصرعى لا رجال الجلادة ! وما بقي فيهم حركة و لا علامة من القصد و الارادة ! قد استحسنوا قيمة الدنيا و وزنها . و استفززوا ماءها ومزنها . غروا باجمال عشرتها . و تجميل قشرتها . وأمالت الاهواء صفاتهم الانسانية . حتى جهلوا الحقوق الرحمانية . فكيف يتوقع منهم نصرة الدين ؟ و كيف يحيي الميت بعد التجهيز و التكفين ؟ و إن نصرة الدين ليس بهين ! و ما تصل اليها إلا بعد أن تصل الى الحين ! و لن يؤتى هذا الفتح لمرضى الناس و عامتهم . و لن تهزم العدا بعصيهم و حرابهم . فمن الغباوة أن يفرح رجل بوجودهم . أو يتمنى خيراً من دودهم . فتحسسوا يوسف عند الاعمال ! و لو بالسفر البعيد و شد الرحال ! ولا تنظروا الى حال هذه العلماء ! فانه ليس فيها من دون البخل و الرياء ! و سير اخرى لا تليق بالصلحاء . و إني دعوتهم حق الدعاء . فما زادوا إلا في الإباء . وكم من مكتوب كتبتُ . و رسائل اقتضبتُ . وجرائد أشعتُ . و فرائد أضعتُ . فما فهموا دري ودري . وتراهم أسرع الناس على ضيري وضري . فلما رأى الله اعوجاجهم . أزاغ قلوبهم و غشى لبوبهم . قوم زائغون لا يتوبون من أباطيلهم . و لا ينتهون من تسويلهم . يرون شرب الاسلام كيف غاض . و يرمقون حصنه كيف انهاض . ثم لا يستمطرون سحب السماء ! ولا يريدون أن يبعث رجل من

و أفكار مستنبطة ، وطبائع متوقدة ، و قلوب صافية ، و همم منعقدة ، و أدعية مقبولة ! و فيوض من الله متوالية ! و مساعي لله جارية ، و قد ضاق وقت اصلاح الأمة ، و ما بقي إلا كرمق المهجة ، و ما يجدي طلاب الآثار ، بعد ما فقد العين من الأبصار ، انظروا الى الايام ! يا سراة الاسلام ! و قد مضى خمس من رأس المائة و من هذا الضيف البدر ، فأرونا من جلس على هذا الصدر ؟ و أرونا من قام لجبر سرير انكسر ؟ و وجه منير استتر ! و اعلموا أن هذا الباب ان يفتح بأسلحة متقلدة ، بل يحتاج الى دلائل قاطعة ، وآيات ساطعة ، و الى العارفين الذين يتدبرون بثمرة الشريعة وخوافيها ، و يخدمون ظواهر الملة و ما فيها ، لتطمئن بها القلوب ، و تنكشف الغيوب ، و ينقشع المحجوب ، ايها الكرام ! و سراة الاسلام ! قد جل ما عراكم من الداهية ! و عظم ما نزل من المصيبة ! فأروني ما هيأتم لدفاع هذه الجنود المجندة ! أ تعرضون علينا هذه العلماء ؟ و هذه المشائخ و الفقراء ؟ فانا لله على وقت جاء ! و مصيبة حلت شريعتنا الغراء ! الآن يحتاج الاسلام الى رجل آتته يد الغيب ما لم يعط لغيره ! و أراه الله ما لم يره أحد في سيره ! و جعله الله من الموفقين المنصورين ، و ورثاء النبيين ، و من عليه بالامتياز بالعلم و البصيرة ، و الهمة و المعرفة ، و الاصابة و الاجادة ، و قوة الارادة ، و وهب له دراية تمد من خرق العادة ، و متعه بكثير من الثمار ، وما تركه كحرباء يتعلق بالأشجار ، ليدانيه الطلاب عنده حقائق نورها ، و يجدوا نشر معارف طورها ، و ليأخذوا منه العجائب ، و لينالوا الغرائب ، و ليهرع الخلق اليه كقوم مجاعة و ظمأى ، و يأووا اليه كبني اسرائيل الى موسى ، و ليذوقوا به طعم الاسرار ، و يسرحوا في مسرح الانوار . و مع ذلك من شرائط مصلح أهل الزمان . أن يفوق غيره في التفقه و قوة البيان . و أن يقدر على اتمام الحجة ولا كأهل الصناعة . و يسرد الكلام على اساليب البراعة . و يعصم نفسه من الخطأ في الآراء . و يري الحق والباطل

هم الفاسقون . أتختارون أهواءكم على كتاب الله ؟ أو بلغكم علم يساوي القرآن ؟ فأخرجوه لنا إن كنتم تصدقون ! كلا ! بل وجدوا كبراءهم عليه فهم على آثارهم يهرعون . وقد سوّى الله السلسلتين وهم يزيدون وينقصون . فمن أظلم ممن اتخذ سبيلا غير سبيل القرآن ؟ ألا لعنة الله على الذين يظلمون ! يا حسرة عليهم ألا يتدبرون القرآن أم هم قوم عمون ؟ وإذا قيل لهم : أتتركون كتاب الله ؟ قالوا وجدنا عليه آباءنا ! ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يعقلون . أتتركون كلام ربكم لآبائكم ؟ أف لكم ولما تعملون . وقالوا انا رأينا في الاحاديث ! وما فهموا قول رسول الله وإن هم إلا يعمهون . يريدون أن يفرقوا بين كتاب الله وبين قول رسوله قوم مفترون . وقد صرّح الله حق التصريح في الفرقان فبأي حديث بعده يؤمنون ؟ يؤثرون الشك على اليقين ، وهذا هو من سير قوم يهلكون . أيها الناس ! إن هذا كان وعداً من الله ، فسوّى السلسلتين كما وعد فما لكم تجوّزون الحلف على الله ولا تخافون ؟ أتعزون الى الله نكث العهد والوعد ؟ سبحانه وتعالى عما تزعمون . أظننتم أن سلسلة المصطفى لا تشابه سلسلة موسى ؟ وإن هذا إلا تكذيب القرآن إن كنتم تفهمون . ألا يشابه أولها بأولها وآخرها بآخرها ؟ ساء ما تحكمون . أرفعتم موسى ووضعتم المصطفى ؟ أف لكم ولما تصنعون ! أتخسرون القسطاس بعد تعدله ولا تعدلون كفتيه ولا تقسطون ؟ وان الله أرى فضل هذه السلسلة بختم الامر عليهما ثم تأتون بعيسى وانتم تعلمون . ما لكم لا تؤتون ذا فضل فضله وتظلمون ؟ أتقطعون رجل هذه السلسلة وتبقون رأسها ؟ وما هذا إلا فعل المجنون . أتحرفون كلام الله كما حرفتم من قبل وقلتم ما قلتم في آية ﴿ فلما توفيتني ﴾ وما خفتم ربكم الذي اليه تساقون . وما جزاء المحرفين إلا النار فما لكم لا تتوبون ؟ إن الذين يحرفون كلم الله متعمدين مأواهم جهنم وهم فيها يُحرقون ، إلا الذين أخطأوا من قبل زماني هذا ومن قبل أن يبلغهم أمر الله

حضرة الكبرياء ! كأنهم بسورة النور لا يؤمنون ! وعند قراءة الفاتحة لا يؤمنون ! وطبع الله على قلوبهم فلا يهتدون ! بل لا ينظرون الى ناصح بعين عاطف. ولا يخفضون له جناح ملاطف. وليس فيهم أحد يريد أن يأسو جراحهم ويرش جنا حهم. ويشفي قلوبهم. ويزيل كروبهم. وإذا قام فيهم رجل أرسل اليهم قالوا مفتري كذاب ! وسيعلمون من الكذاب ! وتأتي أيام الله وسيرجعون الى مقتدر شديد العقاب ! أيها العلماء ! فكروا في وعد الله ! واتقوا المقتدر الذي اليه ترجعون. انه جعل النبوة والخلافة في بني اسرائيل ثم أهلكهم بما كانوا يعتدون. وبعث نبينا بعدهم وجعله مثيل موسى فاقرأوا سورة المزمل ان كنتم ترتابون. ثم وعد الذين آمنوا وعد الاستخلاف، ففكروا في سورة النور إن كنتم تشكون. هذان وعدان من الله فلا تحرفوا كلم الله إن كنتم تتقون. ولذلك بدء سلسلة نبينا من مثيل موسى، وختم على مثيل عيسى ليتم وعد الله صدقا وحقا، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون. وكان من الواجب أن يتساوى السلسلتان الأول كالأول والآخر كالآخر ألا تقرأون القرآن أو به تكفرون. فان ظننتم أن ينزل عيسى بنفسه فقد كذبتم القرآن وما اقتبستم من سورة النور نوراً وبقيتم مع النور كقوم لا يبصرون. أتبغون عوجا بعد أن تساوى السلسلتان ؟ اتقوا الله وعدلوا الميزان ! ما لكم لا تفقهون. وكان وعد الله أنه يستخلف منكم وما كان وعده أن يستخلف من بني اسرائيل، فلا تبغوا فيها أعوج وتعالوا الى حكم ربكم إن كنتم تسترشدون. أتريدون أن تفضلوا على سلسلة نبيكم سلسلة موسى ؟ تلك إذاً قسمة ضيزى ! فلم لا تنتهون ؟ ألا تقرؤن سورة النور ؟ أو على القلوب أقفالها ؟ أو الى الله لا تردون ؟ وإن القرآن عدل الميزان، وأعطى نبينا كلما أعطى مهلك فرعون وهامان، فما لكم لا تعدلون ؟ وقد بلغ القرآن أمره فمن كفر بعد ذلك فاولئك

لهم عيون كليلة ، و قلوب عليلة ، وهمم مصروفة الى فكر البطون ، والى رغب
محددة للعيون ، فلذلك أخلدوا الى الارض كل الاخلاد و يكذبون و يكذّبون .
ثم التعصب أحلّهم محلة السباع ، و منعهم من القبول الى من السماع ، فمن منهم
أن يقول صدق قولك ! و لله انت و ابوك ! بل هم على التكذيب مصرّون .
و يسبون و يشتمون ، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . ليس دينهم
إلا الأهواء ! و الرغفان و الدراهم البيضاء ! أ تزعمون أنهم يؤمنون ؟ كلا !
بل ينافقون و يكذبون . وتركوا نبيّهم واتخذوا أهل الدنيا صنماً ، وحسبوا
فناءهم رحماً ، يرون أن العدا يصولون على المدن ، كرئان متوالي الى السنين ،
و لا رشاش منهم يحفظهم غيرة الدين ، و ارتد فوج من الاسلام ، و ما أرى
على وجوههم أثراً من الاغتمام ، اتخذوا ابليس وليجة فيتبعونه ، وقاسموه التعبد
فما دونه ؟ لا يعرفون ما الدين و ما الايمان ؟ وكفاهم علم طرق الرغفان !
يفندون العمر ببطالة وما أرى فيهم بطل هذا الميدان ، بل لهم أفكار دون ذلك
أمرضوا فيها من الاحزان ، ترتعد فرائصهم رؤية الحكام ، و لا يخافون الله
ذا الجلال و الاكرام ، يمشون في الليل البهيم ، و بعدوا من النور القديم ،
و تهادى بعضهم بعضاً عداوة ، و لا ينتج اجتماعهم إلا فتنة ، و كم من كتب
النصارى نشأ ضررها بين القوم ، وصار الاسلام عرض الضحك واللوم ، ولكنهم
يمشون كالمتجاهلين ، أو كالعمين ، و يسمعون كلم النصارى ثم يقعدون
كالمتقاعسين ، و نسوا الوصايا التي أكّدت لتأييد الاسلام ، و فست الوهم
و استبطؤا حين الحمام ، لا بأنفسهم خوف شيوع الضلال ، و يشاهدون ظهور
الفتن وحلول الاهوال ، و يعلمون أن القسوس أمرّوا عيشنا بأكاذيب الكلام ،
و أرادوا أن يطمسوا آثار الاسلام ، و مع ذلك أعرضوا عن شيم آبائهم ،
كأنهم فرغوا من واجباتهم وأدوا فرائض خدماتهم ، ومنهم قوم لم يواجهوا
في مدة عمرهم تلقاء المخالفين ، و افنوا أعمارهم في تكفير المؤمنين ،

وأمسى تحته أولئك قوم يغفر لهم بما كانوا لا يعلمون . والذين يصرون
عليه بعد ما نُبهوا أولئك الذين عصوا ربهم وأولئك هم المعتدون . من حرّف
كلام الله فقد سفك دماء العالمين فأولئك هم الملعونون . إن هؤلاء عمي ما أعطيت
لهم أبصار ، وبين الحق وبينهم جدار ، وسقاهم شيطانهم شربة فيتحسونها ،
وفيها سم فلا يرونها ، فلا تحسبهم أحياءً فإنهم أموات ، وسيذكرون ما فعلوا
بالأمس إذا رؤا يوماً له سطوات ، جحدوا بالحق الذي حصحص ، وتراهم
كخفاش أبغض النور وتدلس ، جاءهم داع الى الله فما ردّوا ، وتنفس لهم
الصبح فما استيقظوا ، وفتح لهم باب الرحمة فما دخلوا وتقاعسوا ، يضحكون
على رجل لا يرقأ دمعه رحماً على حالهم ! وتتحدر عبراته حسرات على مآلهم !
رؤا آيات فلا يؤمنون . وحلفنا بالله فلا يصدّقون . وعرضنا القرآن عليهم
فلا يلتفتون . فنشكوا الى الله رب البرايا ! من أعضال هذه القضايا ! فإنها
ما قُضيت لا بالشهود ولا بالألايا ! وإني دعوتهم مذ بعثت ! وكم من
وقت لهم أضعت ! وكنت رجلاً يتمطى في حلل الشباب ! ويحكي الشباب !
والآن ترون ذلك الشاب قد شاب ! وإن هذا مقام تدبر المتدبرين ! وهل مثلي
يتقوّل ويميل الى المتقين ؟ ليس على الحق غشاء أيها الطالبون ! بل طبع على
قلوبهم بما كانوا يكسبون ! إن الشمس قد طلعت ولكن لا تفتح إلا عين
الذين هم يتقون ! ويجعل الرجس على الذين يفسقون ! ينظرون الى آي الله
كيف أشرقت ثم لا يبصرون ! ويرون فتناً كيف أحاطت ثم لا يبالون !
وإذا قيل لهم إن الآيات قد ظهرت من الأرض والسموات قالوا إنما بكل
متنافرون ! أفيتذكرون عذاب الله ؟ وقد جاء الطاعون ! ألا ينظرون الى
رأس المائة ؟ وقد مضى قريباً من خمسها وملئت الأرض ظلماً وجوراً
أفلا يعلمون ؟ أنسوا ما قال ربهم إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ؟
أأخلف الله هذا الوعد ؟ وقد رأى أن الناس من أيدي القسوس يهلكون !

المفاسد ما قرحت آذانهم ؟ و ما بلغت أخبارها رجالهم و نساءهم ؟ فان هذه داهية مهيبة . و مصيبة مذيبة . و ما من يوم يمضي و لا شهر ينقضي إلا و تزداد هذه المحن . و تتناب هذه الفتن . ثم مع ذلك اختار العلماء طوراً نكراً . و أبقوا لهم في الجزئيات ذكراً . و ان القسوس قد زرعوا زرعهم كسروة الجراد . و ما تركوا أثراً من التقوى و جعلوا البلاد كالسنة الجراد . فانظروا هل تجدون من أرض محفوظة ؟ أو بلدة غير مدلوظه ؟ أشاعوا انواع الوسواس و كادوا كيداً هو أرفع من القياس . و أضلوا صبيان المسلمين . و الجهلاء المتعلمين . و جذبوهم بأنواع الحيل و الترغيب في الاهواء . فارتدوا وصاروا كحسامة أخرجت من الماء . وكذلك إحتلسوا نيتهم واظهروا شغرهم في هذه البلاد . وكثروا في كل طرف و لا ككثرة الجراد . فاسئل هذه العلماء ما فعلوا عند هذه الآفات ! أ أرادوا أن يونوا خطط الاسلام و يؤدوا حق المواساة ، و يقوموا المداوات ؟ أو تستروا في الحجرات ، و اكتسوا لفائف الاموات ؟ و تصدى الاسلام سنة حسوس . و يوم عبوس . و زمان منحوس . فمن ذا الذي يذوب قلبه لهذه الأحزان ؟ و أي قلب يبكي لفساد أشاعها أهل الصلبان ؟ كلا ! بل الذين يقولون نحن علماء الامة و ورثاء دين الرحمان هم أرضوا بأعمالهم ذراري الشيطان . و ما بقي لهم شغل من غير الفسق والتفسيق والتكفير . و إضلال الأمة بالمقارر . وأفتاهم خبثهم بأن الفوز في المكائد . و ان الكيد منزل الموائد . فيرصدون مواضعه كالصائد . و لو بوساطة الحكام والعمائد . شابهوا اليهود في جميع صفاتهم . وأتوا بجندل بحفاء صفاتهم . و زادوا جهلات على جهلاتهم . يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا . و يغضبون إذا لم يعظموا . يستكبرون كالسلاطين . و ما هم إلا دود التراب كالخراطين . يريدون من الخلق الاطاعة . و لا عقل لهم و لا براعة . فمن خالفهم فكأنه خر من حالق . أو ترك كطالق . يهجرون على الناس نساءهم . اذا لم يوفوا أهواءهم .

و نستكذب الصادقين ، وكنتُ أحتفي بإكرام تلك العلماء ، وأظن أنهم من الاتقياء ، و لكن لما لحظت الى خصائص أسرارهم ، و شيء ما في دارهم ، علمت أنهم من الخائنين لا من الصالحين المتدينين ، و في سبل الله من المنافقين لا من المخلصين الخاصعين ، و رأيت أنهم كل ما يعلمون و يعملون فهو منصبغ بالرياء ، وصدورهم مظلمة كالليلة الليلاء ، فرجعت مما ظننت مسترجعاً ، و بدلت رأيي متوجعا ، و أيقنت أن فراستي أخطأت ، و أن القضية انعكست ، أنهم قوم آثروا الدنيا الدنية ، و طلبوا الوجاهة والهنيئة ، يرون المفاسد في الامصار و البوادي ، ثم يغضون الابصار كالمتعامي ، و ترامى الجرح الى الفساد و لكن لا يرون الترامي ، ما أجابوا داعي الله مع دعوى اليقين ، و لأجابوا لو دعوا الى صرمانين ، لا يفكرون في أنفسهم أي شيء يفعلون الدين ؟ أخلقوا لأكل المآدب والتزيين ؟ ولقد فسدت الارض بفسادهم ، وشاع الطاعون في بلادهم ، و انه بلاء ما ترك غوراً و لا نشزاً ، و اذا قصد بلدة فجعله صعيداً جرزاً ، و الذين أووا الى قريتي مخلصين و أطاعون ، فأرجوا أن يعصمهم الله من الطاعون ! ان هذا وعد من رب العزة و القدرة ! و إن أنكرته العيون التي ما أعطي لها حظ من البصيرة . فالاسف كل الاسف على العلماء . لا يرون ما أراهم الله من السماء . وأكلوا رأس المائدة كرأس الضأن . و ما فكروا في مواعيد الرحمان . و انجلى الشمس و القمر بعد كسوف رمضان . و ما انجلى قلبهم من ظلمة خجلات الشيطان . أما رؤا هاتين الآيتين من السماء ؟ مرة في أرضنا هذه ! و مرة في أهل الصلبان من الاعداء ! ! فما لهم لا ينتهون ؟ و بآيات الله لا يؤمنون ؟ أم أسئلهم من أجر فهم من مغرم مثقلون ؟ فليفرّوا من آيات الله فسوف يعلمون ! ألا يرون أن المفاسد كثرت ؟ و الفتن علت و غلبت ؟ و الفسق قطع الايمان و جذّم ؟ وأكلت الناس نارٌ تضاهي جهنم ؟ فمن ذا الذي يصلح هذه فساد غلب ؟ و كيف صادٍ خالب ؟ و كيف يظن أن هذه

فما معنى ترك هذه الفجرة ؟ و لم لا يقطع رؤسهم بالمرهفات المذرّبة ؟ و لم لا يمزق لحمهم بالمُدى المشرحة ؟ فإنهم فسقوا بعد الإيمان ! فليفتني المفتون أ يقتل هؤلاء بالسيف أو السنان ؟ فان أول فرض الجهاد ، قوم فسقوا بعد ما أطاعوا وأظهروا آثار الارتداد ! وخرجوا من حدود الأوامر الربانية ، و نقضوا عهداً عاهدوه أمام الحضرة الربانية ، ولا حاجة لرب العالمين ! أن يتخذ عضداً زمر المفسدين ! و انه قادر على أن ينزل عذاباً من السماء إن كان يريد أن يهلك الكافرين ! و ما للقدوس و الفاجر ؟ و لا حاجة له الى جهاد الفاسقين ! وقد جرت سنة الله انه ينصر الكافر و لا ينصر الفاجر الظالم وكذلك اقتضت غيرة رب العالمين ! و والله من جرّب هذه العلماء يجد أكثرهم كقوم يصنعون الدراهم المغشوشة ، و يطلون على ظاهرها الفضة ، و يراؤن الناس كأنها حرش خشن جياد حديثة السكة ، و ليس فيها غش بل هي من السبيكة الخالصة ، و كذلك تجد أكثر العالمين ، يخافون الناس و لا يخافون ربهم و تجد أكثرهم كالعمين ، ولو خافوا ربهم لفتحت عيونهم ولصاروا من المبصرين ، أهلكهم شح هالع ، وجبن خالع ، ما بقي العقل السليم ! و لا الطبع المستقيم ! و صاروا كالمجانين ، يقولون ما نحن لك بمؤمنين ، و قد افترقوا الى فرق و ليسوا بمتفقين ! و الله أرسل عبداً ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين ! وليسلموا تسليما ولا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضى ! وذلك هو الحكم الذي أتى ! فالذين آذوه في ساعة الأذى ، و جاؤه بقلب أبى ، و سبوا لعنة الخالق و خافوا لعنة تنزل من السماء من العلى ، اولئك هم الملعونون حقا و اولئك من المغضوبين !

أيها الناس ! كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء ! فأسلموا الوجوه   ولا تتبعوا الأهواء ! انكم لا تحلون الصيد و أنتم حرم ! فكيف تطيرون آراءكم و عندكم حكم (*) و ان الحكم لرحمة نزلت

(*) الحاشية — ان الآراء المتفرقة تشابه الطير الطائرة في الهواء ؛

و إن من كذب إلا و هو يخرج من فيهم . و إن من شر إلا و هو يوجد فيهم . و فرق منهم أصمى قلوبهم هوى الجهاد ! و يغرون الجهلاء على ضرب الأعناق بالمرهفات الحداد ! فيقتلون كل غريب و عابر سبيل . و لا يرحمون ضعيفا و لا يصغون الى صراخ و عويل . و لا يتقون . فويل لهم و لما يعملون . أ يقتلون قوماً هم يحسنون ؟ أ يقتلون الذين لا يقتلون للدين الانسان ؟ و يفشون الاحسان وينشرون الاستحسان ؟ ولا يستعملون للدين السيف والسنان ؟ بل هم منتجع الراجي . والكهف عند البلاء الفاجي . تنهل ندا هم عند الطالب . ولا انهلال السحب . ينصرون من خاف ناب النوب . و يحاربون من تصدى للحرب و يدفعون ما أسلمكم للكرب . و يهيؤن لكم أسباب الطرب . أ تضربون اعناق هذه الحماة ؟ ما أفهم سر هذه الغزاة ؟ أ هذا نصرة الدين أو الأهواء ؟ و ما هذا الجهاد الذي يأباه الحياء ؟ و لا يقبله العقل السليم و الدهاء ؟ و ما بال قوم أسموهم هذه العلماء ؟ كلا ! بل مثلهم كمثل ذئاب . أو كنمر و كلاب . ووالله انهم ليسوا إلا خطباء الدنيا الدنية ! و لو تراءوا بالعمامة أو الدنية ! وليس هذا الجهاد إلا شرك الردى ! فيضحكهم اليوم و يبكي غدا ! أ يذبحون المحسنين بالمدى ؟ فأين هذا الحكم و في أي الهدى ؟ أ يجوز هذا الفعل العقل السليم ؟ و يستحسنه الطبع المستقيم ؟ بل لبسوا الصفاقة ! وخلعوا الصداقة ! و نصروا السفرة في زاوية الاسلام ، و أعانوهم على نحت الاعتراضات و رمي السهام ، و ان باقي الاسلام فلعبا بوجود هذه المجاهدين ! بل وجودهم عار على الاسلام و المسلمين ! فالخير كله في موتهم أو أن يكونوا من التائبين ! أ يقتلون الناس لاعراضهم عن حكم الرحمان ؟ مع أن الاعراض موجود في انفسهم لارتكاب الفحشاء و الفسق و العصيان ! فكيف يجوز أن يضربوا اعناق الكفار ؟ و انهم يستحقون ان ضرب اعناقهم بالسيف البتار ! بما فسقوا واختاروا عيشة الفجار ! فان الجهاد لو كان من الضرورات الدينية !

في أول الأمر كالكشكشة أعني كشكشة الأفعى ، إذا عدّد وتطلى ، ثم زاد الاحساس ، حتى ظهر الخناس ، وأنبعث الضلالة والوسواس ، وكثرت الأوساخ و الأدناس ، و قد مضى عليه تسع مائة كتسعة أشهر و هو في الرحم كالجنين ، وما سمع منه ركز ولا صيح و لا صوت كالناعين ، و لا أثر من الرد على الاسلام و التاليف و التدوين ، فتلك التسع هي أيام حمل الدجال ، و التسع مخصوص بمدة الحمل كما هي العادة في أكثر الأحوال ، و إن شئت عدة من ابتداء انقراض القرون الثلاثة ، الى زمان يكمل عدة التسعة ، ثم ولد الدجال على رأس المائة العاشرة ، أعني على رأس المائة التي هي عاشرة بعد القرون الثلاثة ، و كان قبل ذلك كجنين في البطن ما نفوه قط بكلمة ، و ما رد على الملة الاسلامية بلفظ ولا فقرة ، ثم خرج وصار كسيل يأتي من ماء الجبال ، و يتوجه الى الفور والوهاد والدحال ، و صار قويا ليّنا و هيج فتنا لا توجد مثلها من آدم الى آخر الأيام ، و قلب كل التقليب أمور الاسلام ! و أكل كثيراً من ولد الملة ، كما انتم تنظرون يا ذوي الفطنة ! و عاث في الارض يمينا و شمالا ! و أشاع فساداً و ضلالا ، و بلغ ديننا الى التهلكة ، ثم ظهر المسيح على رأس الف السادس و نزل من الله بالحربة ! فجعل يستقريه و يطلبه كما يطلب الصيد في الاجمة ! و سيلقيه على باب اللد و يقطع كل لدد بواحد من الضربة (*) فلا تهنوا و لا تحزنوا و إن الله معكم إن كنتم معه بالصدق والطاعة ! و لقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة ! و الآن اعيد اليكم

(*) الحاشية — أول بلدة بايعني الناس فيها اسمها لدهيانه ، و هي اول ارض قامت الأشرار فيها للاهانة ، فلما كانت بيعة المخلصين ، حربة لقتل الدجال اللعين ، باشاعة الحق المبين ، أشير في الحديث ان المسيح يقتل الدجال على باب اللد بالضربة الواحدة ، فاللد ملخص من لفظ لدهيانه ، كما لا يخفى على ذوي الفطنة ، منه

للمؤمنين ! ولولا الحكم لما زالوا مختلفين ! ظهر المهدي عند غلبة الضالين ، و سمع دعاء اهدنا بعد مئين . و تمّ ما قال ربكم في الفاتحة و الفرقان المبين . وقد أخذ الله ميثاق المسلمين في هذه السورة . و ما حذّرهم إلا من اليهود والنصارى الى يوم القيامة . فأين ذكر الدجال وأين ذكر فتنته الصماء ؟ أ نسي الله ذكره عند تعليم هذا الدعاء ؟ و يعلم الراسخون فى العلم أن اسم الدجال ما جاء فى الفرقان ! و القرآن مملو من ذكر فتنة أهل الصلبان ! و هي الفتنة العظيمة عند الله و كاد أن يتفطرن منها السموات ! و قد عُمّروا الف سنة بعد القرون الثلاثة يا ذوي الحصاة ! و أحيس خروجهم فى أول الامر كدكدكة الأفعى : إذا عمد وعطى . ثم تزيد الاحساس . حتى ظهر الخناس . وكان هو الى ستة آلاف . كالجنين فى غلاف . فولد هذا الجنين بعد تسع مئين أعني بعد القرون الثلاثة فعدّ الزمان إن كنت من المرتابين ! انهم قوم ينفقون جبال الذهب لاشاعة الضلالات ! فهل رأيتم مثلهم فى الاصرار على الجهلات ؟ ولهم في أرضكم مستقر مع صراصر السطوات ! و يريدون أن ينزعوا عنكم لباس التقوى و يلطخوكم بالسوآت . فظهر ما كان ظاهراً من الله و تمت أنباء الفتن والآفات . وأي ظلمة بقيت بعد هذه الظلمات ؟ و ليس دجالكم إلا في رؤسكم كالتخيلات ! ما أرى الزمان إلا هذه الفتن و بلاء هذه السيآت . و هي الفتنة العظيمة عند الله و كاد أن يتفطرن منه السموات ! و تهد الجبال الراسخات ! و قد عُمّروا الف سنة بعد القرون الثلاثة و أحس خروجهم

بقية الحاشية — والحكم يشابه الحرم الآمن الذي يؤمن من الخطاء ، فكما ان الصيد حرامٌ فى الحرم اكراماً لارض الله المقدسة ، فكذلك اتباع الآراء المتفرقة و أخذها من اوكار القوى الدماغية حرامٌ مع وجود الحكم الذي هو معصوم و بمنزلة الحرم من حضرة العزة ، بل يقتضي مقام الأدب أن تعرض كل أمر عليه ، و لا يؤخذ شيء إلا من يديه . منه

في ذكر أهل الجرائد والاخبار

لعلك تقول بعد ذلك ان أهل الجرائد والأخبار . يستحقون أن يصلحوا مفاسد المدان و الديار ! فأقول رحمك الله انه خطأ فى الافكار . أ تبرء من هؤلاء الامراض النفوس ؟ و وساوس النفوس ؟ نعم ! لا شك ان هذه الصناعات . تفيد قومنا لو رعوه حق الرعاية . و تكون كهاد الى مجاهل . و تقود الى مناهل . و تكون كناصر للمدنيات . و ان الجرائد مرآة ترى الغائب كالمشهود . و الغابر كالموجود . و تكون الوصلة الى بعض الخفايا . بل تعين على فصل القضايا . و ترى الامور القريبة و البعيدة كتقابل المرايا . و تُري كل عبرة لاولي الالباب . و تخبر من طرق النجاة والتباب . و تنبئكم كل يوم كيف تتغير الايام . و كيف تقوى الجامع و تغور المنابع العظام . و كيف تخلو المرابط و تهوى الامراء من امرتهم . بعد ما أودعت سر الفتى اسرتهم . و تخبر من أخبار المحار بين الغالبين منهم و المنهزمين . و الفائزين منهم و الخائبين . و لو لا الاخبار لانقطعت الآثار . و جهل الدُول و ما عُلم الأبرار و الاخيار . و تقطعت سلسلة تلاحق الافكار . و تكميل الانظار . و لضاعت كثير من آراء . و تجارب أهل عقل و دهاء . و ما بقي سبيل الى تعرف أهل السياسات . و معرفة أهل العقول و الاجتهادات . و لو لا التاريخ لصار الناس كالأنعام . و لضيعوا سلسلة الايام و الاعوام . و قد سلّمت ضرورته مذ سُلّت السيوف من أجفانها . و بُري الاقلام لجولانها . ولا نقدر على موازنة الاولين و الآخرين . إلا بامداد المؤرخين . و هو الذي يحمل آثار بناة المجد . و يشيع افكار أرباب الجدّ . و هو زينة للدين . و سنة الله في كتبه

البدر في المرة الثانية ! و إن الفتح قريب و لكن لا بالسيف و الملحمة !
بل بالتضرعات و عقد الهمة و الادعية ! فلا تظنوا ظن السوء و اسعوا الي
كالصحابة ! و لا تموتوا إلا و انتم مسلمون ! و صلوا على محمد خير البرية !
و إن هذه مائة كليلة البدر عدة ! و كليلة القدر مرتبة ! فابشروا بيدركم
و انتظروا أيام النصرة !

يتقاعسون من مبارز، و يصولون على اعراض. يعتذرون كثيراً و قلما
يصدقون. و في كل واد يهيمون. ليس فيهم من غير خلابة المعارضة. و العذر
عند المعارضة. لا يقدرون على عقوبة الأشرار. من غير كذب و هزل و ترك
الاقتصاد! ولا يمسون نفائس الكلمات. إلا مزج الاباطيل والجهلات. يغفون
نزهة سوادهم بالهزليات. و يستميلونهم بالمضحكات و المبكيات و يرون
اختلاب القلوب. و لو كان داعياً الى الذنوب. و يقولون كما يقولون رياءً
و استمالة للاعوان. ليهطل ندى أهل الثراء و الثروة عليهم و ليرجعوا بالنيل
و الهيلمان. وليستسنوا قيمتهم. و يستغزروا ديمتهم. و لذلك يرقبون نادبهم
و ندامهم. و إن خيبوا فيلعنون مقدامهم. و كثير منهم يعيشون كالدهريين
و الطبيعيين. و ينظرون الدين كالمستنكفين. بل أعينهم في غطاء عند رؤية
جمال الله. وقلوبهم في غيابة عند هذه الجلوة. لا يرون الكذب سيئة. ويجعلون
لبنة لبنة. و ان يتركوا سدى. و إن مع اليوم غداً. و ارى أن أبخرة
الكبر سدّت انفاسهم. و هدمت اساسهم. و ترى اكثرهم كصدف بلا درّ!
وكسنبلة من غير بُرّ! يقومون لتحقير الشرفاء! لأدنى مخالفة في الآراء! وتجد
فيهم من اتخذ سيرته الجفاء! و الى من أحسن اليه أساء! واذا رأى في مصيبة الجار!
فآذى و جفا و جار! و ما رحم و ما أجار! فكيف ينصر الدين قومٌ رضوا بهذه
الخصائل؟ وكيف يتوقع فيهم خير بتلك الرذائل؟ إلا الذين صلحوا و مالوا الى
الصالحات! فيرجى أن يأتي عليهم يوم يجعلهم من حفدة الدين و من الناصرين
بالصدق و الثبات!

و الفرقان المبين . و الدين الذي لم يُحصّله تحت اسره . و لم يصاحبه في قصره . فليس هو إلا كبيتٍ بُني في موضع يخاف عليه من صدمات السيل . و ربما يذهب السيل بمائه و يغادره كغبار سنابك الخيل . و من فقد عصا التاريخ يمشي كأفزل . و لا تتحرك رجله من غير أن تتخاذل . فيذهب ذلك البيت من صول الجبل و سيله . و من تبوّءه يتلف درراً جمعها في ذيله . و ربما ينسيه الشيطان ما هو كعمود الملة . و يغادر بيته أنقى من الراحة . فيكون مآل هذا الدين أنه يرمى بالكساد . و يتلطخ بأنواع الفساد . و الدين الذي يؤيد بصحف التاريخ والجرائد و ضبط الاخبار . لا تُعفى آثاره بل يؤتي كحدائق أكله كل حين من أنواع الثمار و يخرج كل وقت من معادن الصدق سبائك الفضة والنضار . وأخباره تسكن القلوب عند مساورة الهموم والكرب . و تقص قصص المصابين على القلب المكتئب . و تشدد الهمم للاقتحام في الامور العظام . و تشجع القلوب المزءودة بنموذج الفتيان الكرام . فان نموذج الفتيان و الشجعان . يقوّي القلوب و يزيد جرأة الجنان . فوجب شكر الذين يعثرون على سوانح زمن مضى أو على سوانح أهل الزمان . و يخبرون عن ضعف الاسلام و قوة أهل الصلبان . و كم من جهالة مسّت قومنا من قلة التوجه الى التواريخ وأخبار الازمنة والديار . و عرض عليهم النصارى بعض القصص محرفين مبدلين كما هو عادة الاشرار . وأهلكوهم و بلغوا أمرهم الى البوار والتبار . وطمعوا في ايمانهم بل جذبوا فوجا منهم الى صلبانهم . و هذا أمر يزيد بلبال العاقلين . و يهيج الاسف على عمل المفسدين . ثم مع هذه الفضائل مال اكثر أهل الجرائد في زمننا الى الرذائل . وجمعوا في انفسهم عيوبا سفكت جميع ما هو من حسن الشمائل . ما بقي فيهم ديانة و لا صدق و أمانة . يسيل من أقلامهم سيل الا كاذيب . و يسفكون دم الحق عند الترغيب و الترهيب . يمدحون لأغراض . و يسبون لاغراض . و يميلوا أهواءهم قبلتهم في كل توجه و إعراض . و ازدراء و اغماض .

في ذكر مشائخ هذا الزمان

لعلك تقول ان مشائخ هذا الزمان ، الذين عدّوا من أولياء الرحمان ، هم قوم مصلحون ، فليحمد اليهم المسلمون ! فانهم فانون في حب حضرة الكبرياء ، و لا يضيعون الوقت في الزهو و الخيلاء ، بل يريدون أن ينهج الناس مهجة الاهتداء ، و ينتقلوا من فناء الأهواء ، الى مقام الفناء ، و قد آثروا تلاوة القرآن ، على اللهو بالأقران ، تراهم جالسين في الحجرات ، منقطعين الى رب الكائنات ! فاسمع مني انا نؤمن بوجود طائفة من السعداء في هذه الأمة ، و لو كان الناس يكفّرونهم و يؤذونهم بأنواع الفرية والتهمة ، ولكننا نجد أكثر مشائخ هذا الزمان ، مرائين متصلفين متباعدين من سبل الرحمن ! يظهرون انفسهم في المجالس كالكبش المضطمر ! وليسوا إلا كالذئاب أو النمر ! يحمدون انفسهم متنافسين ، و يقولون انا أهل الله ما أطعنا مذ بعثنا إلا رب العالمين ، و ان نفوسنا مطهرة ، و كؤوسنا مترعة ، و نحن من الفقراء ! و المتبتلين الى الله ذي العزة و العلاء ! و لم يبق فيهم كرامة من غير ذرف الغروب ! مع عدم رقة القلوب ! و ما بقي بدعة إلا ابتدعوها ! و لا مكيدة إلا تقمصوها ! و لا يوجد في مجالسهم إلا رقص يمزّق به الأردية ! و يدمى الأقفية ! و بما وسعت الدنيا عليهم بدلت عرائكهم ، و صار مصلى الحجرات أرائكهم ، فهذا هو سبب نقيصة رويتهم و دهائهم ، و طرق اباحتهم و قلة حيائهم ، و ان الله إذا سلب من نفس التقوى الذي هو أشرف النعم ، فجعل تلك النفس كالنعم ، و إذا ختم على قلب نزع منه نكات العرفان ، و جعله كجبان وحيل بينه و بين شجاعة الايمان ، فيصبحون كالنسوان ، لا كالفتيان ،

فى ذكر الفلاسفة والمنطقيين

لعلك تقول بعد ذلك ان الفلاسفة و المنطقيين يقدرون على أن يصلحوا مفاسد هذا الزمان ، فانهم يتكلمون بالحجة و البرهان ، و يصلون الى نتيجة صحيحة بعد ترتيب المقدمات ، و لا يبقى الاشكال بعد شهادة الأشكال فى المعضلات ، فنقول ان هذه العلوم مفيدة بزعمك من غير شك في بعض الاوقات ، و تثبت خيانة من خان و مان و تنجي من الشبهات ، و من تعلمها يصير بيانه موجهاً و حلو المذاقة ، و يتراءى براعه مليح السياقة ، و ان أهلها يزيد رعباً على الكافرين ، و يطلع على خيانة المفسدين ، و بها يزين الانسان روايته ، و يستكشف كل أمر و ينقّد درايته ، و يبكت بالحجة كل من يهوي ، و يشوّق الآذان الى ما يروي ، و ينطق كدرر فرائد ، ولا يكابد فيها شدائد ، و لا يخاف عند النطق رعب مانع ، و لا يأتي بنيّ غير يانع ، و يقتحم سبل الاعتياص ، و يسعى لارتياد المناص ، و ربما يفكر و يعكف نفسه للاصطلاء ، لينجي نفوساً من جهد البلاء ، هذا قولك و قول من يشابه قلبه قلبك و لكن الحق ان هؤلاء من الفلاسفة و الحكماء ، و أهل العقل و الدهاء ، لا يقدرون على دفع هذا البلاء ، بل هم كبلاء عظيم لابناء الاسلام والطلباء ، و كلما زقّوا صبيان المسلمين فهو ليس إلا كالسموم ! و أخرجوهم من رياح طيبة و تركوهم فى السموم ! بئسما علّموا ! و بئسما تعلّموا !

و أضاعوا الفائت في فكر الأقوات ! و ترى بعضهم يرهنون قبور آبائهم عند غرمائهم ! ليتصرفوا فيها و يُوقف عليها و ليتهم كانوا ما يُعرض على أجداث كبرائهم ! و إن قلت يا عافاك الله ! أحسبت قبر أبيك شيئاً يباع و يشترى ؟ يقول اسكت يا فضولي ! لا تعلم ما نعلم و نرى ! و يعدّون الى الف من كرامات أسلافهم ، وما يخرج درّ من خلدهم غير اخلافهم ، يدورون بركوة اعتمدوها ، و عصا اعتمدوها ، و سبحة عدّوها ، و لحى طولوها و مدّوها ، و سبال خضروها ، و بشرة نضّروها ، كأنهم أبدال أو أقطاب ! ثم يظهر بعد برهة أنهم كلاب أو ذئاب ! وغاية همهم جراب ! علا فيه دراهم أو فسب و كباب ! لا تجد فيهم علامة من فقرهم من غير الذوائب المرسلة الى تحت الآذان ، كمثل العلماء الذين لا يعلمون من غير رسم الامامة والأذان ، ولا تجد في حجراتهم أثراً من بركات ، بل تجد كل أحد أبا أبي زيد في كذب و هنات ، يأكلون أموال الناس بادعاء القطبية و البدلية ، و لا يعلمون من غير طواف القبور والبدعات الشيطانية ، و بعضهم في الجوامع يتغنون ، و كمثل وليدة المجالس يرقصون ، و على رأس كل سنة لتجديد البدعات يجتمعون ، تجد فيهم مكيدة السنور و الفأرة ، و سمّ الحية و الجرارة ، لا يوجد فيهم من الديانة إلا اسمها ، ولا من الشريعة إلا رسمها ، تركوا أحكام الله ذي الجلال ، وخرقوا شريعة اخرى كالمحتال ، و نحتوا من عند انفسهم انواع الاوراد و الأشغال ، لا يوجد اثرها في كتاب الله ولا في آثار سيد النبيين و خير الرجال ، ثم يقولون انا نؤمن بخاتم النبيين ، وقد خرجوا من الدين كانهم من المبتدعين ، أنزل عليهم وحي من السماء ؟ فنسخ به القرآن و سنة سيد الأنبياء ؟ كلا ! بل اتبعوا الشياطين ! وآثروا الاباحة وأهواء النفس على ما انزل ارحم الراحمين ! و جاءوا بمحدثات خارجة من الدين ! و أحدثوا بدعات بعد نبينا المكين الامين ! و بدّلوا حللا غير حلل المسلمين ؟ و فلسفوا الامور اكثرها

و لا يبقى فيهم من غير حليّ النسوة ، مع شيء من الخيلاء و النخوة ، و ينزع عنهم لباس الحكم البارعة و الكلم البليغة الرائعة ، و لا يعطى لهم حظ من مسك المعارف و ريحه الفائحة ، تكدر سراج الاسلام من تكدر زيتهم ، و ما هم إلا كراوية لبيتهم ، أنقض ظهرهم أثقال العيال ، فيحسبون همومهم كالجبال الثقال ، و يحتالون لهم كل الاحتيال ، فما لهم ولدين الله ذي الجلال ؟ تمرغه روبتهم بردائهم ، وخيالهم بخيلائهم ، وقد وضح بصدق العلامات ، وتوالي المشاهدات ، أن أكثر هذه الفقراء ليس لهم حظ من التقاة ، و لا رائحة من الحصاة ، يرون امتلاك حرمة الدين و لا يخرجون من الحجرات ! و لا تتوجع قلوبهم كالحصاة ! بل سرّهم مشاغلهم بالأغاني والمغنيات ! والمزامير مع قراءة الابيات ! ولا يعلمون ما جرى على أمة خير الكائنات ! وما قرأوا من مشائخهم سبق المواساة ! يجمعون كل ما يعطى و لو كان مال الزكوة و الصدقات ؟ نحسبهم أحياءاً و هم كالأموات ! إلا قليلا من عباد الله كندرة فى الفلوات ؟ و نجد اكثرهم غريق البدعات و السيآت ، فيا أسفا عليهم ما يجيبون الله بعد الممات ، و كلما كثر من إجتراء النصارى و المتنصرين ، فلا شك أن اثمه على هؤلاء الغافلين ، من المشائخ و العالمين ! فان الفتن كلما ما حدثت إلا بتغافل العلماء و الفقراء و الأمراء ! فيسئلون عنها يوم الجزاء ! قالوا نحن معشر العلماء و الفقراء ! ثم عملوا عملا غير صالح بالاجتراء ! و طلبوا رزقهم بالمكائد و الرياء ! و ترى بعض علمائهم تركوا شغل العلم و أخلدوا الى الارض و فكر الزراعة ، و ما حفظوا مقامهم و ما طلبوا فضل الله بالضراعة ، و حسبوا عزازة فى الفلاحة ، و نسوا حديث الذلة الذي ورد بالصراحة ! فالحاصل انهم اختاروا مشاغل اخرى كالحارثين ، فكيف يقلبون الطرف الى الدين و ينصرون الدين ؟ و كيف يجتمع في قلب واحد فكر الحرمة و فكر الامة ؟ و من عثر على دوبل لن يفتح عليه باب الدولة ! يسئلون الناس كالنائحات والنادبات ؟

في ذكر طوائف اخرى من المسلمين

قد سمعتم من قبل ذكر اعيان الاسلام ، و رجالهم الكرام ، فلعلكم تظنون أن عامتهم معصومون من السيئات ، فاعلموا أنهم كمثل كبرائهم ما غادروا شيئا من ارتكاب المعاصي والمنهيات ، و زاغ مسلوب الهمة ، كثير التهمة ، هالكين من سم الغفلة ، تأكل بعضهم بعضا كدود المقبرة ، و يتركون أوامر الله من غير المعذرة ، قد فشا الكذب بينهم و الفسق والفحشاء ، والبخل و الغل و الشحناء ، يشربون كأسا دهاقا من الصهباء ، و يصبحون في القمر و الزمر بترك الحياء ، يقولون نحن المسلمون ثم لا يتوبون من نجاسة الدنان ! كأنهم لا يؤمنون بالديان ! يكذبون بأدنى طمع في الشهادات ، و يجاوزون حد العدل عند المعادات ، نسوا شروط التقاة ، و ذهلوا حقوق المؤاخاة ، ومرضوا بمرض لا يفهمه أسي و لا فلسفي ! و ما استعصم منه المهي و لا غبي ! حتى عاد زمان الجاهلية بعد ذهابه ! و فقد الماء و خلل كل امرء بسرابه ! و ظهرت في الاعين خيانة ! و في الالسن خيانة ! و في الزهادة خيانة ! و في العبادة خيانة ! و ما بقي جريمة إلا وهي توجد في المسلمين ! و جمعوا في اعمالهم الاتلاف حقوق الله وحقوق المخلوقين ! يوجد فيهم السارقون ، والسفاكون ، والمزورون ، و الكاذبون ، و الزانون ، والأسارى في عادات الفسق و الفحشاء و الحانثون الجائرون و عبدة القبور والمشركون ، والعاشون في حال الاباحة والدهريون ، ولا يوجد جريمة إلا و لهم سهم فيها كما انتم تعلمون ، و إن كنت تشك فاسئل حداد سجن من السجون !

كأنهم ليسوا من المؤمنين ! المزامير أحب اليهم من تلاوة القرآن ! و دقارير الشعراء أملح في أعينهم من آيات الله الرحمان ! خرجوا من الدين كما يخرج السهم من القوس ، و داسوا أوامر الله كل الدوس ، ما ترى فيهم ذرة من اتباع السنة ، و لا كفتيل من السير النبوية ، و كثير منهم فتحوا ابواب الاباحة ، و أووا الى عقيدة وحدة الوجود ليكونوا آلهة وليستريحوا من تكاليف العبادة ، يقولون ان كثيراً من الناس رأوا من دعائنا وجه الاهواء ، ليظن أن الامر كذلك و هم من الاولياء ، وليسعى الناس اليهم بدراهم كما يسعون الى الصلحاء ، و إذا قرئ عليهم كتاب الله أو قول رسوله لا يطربهم شيء من ذلك ثم إذا قرئ بيت من الابيات فاذاهم يرقصون ! و من لعنه الله فمن يفتح عيونه فليعملوا ما يعملون !

انهم أفسدوا فساداً عظيما . و جعلوا آلهة عظاما رميما . و خدعوا جهلاء الهند بطلاوة الصلانية . و خبثة النية . و ضيّعوا درر الاسلام بروث مُفضّض . و كنف مُبيّض . و صرفوا الناس من الهداية الى الضلال . و من اليمين الى الشمال . يصلتون السنتهم كالعضب الجراز . و يتركون متعمدين طريق التعظيم والاعزاز . و بيعهم مناخ للعيس . و محط للتعريس . و ما ترى بلدة من البلاد . إلا و تجد فيها فوجاً من أهل الردة و الارتداد . و قد تنصروا بسهم من المال لا بالسهام . و كذلك أغير على ثلث ملة الاسلام . و سُلب منا أحبابنا رعادي من واخي . و مُطرنا حتى صارت الارض سواقي . داسوا بلادنا . وأحرقوا أكبادنا . و أفسدوا أولادنا . و انهم فرق ثلاث في الفساد . و في مراتب الارتداد . فرقة تركوا بالجهرة دين الاجداد . و قوم آخرون ترى صورهم كالمسلمين و قلوبهم مجذومة من الالحاد . قرأوا العلوم الجديدة . و أكلوا تلك العصيدة . و صاروا كالملحدين . لا يصومون و لا يصلون بل تراهم على المتعبدين الصائمين ضاحكين . فهم أقرب الى الالحاد من الايمان . و الى الشيطان من الرحمان . لا يؤمنون بالحشر و لا بالجنة و النار . و لا بالملائكة و لا بوحي الذي هو مدار الشريعة نبينا سيد الاخيار . دخلوا في بطن فلاسفة النصرانيين . فما خرجوا منه إلا في حلل الملحدين . وثقوا بوميضهم و هو خُلّب . و اغترّوا بصدقهم و هو قُلّب . اسودت صدورهم كأنها ليلة فتية الشباب . غداقية الاهاب . و ما بقيت الآذان و لا العيون . وغشيهم سكر الفلسفة كما يغشى الجنون . و يقولون إنا نشرب النقاخ . والعامة لا يتجرعون إلا الاوساخ . و قوم دونهم لبسوا لباس النصرانيين . و يقولون إنا نحن من المسلمين . و مع ذلك فرغوا من الصلواة و الصيام . و إن كانوا لا يضحكون على الاسلام . لا ترى شيئا منهم من حلل أهل الايمان . بل ترى شعارهم كشعار أهل الصلبان . لا يتزوجون إلا بنائهم . و لا يحمدون

في ذكر الفتن الخارجية

ان اكبر الفتن في هذه البلاد . فتنة الالحاد و الارتداد . و ترون كثيراً من أهل الردة . يعشون في بلادنا كالجراد المنتشرة . ويدبس المسلمون تحت اقدام القسوس . و قُـلِبت قلوبهم و جعلت طبائعهم كالثوب المكوس . و شُغفوا بمكائد أهل الصلبان . ومسائل العصمة و الكفارة و القربان . وترون انهم يرغّبونهم في دينهم بكل ذريعة و أداة . و لو بفتاة ، و يجذبون كل ذي مجاعة و بؤسى . الى آلة نُحت بعد موسى . فيجيئهم كل من ارتاد مُضيفاً . ليقتاد رغيفاً . و يسوق الجهلاء حادي السغب . الى البيع التي هي أصل البوار والشغب . ويرغّبونهم في خفض عيش خضل . و كانوا من قبل كابن سبيل مرمل . و كان الطوى زاد جوى الحشا . فآثروا الرغفان على الدين كما ترى . و شربوا من كأسهم . و تلطخوا من أدناسهم . وانهم دخلوا ديارنا كطارق إذا عرى . فنوّموا الاشقياء و نفوا من السعداء الكرى . و ضل كثير من تعليماتهم . و لُدغوا من حيّاتهم . حتى صبغوا بصبغتهم . ودخلوا فناء ملتهم . و ما كان فيهم رجل ينفي ما رابهم . و يسلّ السهم الذي انتابهم . و وسّعوا الحرية كل التوسيع . و فرّقوا بين الأمّ والرضيع . و ارتد فوج من المسلمين . وكذّبوا و شتموا سيد المرسلين . وترون الآخرين قد قاموا لتوهين الاسلام . و تكذيب خير الانام . حُكت الرحال . و ازف الترحال . و قد أظهروا شعار الملة النصرانية . و نضوا عنهم كلما كان من الحلل الايمانية . و الذين تنصّروا ما تركوا دقيقة من التحقير و التوهين . و أضلوا خلق الله كالشيطان اللعين . فالذين كانوا من ابناء المسلمين و حفدتهم . صاروا من جنودهم و حفدتهم . و أكلوا أفانين الكيد . ليتعاشوا لهم كل نوع الصيد . و لا شك

في علاج هذه الفتن

قد ثبت مما سبق أن هذه الفرق كلهم لا يقدرون على إصلاح الناس . و لا على دفع الوسواس الخناس . و لا أصطيد بهم الى هذا الحين صيد المراد . و ما ارتقى الناس بهذه الذرائع الى ذرى الصدق و السداد . و ما رأيتم احداً منهم أصلح المفسدين . أو احتكأ قوله في قلوب المجرمين . أو كفأ وعظه من المنكرات . و جعل من التوابين و التوابات . و كيف يرجى منهم صلاح و ان قلوبهم فسدت ؟ و صارت كقرية قد مُحيت ؟ فهل يهدي الاعمى الاعمى ؟ أو يداوي الوعك من لا يقلع عنه الحمى ؟ و هل يوجد فيهم رجل يوصل الى نور اليقين ! و هل يرى سبيلا من هو من العمين ؟ و هل من الممكن أن يلج في سم الخياط المرجاب ؟ أو يرعى الغنم الذئاب ؟ سلمنا أن العلماء يعظون و لكن لا نسلم أنهم يتعظون ! و قبلنا انهم يقولون ! و لكن لا نقبل انهم يفعلون ! و هل عيب أفحش من القول من غير العمل ؟ و هل يتوقع أن يكون خائب مظهراً الأمل ؟ فاتركوا كل أحد من هذه الفرق مع كيده و كده ! و تحسسوا لعل الله يأتي أمراً من عنده ! و والله ! ان هذه فتن لن تصلح بهذه الذرائع و لا بشورى و منتدى ! و لا بتجمير البعوث على ثغور العدى ! و لا بأساة آخرين ! و إن هم إلا من المتصلفين ! و ان مثل جاهل يتصلف بعلمه و عرفانه . كمثل جرو صاصأ قبل أوانه . أو كذباب يسابق البازي في طيرانه ! فاعلموا يا مواسي المسلمين ! و أساة المتألمين ! ان علاج القوم في السماء ! لا في ايدي العقلاء ! اقرأوا قصص السابقين في الكتاب المبين . و ما بدلت سنن الله في الآخرين ! أ تطلبون علاج المرضى من ملوككم و علمائكم و مشائخكم

إلا حصائدهم . شروا بالدنيا الشرع و الورع . كرجل أجبأ الزرع . واذا أمعنت النظر في وسمهم و سرحت الطرف في ميسمهم . ما ترى على وجوههم آثار نور المؤمنين . ولا سمة الصالحين . فهؤلاء أحداث قومنا يُتكأ عليهم في الأيام المستقبلة ! و يذكرون بالثناء و المحمدة ! و ترون الاسلام في زماننا هذا كأسير محبس . أو كدريئة تدعس . والذين يقرأون في مدارس القسوس من الصبيان . ترى اكثرهم يشابهون أهل الصلبان . تركوا النظيف . و آثروا الجيف . و تقمّؤا روث الضلالة كما كانوا يتقمئون عظام العلوم الممروجة . و ما خرجوا من المدارس حتى خرجوا من الملة . و على الخزء تداككوا . و على القذر تهتأكئوا . و ان الذين يدرسون من النصارى شرهم أكبر و تأثيرهم أعظم من قسوس آخرين . و ان اكثر صبيان ديننا يقرأون في مدارس هذه المضلين . فانا لله على حالة المسلمين . و تأتي نساءهم المحررات في بيوت أهل الاسلام . و يوسوسن في صدورهن بأنواع الحيل و الاهتمام . و قد يرتد أحد منهن فيخرجونها كالسارقين . فيجري ما يجري على قلوب المتملقين . وقد يحصل لهم كثير من يتساهى هذا الدين . فينصّرونهم و هم الوف عندهم و يزيدون كل يوم من قوم مجذبين . و من الذين ماتت آباءهم من الطاعون أو حوادث أخرى فتقمّمهم القسوس من الارضين . فلبثوا كرهنة لديهم حتى صاروا من المتنصرين . و عرض عليهم الخنزير فأكلوه ، و قيل لسب للمصطفى فسبوه ، و صاروا أول الكافرين !

و لا يبالون من عصى دين الله بعد أكل المصائد . يبكون على عيشهم المكدر بالصبح و المساء . و لا يقلعون عن البكاء . و لا يفزعون الى الاستحياء . و لا ينهجون سبل الهدى . و لا يذكرون وشك الردى . و اذا دعوا الى القرى . يريدون أن يأكلوا القرى . يقولون بألسنتهم لا تتخذوني كلاً . و لا تسنموا لأجلي أكلاً . و القلب يبغي الحلوى . و اللوزينج و ما هو أحلى . و كلما هو أجرى في الحلوق . و امضى في العروق . و اللحم الطري . و الكباب الشامي . و مع ذلك ماء يشمشم بالثلج ليقمع هذه الحرارة . و يطفئ تلك اللقم الحارة . ثم مع ذلك يستشعرون أن لا يردّوا إلا بدينارين . أو يدفع اليهم ما في البيت بغض العينين . و اذا قدم اليهم طعام . في مذاقه كلام . فيلعنون من دعا الى القرى عشرة لعنة . و يذكرونه في كل ساعة و يسبون كبراً و نخوة . بما لم يحصل أمنيتهم . و لم يرض طويتهم . و كذلك كثرت مضراتهم . و انتشرت معراتهم . فكيف يرجى صلاح الدين من هذه الناس ؟ و هل يرجى سيرة الملائك من الخناس ؟ بل هم أعداء للدين في بردة صديق ! الوجه كموحد و القلب كزنديق ! يستقرون عيسى فى الاحياء . و ينزلونه من السماء . و يعلمون أنه قد مات . و لحق الاموات . و خبر موته موجود في الفرقان . فبأي شهادة يؤمنون بعد القرآن ؟ و يقولون أنه هو المعصوم من مس الشيطان (*) و نسوا ما قال ربنا : ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ! لا أعلم ما هذه الدناءة ؟ و هذه الغفلة ؟ أليس سيد الرسل من المعصومين ؟ بلى ! و إن لعنة الله على الكاذبين . يا معشر الغافلين ! إلام تنتظرون عيسى ؟ و قد قرب يوم الدين ! أتزعمون أنه من الاحياء ؟ بل هو من الميتين !

(*) الحاشية — كذلك يقولون ان الطير ليست من خلق الله فقط بل بعضها من خلق الله و بعضها من خلق عيسى ! فتفكروا ما الفرق بينهم و بين النصارى ؟ منه

و هؤلاءكم؟ عفى الله عنكم لا افهم غرض آراءكم! يا سبحان الله! أي الطريق اخترتم؟ و الى أي شعب مررتم؟ أو تظنون أن الوقت ليس وقت الامام؟ و هو بعيد من هذه الايام؟ و ترون باعينكم غلبة الضلالة! و طوفان الجهالة! فما لكم لا تعرفون الاوقات؟ و لا تتألمون على ما فات؟ و إن قيل لكم ان فلانا قد بلغ العشرين و شابه البزوغ! فتفهمون من غير توقف انه ترعرع و ناهز البلوغ! فما لكم لا تفهمون مواقيت نصرة الدين؟ و لا تتركون الشك مع رؤية انوار اليقين؟ و ترون ميسم الاسلام! كميسم مريض دبس تحت الآلام! و تشاهدون انكفاء كال الملة! الى اكال القلة! و قد نسمت من المزايا الى الخطايا. ثم لا يبرح لكم ما نزلت من البلايا. ما نرى فيكم خدام الدين عند طوفان هذه الضلالة. و لو طلبوا على المسالة. بل كل نفس ذهبت الى هواها. وزعمت ان الخير في استيفاءها. نسوا وصايا الرحمان. التي لقنوها في القرآن. و تبين أنهم استضعفوا سفارة الرسول المقبول. و استشعروا تكذيب كتاب الله و ردوا كلما جاءهم من المنقول. واتخذوا الحد عبثا وحسبوا التبر خبثا. و ايم الله! لطالما فحصت في احوالهم. و وطئت اجمة خيالهم. فما وجدت فيها من غير أوابد الشهوات. و سباع الظلم و الظلمات. يجوبون الموامي من غير مصاحبة خفير. و يبارزون العدى من غير استصحاب جفير. و لا يشفي كلمهم ما راب المرتابين. و لا يستلئمن سهم المعترضين. بل يوافقون النصارى في كثير من الضلالات. و يرافقونهم في اكثر الحالات. بيد ان النصارى جهروا بذات صدورهم. و برح خفاءهم و ما في خدورهم. و أما هؤلاء فلا يقرون بما لزمهم من العقائد. و إن هم إلا كشرك لصائد. يقابلون القسوس بوجه طليق. كحبيب و رفيق. لا بلسان ذليق. و قلب عتيق. و ساءهم أن يستدل من القرآن. و سرهم ان يقال: روى الفلان عن الفلان. يريدون الرطب بالحطب. ليملئوا بطون الرغب. يؤثرون التراثد على الفرائد.

للمسيح الموعود الذي قام لهذه الدعوة ! و ليس صور أعز و أعظم من قلوب المرسلين من الحضرة ! بل الصور الحقيقي قلوبهم تنفخ فيها ليجمعوا الناس على كلمة واحدة من غير التفرقة ! و كذلك جرت سنة الله أنه يبعث احداً من الامة لاصلاح الامة . و ليجذب الناس به الى سبله المرضية و لا يترك الحق كالأمر المهمة . لكن مع ذلك آفة اخرى . و داهية عظمى . وهو أن العلاج الذي أراده الله لاصلاح هذه الآفات . و دفع تلك البليات . هو أمر لا يرضى به القوم و علماؤهم . و تنظر اليه بنظر الكراهة عوامهم و كبراؤهم . فان الله بعث مسيحه الموعود عند هذه الفتن الصليبية . كما بعث عيسى ابن مريم عند اختلال السلسلة الموسوية . و كان حقا عليه تطابق السلسلتين . لئلا يكون فضل لسلسلة اولى و ليتطابقا كتطابق النعلين . فبعث نبينا و سيدنا محمداً ﷺ . و جعله مثيل موسى و كلمه و علمه ما علم . ثم لما انقضت مدة على هجرة هذا النبي الكريم ، كمثل مدة كانت بين عيسى والكليم ، وافترقت الامة الى فرق و صبت على الاسلام مصائب و بؤسى ، كما افترقت اليهود و ضلوا في زمن عيسى بعد موسى ، بعث الله مثيل ابن مريم في هذا الزمان ! ليتطابق السلسلتان ! الاول كالاول والآخر كالآخر في جميع الصفات والألوان ! فكان هذا مقام الشكر لا مقام الانكار و الكفران ! و كان من الواجب أن يتلقى المسلمون هذا النبأ باقبال عظيم كالعطشان ، و يحسبوه من أجل منن الرحمن ، و لكن القوم اتبعوا اقوال الناس و كفروا بالقرآن ، و ما آمنوا بمثيل عيسى كما لم تؤمن اليهود بعيسى من قبل بل كذبوا كما كذب في سابق الزمان ، فاليوم هم على مكان واحد في العصيان ، فرقتان مكذبتان و فريقان متشابهتان ، كذلك ! ليتم ما قال فيهم خير الانس والجان ، و لا يسرهم إلا أن ينزل عيسى ابن مريم من السماء الثانية ، واضعاً كفيه على أجنحة الملائكة ، وأن ينزل في المهرودتين ، والبردين المزعفرين ،

وأي عارف بقبره فلا تكونوا من الجاهلين ! إجتمعوا الي أحدكم إن كنتم طالبين ؟
و ليس ذنب تحت السماء أكبر من القول بحيات عيسى وكادت السموات
أن يتفطرن به بل هو من الهالكين ! و والله ! انه هو الحق و إني أُنبئت
من القرآن ثم بوحي رب العالمين ! و من قال أنه حي فقد افترى على الله
و خالف قول الكتاب المبين ! و انكم تنتظرون نزوله من مدة مديدة ؟
فأين فيكم فرحة سعيدة ؟ انظروا أيها المنتظرون الغالون ! هل وجدتم ما اردتم
و ما تطلبون ؟ وهل انتم على ثقة من أمر تعتقدون ؟ و هل إطمئنت عليه قلوبكم
أيها المعتدون ؟ ل تنصرون النصارى و تؤيدون ! و ارتد كثير من الناس
باقوالكم فلا تتركون هذه الكلم و لا تنتهون ! ثم انتم تقولون انا نجهد
كل الجهد للاسلام ! فأي الاسلام تريدونه يا معشر الكرام ؟ أتريدون
اسلام الشيعة أو اسلام الياضية ؟ الذين لا نجاة عندهم من دون ورد اللعنة !
أو تعنون من هذا اللفظ الفرقة الوهابية ؟ أو المقلدين أو المعتزلة ؟ أو تعنون
اسلام المبتدعين من الفقراء ؟ و السالكين مسلك الاباحة و الفحشاء ! أو اسلام
الطبيعيين الجاحدين بالملائكة و الجنة و النار و البعث و خوارق الانبياء ؟
و استجابة الدعاء و الضاحكين على الصوم و الصلواة و المؤثرين طرق الأهواء ؟
أو اسلام آخر في قلبكم ما أعثرتم عليه احداً من الاحباء و الأعداء ؟
أيها الأعزة ! فكروا في انفسكم ما حالة الزمان ؟ و قد افترق الامة الى فرق
لا يرجى اتحادهم إلا من يد الرحمان ! يكفر بعضهم بعضا و ربما انجر الامر
من الجدال الى القتال ! فكروا أتستطيعون أن تصلحوا ذات بينهم و تجمعوهم
في براز واحد بعد إزالة هذه الجبال ؟ كلا ! بل هي أقوال لا تقدرون عليها
أتقدرون على فعل هو فعل الله ذي الجلال ؟ و ان يجمع الله هؤلاء ! إلا بعد
نفخ الصور من السماء ! و إذا نفخ في الصور فجمعوا جمعاً ! فليسمع من يستطيع
سمعاً ! و لا نعني بالصور ههنا ما هو مركوز في متخيلة العامة ، بل نعني بعث

يعني يطالب الدليل ، واشتهر بين عامتهم ان اسمه الأصلي عيسى صاحب وكان
من الانبياء ، وهاجر الى كشمير في زمان مضى عليه من نحو ١٩٠٠ سنة
واتفقوا على هذه الانباء ، بل عندهم كتب قديمة توجد فيها هذه القصص
في العربية والفارسية ، ومنها كتاب سُمّي إكمال الدين وكتب اخرى
كثيرة الشهرة ، وقد رأيت في كتب المسيحيين انهم يزعمون ان يوز آسف
كان تلميذاً من تلامذة المسيح ، وقد كتبوا هذا الامر بالتصريح ، ولا يوجد
قوم من اقوامهم إلا وهم ترجموا هذه القصة في لسانهم ، وعمروا بيعة على اسمه
في بعض بلدانهم ، ولا شك أن زعم كونه تلميذاً باطل بالبداهة ، فان أحداً
من تلامذة عيسى ما كان ابن ملك وما سمع منهم دعوى النبوة ، ثم مع ذلك
كان يوز آسف سمى كتابه الانجيل ، وما كان صاحب الانجيل إلا عيسى
فخذ ما حصحص من الحق واترك الاقاويل ! وإن كنت تطالب التفصيل ،
فاقرأ كتاباً سُمّي باكمال الدين تجد فيه كلما تسكن الغليل ، ثم من مؤيدات
هذا القول ان كثيراً من مدائن كشمير تسمى باسماء المدن القديمة ، أعني مدناً
كانت في أرض بعث المسيح وما حولها من القرى القريبة ، كحمص وجاجات
واسكردو وغيرها التي تركناها من خوف الاطالة ، وهذا المقام ليس كمقام
نمر عليه كغافلين ، بل هو المنبع للحقيقة المخفية التي سُميت النصارى لها الضالين ،
ولقد سماهم الله بهذا الاسم في سورة الفاتحة ، ليشير الى هذه الضلالة ، وليشير
الى أن عقيدة حياة المسيح أم ضلالاتهم كمثل أم الكتاب من الصحف المطهرة ،
فانهم لو لم يرفعوه الى السماء بجسمه العنصري لما جعلوه من الآلهة ، وما كان
لهم أن يرجعوا الى التوحيد من غير أن يرجعوا من هذه العقيدة ، فكشف الله
هذه العقدة ، رحماً على هذه الأمة ، وأثبت بثبوت بين واضح أن عيسى
ما صُلب وما رفع الى السماء ، وما كان رفعه أمراً جديداً مخصوصاً به بل كان

و يتوهم أن يبعث الله مسيحه الموعود من هذه الامة ، كما وعد في سورة النور و التحريم و الفاتحة ، و من أصدق من الله قيلا يا ذوي الفطنة ؟ يقولون ان الله يحط عيسى من مقامه ، و يكدر صفو أيامه ، و يعيده الى دار المحن من غير اجترامه ، وما هذا إلا بهتان ، و ما عندهم عليها من برهان ، بل توفاه الله و أدخله في الجنان ، كما ذكره في القرآن ، و قبره قريب من هذه البلدان ، و إن طلبتم المزيد من البيان ، فتعالوا أقص عليكم قصته الثابتة عند المسلمين و أهل الصلبان ، و ليس هي من مسلمات فرقة فقط دون الاخرى ، بل أمر اتفق عليه كل من كان من اولي النهى ، و ما كان حديثاً يفترى ، و إنا رأيناها بنظر أقصى ، و ما زاغ البصر و ما طغى ، و ثبت بثبوت قطعي أن عيسى هاجر الى مُلك كشمير ، بعد ما نجاه الله من الصليب بفضل كبير (*) و لبث فيه الى مدة طويلة حتى مات ، و لحق الاموات ، و قبره موجود الى الآن في بلدة سِري نكر (ك) التي هي من أعظم أمصار هذه الخيطة ، و انعقد عليه اجماع سكان تلك الناحية ، و تواتر على لسان اهلها أنه قبر نبي كان ابن ملك و كان من بني اسرائيل ، و كان اسمه يوز آسف فليسئلهم

(*) الحاشية — قد رأينا قريباً من الف مجلدات من الكتب الطبية ، فوجدنا فيها نسخة مباركة يسمى مرهم عيسى عند هذه الفرقة ، و ثبت بشهادات أطباء الروميين واليونانيين واليهود والنصارى وغيرهم من الحاذقين ، ان هذه النسخة من تركيب الحواريين ، و كتب كلهم في كتبهم انها صنعت لجراحات عيسى ، و كذلك كتب في قانون الشيخ أبي علي سينا ، فانظروا يا اولي النهى ! هذا هو الذي رفع الى السموات العلى ! منه

(ك) نكر : كلمة هندية (كافها فارسية ، تلفظ كجيم مصرية) معناها مدينة . محمد شريف

إلى السماء ، لعلهم يطهروه من اللعنة بهذا الافتراء ! و ما كان مفرٌّ من تلك العادثة الشهيرة التي اشتهرت بين الخواص و العوام ، فإن الصليب كان موجباً للعنة باتفاق جميع فرق اليهود و علمائهم العظام ، فلذلك نُحتت قصة صعود المسيح مع الجسم حيلة للإبراء ! فما نفعت لعدم الشهداء ! فرجعوا مضطرين الى قبول الزام اللعنة ، و قالوا حملها المسيح تنجية للأمة ! و ما كانت هذه المعاذير إلا كخبط عشواء ! ثم بعد مدة اتبعوا الأهواء ! و جعلوا متعمدين ابن مريم لله كشريكه ! و صار صعود المسيح وحمله اللعنة عقيدة بعد ثلاث مائة سنة عند المسيحيين ! ثم تبع بعض خيالاتهم بعد القرون الثلاثة الفيج الأعوج من المسلمين ! واعلم أرشدك الله أن رسولنا ﷺ ما رأى عيسى ليلة المعراج إلا في أرواح الأموات ! و إن في ذلك لآية لذوي الحصاة ! و كل مؤمن يرفع روحه بعد الموت وتفتح له أبواب السموات ! فكيف وصل المسيح الى الموتى ومقاماتهم مع انه كان في ربقة الحيات ؟ فاعلم أنه زور لا صدق فيه وقد نُسج عند استهزاء اليهود و لعنهم بنص التورات ! لا يقال إن عيسى لقي الموتى كما لقيهم نبينا ليلة المعراج ؟ فان المعراج على المذهب الصحيح كان كشفاً لطيفاً مع اليقظة الروحانية كما لا يخفى على العقل الوهاج ! و ما صعد الى السماء إلا روح سيدنا و نبينا مع جسم نوراني الذي هو غير الجسم العنصري الذي ما خُلق من التُربة ! و ما كان لجسم أرضي أن يُرفع الى السماء وعدٌ من الله ذي الجبروت والعزة ! و إن كنت في ريب فاقرأ ألم نجعل الارض كفاتاً أحياءً و أمواتاً ؟ فانظر أ تكذب القرآن لابن مريم ؟ و اتق الله تقاتها ! و انظر في قوله فلما توفيتني ! و لا تؤذ ربك كما آذيتني ! و قد سأل المشركون سيدنا ﷺ أن يرقى في السماء إن كان صادقا مقبولا ؟ فقيل قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا ! فما ظنك أليس ابن مريم بشراً كمثل خير المرسلين ؟ أو تفتري على الله و تقدمه على أفضل النبيين ؟

رفع الروح فقط كمثل رفع اخوانه من الانبياء ، و أما ذكر رفعه بالخصوصية في القرآن ، فكان لذب ما زعم اليهود و أهل الصلبان ، فانهم ظنوا أنه صلب ولُعن بحكم التوراة ، واللعن ينافي الرفع بل هو ضده كما لا يخفى على ذوي الحصاة ، فرد الله على هاتين الطائفتين بقوله : بل رفعه الله اليه ، و المقصود منه أنه ليس بملعون بل من الذين يُرفعون و يكرمون أمام عينيه ، و ما كان انكار اليهود إلا من الرفع الروحاني الذي لا يستحقه المصلوب ، وليس عندهم رفع الجسم مدار النجاة فالبحث عنه لغو لا يلزم منه اللعن والذنوب ، فان ابراهيم واسحاق و يعقوب و موسى ، ما رُفع أحد منهم الى السماء بجسمه العنصري كما لا يخفى ، و لا شك أنهم بعدوا من اللعنة وجعلوا من المقربين ، و نجوا بفضل الله بل كانوا سادة الناجين ، فلو كان رفع الجسم الى السماء من شرائط النجاة ، لكان عقيدة اليهود في انبيائهم أنهم رفعوا مع الجسم الى السماوات ؟ فالحاصل ان رفع الجسم ما كان عند اليهود من علامات أهل الايمان ، و ما كان انكارهم إلا من رفع روح عيسى و كذلك يقولون الى هذا الزمان ، فان فرضنا أن قوله تعالى بل رفعه الله اليه كان لبيان رفع جسم عيسى الى السماء ، فأين ذكر رفع روحه الذي فيه تطهيره من اللعنة وشهادة الإبراء ؟ مع أن ذكره كان واجبا لرد ما زعم اليهود والنصارى من الخطاء ، و كذلك هذا إن كنت من أهل الرشد والدهاء ؟ أ تظن أن الله ترك بيان رفع الروح الذي ينجي عيسى مما أُفتي عليه في الشريعة الموسوية ؟ و تصدى لذكر رفع الجسم الذي لا يتعلق بأمر يستلزم اللعنة عند هذه الفرقة ؟ بل أمر لغو اشتهر بين زمع النصارى و العامة ، وليس تحته شيء من الحقيقة ، وما حمل النصارى على ذلك إلا طعن اليهود بالإصرار ، وقولهم ان عيسى ملعون بما صلب كالأشرار ، والمصلوب ملعون بحكم التوراة و ليس ههنا سعة الفرار ، فضاقت الارض بهذا الطعن على النصارى ، و صاروا في ايدي اليهود كالأسارى ، فنحتوا من عند انفسهم حيلة صعود عيسى

الى السماء موصة عليه و من أشنع الفرية ، أ كان في السماء قبيلة من بني اسرائيل فذلك اليوم لاتمام الحجة ؟ و لما لم يكن الامر كذلك فأي ضرورة نقلت أقدامه الى السماء ؟ و ما العذر عنده انه لِمَ لم يبلّغ دعوته الى قومه المنتشرين في البلاد و المحتاجين الى الاهتداء ؟ و العجب كل العجب ان الناس يسمونه نبياً سياحا و قالوا انه سلك في سيره مسالك لم يرضها السير ، و لا اهتدت اليه الطير ، و طوى كل الارض أو اكثرها و وطأ حتى الامن و غير الامن ، و رأى كلما كان موجوداً في الزمن ، و مع ذلك يقولون انه رُفع عند واقعة الصليب من غير توقف الى السماء ! و ما برح ارض وطنه حتى دُعي الى حضرة الكبرياء ! فما هذه التناقض أ تفهمون ؟ و ما هذه الاختلاف أ توفقون ؟

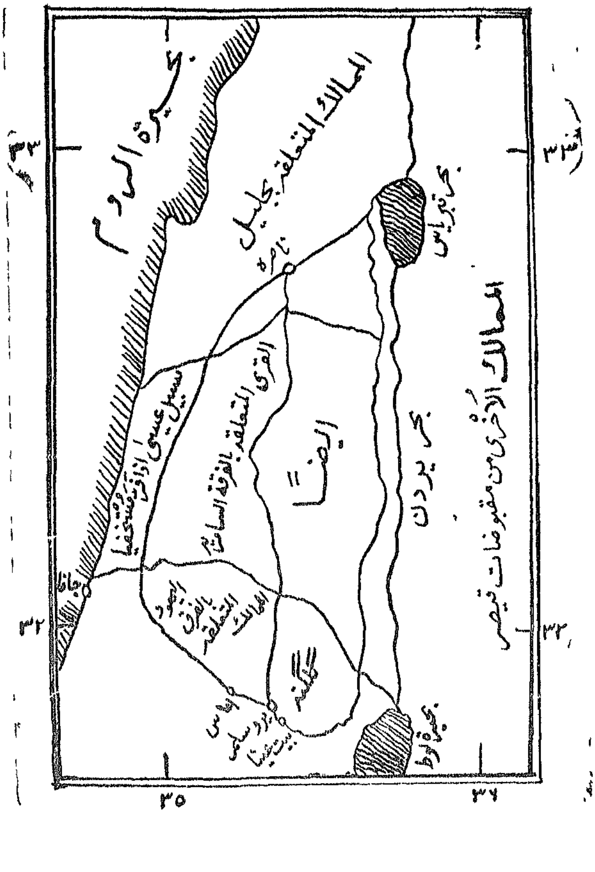
فالحق و الحق أقول ان القول الآخر صحيح ! و أما القول بالرفع فهو مردود و قبيح ! فان الصعود الى السماء قبل تكميل الدعوة الى القبائل كلهم كانت معصية صريحة ، و جريمة قبيحة ، و من المعلوم ان بني اسرائيل في عهد عيسى عليه السلام كانوا متفرقين منتشرين في بلاد الهند و فارس و كشمير ، فكان فرضه أن يُدركهم و يلاقيهم و يهديهم الى صراط الرب القدير ، و ترك الفرض معصية ، والاعراض عن قوم منتظرين ضلالة بل جريمة كبيرة ،

ألا إنه ما صعد الى السماء ألا ان لعنة الله على الكاذبين ! و شهد الله أنه قد مات و من أصدق من الله رب العالمين ! ألا تفكر في قوله عز اسمه ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ؟ أو على قلبك القفل ؟ و قد انعقد الاجماع عليه قبل كل اجماع من الصحابة ! و رجع الفاروق من قوله بعد سماع هذه الآية ! فما لك لا ترجع من قولك و قد قرأنا عليك كثيراً من الآيات ؟ أ تكفر بالقرآن أو نسيت يوم المجازات ؟ و قد قال الله ﴿ فيها تحيون و فيها تموتون ﴾ ! فكيف عاش عيسى الى الا لفين فى السماء ما لكم لا تفكرون ؟ فالحق و الحق أقول ان عيسى مات ! و رفع روحه و لحق الأموات !! و أما المسيح الموعود فهو منكم كما وعد الله في سورة النور ! وهو أمر واضح و ليس كالسر المستور ! و انه امامكم منكم كما جاء في حديث البخاري و المسلم ! و من كفر بشهادة القرآن و شهادة الحديث فهو ليس بمسلم ! و قد أخبرنا التاريخ الصحيح الثابت أن عيسى ما مات على الصليب ، و هذا أمر قد وجد مثله قبله و ليس من الاعاجيب ه وشهدت الاناجيل كلها أن الحواريين رأوه بعد ما خرج من القبر و قصد الوطن والاخوان ، ومشوا معه الى سبعين فرسخ و باتوا معه وأكلوا معه اللحم والرغفان ه فيا حسرة عليك إن كنت بعد ذلك تطالب البرهان ! أ تظن أن سلم السماء ما كان إلا على سبعين ميل من مقام الصليب ؟ فاضطر عيسى الى ان يفر و يبلّغ نفسه الى سلمها العجيب ! بل فرّ مهاجراً على سنة الانبياء ه خوفاً من الاعداء ، و كان يخاف استقصاء خبره ، و استبانة سرّه ، فلذلك اختار طريقاً منكراً مجهولا عسير المعرفة ، الذي كان بين القرى السامرية ، فان اليهود كانوا يعافونها و لا يمشون عليها من العيافة و النفرة ، فانظر في صورة سبل مواضع افتحمها على قدم الحيفة ، و إنا سنرسم صورتها ههنا لتزداد فى البصيرة ، و لتعلم أن صعود عيسى

فحاصل الكلام انه لا شك و لا شبهة و لا ريب أن عيسى لما منّ الله عليه بتخليصه من بلية الصليب ، هاجر مع امّه و بعض صحابته الى كشمير و ربوته التي كانت ذات قرار و معين و مجمع الأعاجيب ، و اليه أشار ربنا ناصر النبيين ، و مُعِز المستضعفين ، في قوله و جعلنا ابن مريم و امه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار و معين و لا شك أن الايواء لا يكون إلا بعد مصيبة و تعب و كربة ! و لا يستعمل هذا اللفظ إلا بهذا المعنى و هذا هو الحق من غير شك و شبهة (*) و لا يتحقق هذه الحالة للقلقلة في سوانح المسيح إلا عند واقعة الصليب ! و ليست ربوة في الارتفاع في جميع الدنيا من البعيد و القريب ! كمثل ارتفاع جبال كشمير و كمثل ما يتعلق بشعبها عند العليم الأريب ! و لا يسع لك تخطية هذا الكلام من غير التصويب ! و أما لفظ القرار في الآية فيدل على الاستقرار في تلك الخطة بالأمن و العافية ، من غير مزاحمة الكفرة الفجرة ، و لا شك أن عيسى عليه السلام ما كان له قرار في أرض الشام ، وكان يخرجه من ارض الى ارض اليهود الذين كانوا من الاشقياء

(*) الحاشية — إعلم أن لفظ الايواء بأحد من مشتقاته قد جاء في كثير من مواضع القرآن ، و كلما ذكر في محل العصم من البلاء بطريق الامتنان ، كما قال الله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى و ما أراد منه إلا الاراحة بعد الأذى ، و قال في مقام آخر إذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم فانظروا كيف صرح حقيقة الايواء و بها داواكم ، و قال حكاية عن ابن نوح سآوي الى جبل يعصمني من الماء فما كان قصده جبلا رفيعا إلا بعد رؤية البلاء ، فبينوا لنا أي بلاء نزل على ابن مريم و معه على امّه أشد من بلاء الصليب ؟ ثم أي مكان آواهما الله اليه من دون ربوة كشمير بعد ذلك اليوم العصيب ؟ أتكفرون بما أظهره الله ؟ و ان يوم الحساب قريب ! منه

تعالى شأن الانبيـاء المعصومين من هذه الجرائم ، التي هي من أشنع الذمائم ،
ثم بعد ذلك نكتب صورة سبيل اختارهـا المسيح عند هجرته ، و هي هـذه :



يكتمون ! توبوا الى الله أيها المعتدون ! وبأي حديث بعد ذلك تتمسكون ؟ ولست أريد أن أطول هذا البحث في هذه الرسالة الوجيزة ، وقد كتبنا لك قدر الكفاية ، فإن شئت فاقرأ كتبي المطولة في العربية ، ولكني أرى أن أزيد علمك في معنى اسم يوز آسف الذي هو اسم ثاني لصاحب القبر عند سكان هذه الخطة ، وعند النصارى كلهم من غير الاختلاف والتفرقة ، فاعلم أنها كلمة عبرانية مركبة من لفظ يسوع ولفظ آسف ، ومعنى يسوع النجاة (*) ويستعمل في الذي نجا من الحوادث والمصائب ! وأما لفظ آسف فمعناه جامع الفرق المنتشرة ! وهو اسم المسيح في الانجيل كما لا يخفى على ذوي العلم والخبرة ! وكذلك جاء في بعض صحف انبياء بني اسرائيل ، وهذا امر مسلم عند النصارى فلا حاجة الى ان نذكر الاقاويل ، فثبت من هذا المقام أن عيسى لم يمت مصلوبا ! بل نجاه الله من الصليب وما تركه معتوبا ! ثم هاجر عيسى ليستقري ويجمع شتات قبائل من بني اسرائيل وشعوبا ! فبلغ كشمير وألقى عصا التسيار في تلك الخطة ! الى أن مات ودفن في محلة خان يار مع بعض الأحبة ! وإن تحقق أن رسم الكتابة لتعريف القبور كان في زمن المسيح ، ولا إخال إلا كذلك بالعلم الصحيح ، لأوفق العقل أن قبره عليه السلام لا تخلوا من هذه الآثار ، وإن كشف لظهر كثير من الشواهد وبينات من الاسرار ، فندعو الله أن يجعل كذلك ويقطع دابر الكفار ! وإنا أخذنا عكس قبر المسيح فكان هكذا : ومن رآه فكأنه رأى قبر عيسى !

(*) الحاشية — كان من عادة اليهود أنهم يسمون أولادهم يسوع أعني النجاة على سبيل التفاؤل وطلب العصمة ، من امراض الجدري وخروج الاسنان والحصبة ، خوفا من موت الاطفال بهذه الامراض المخوفة ، وكذلك سمت مريم ابنه يسوع أعني عيسى ، وتمنت أن يعيش ولا يموت بالجدري وأمراض اخرى ، والذين يقولون ان معنى يسوع المنجي انهم كذابون دجالون ، يكتمون الحق ويفترون ، ويضلون الناس ويخدعون ، فاسئل أهل اللسان إن كنت من الذين يرتابون ! منه

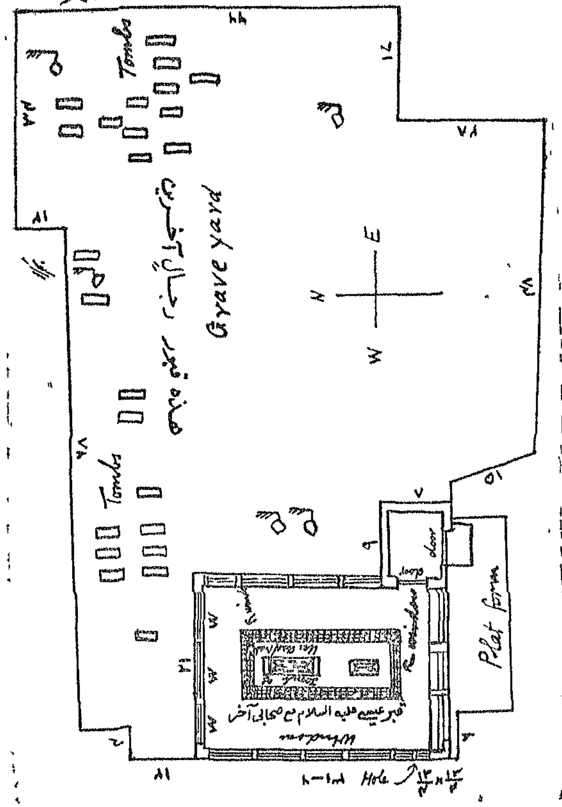
و الاشام ، فما رأى قراراً إلا في خطة كشمير ، و اليه أشار في هذه الآية ربنا الخبير ، و أما الماء المعين فهي اشارة الى عيون صافية و ينابيع منفجرة توجد في هذه الخطة ! و لذلك شبّه الناس تلك الارض بالجنة ! و لا يوجد لفظ صعود المسيح الى السماء في انجيل متى و لا في انجيل يوحنا ، و يوجد سفره الى جليل بعد الصليب و هذا هو الحق و به آمنا ! و قد أخفى الحواريون هذا السفر خوفاً من تعاقب اليهود ، و اظهروا انه رُفع الى السماء ليكون جوابا لفتوى الامة و ليصرف خيال العدو الحسود ، ثم خلف من بعدهم خلف كثير الاطراء قليل الدهاء ، و حسبوا هذه التورية حقيقة كما هي سيرة الجهلاء ! و جعلوا ابن مريم الهاً بل أجلسوه على عرش حضرة الكبرياء ! و ما كان الامر إلا من حيل الاخفاء ! و ما كان معه مقدار شبر من الارتقاء ! وقد سمعت انه مات في ارض كشمير ! و قبره معروف عند صغير و كبير ! فلا تجعلوا الموتى الهاً و استغفروا لهم و وحّدوا ربكم الجليل القدير ! تكاد السموات يتفطرن من هذا الزور ! و والله انه ميّتٌ فاتقوا الله و يوم النشور ! و صلوا على محمد ن الذي جاءكم بالنور ! و كان على النور و من النور ؟ و قد ذكرنا أن المسلمين يقولون ان القبر المذكور قبر عيسى ، و ان النصارى يقولون ان هذا القبر قبر أحد من تلاميذه فالأمر محصور في الشقين كما ترى ، ولا سبيل الى الشق الثاني ، وليس هو إلا كالاهواء والاماني ، فان الحواريين ما كانوا إلا تلامذة المسيح و من صحابته المخصوصين ، و من انصاره المنتخبين ، و ما سمي أحد منهم ابن ملك ، ولا نبياً و ما كانوا إلا خدام المسيح ، فتقرر انه قبر نبي الله عيسى وأي دليل تطلب بعد هذا الثبوت الصريح ؟ فاسئل قوماً رفعوه الى السماء و ينتظرون رجوعه كالحمق ! و الموت خيرٌ للفتى من جهالة هي أظهر و أجلى ! فاليوم ظهر صدق قول الله عز وجل فلما توفيتني و بطل ما كانوا يفترون ! فسبحان الذي أحق الحق و أبطل الباطل و أظهر ما كانوا

ثم بعد ذلک نکتب اسماء رجال ثقات من سکان تلک البلدة الذین شہدوا انہ قبر نبی اللہ عیسیٰ یوز آسف من غیر الشک والشبہة ، وھم ھؤلاء ۔

۱	مولوی واعظ رسول صاحب میر واعظ کشمیر ابن محمد یحییٰ صاحب مرحوم	۱۶	میرزا محمد بیگ صاحب ٹھیکہ دار امامیہ ساکن محلہ مدینہ صاحب
۲	مولوی احمد اللہ واعظ برادر واعظ رسول میر واعظ کشمیر	۱۷	احمد کلہ مندی بل ضلع نوشہرہ امامیہ
۳	واعظ محمد سعد الدین عتیق عفی عنہ برادر میر واعظ	۱۸	حکیم علی نقی صاحب امامیہ
۴	عزیز اللہ شاہ محلہ کاچ گری ،	۱۹	حکیم عبد الرحیم صاحب امامیہ تحصیلدار
۵	حاجی نور الدین وکیل عرش بیدگاہی	۲۰	مولوی حیدر علی صاحب ابن مصطفیٰ صاحب امامیہ ، سند یافتہ کربلاء معلّی مجتہد فی فقہ امامیہ
۶	[illegible] میر نمبردار قصبہ پانپور ذیلدار		
۷	مہر منشی عبد الصمد وکیل عدالت ساکن فتح کدل ،	۲۱	مہر مفتی مولوی شریف الدین صاحب ابن مولوی مفتی عزیز الدین مرحوم
۸	مہر حاجی غلام رسول تاجر ساکن محلہ ملک پورہ ضلع زینہ کدل	۲۲	مہر مفتی مولوی ضیاء الدین صاحب
۹	مہر عبد الجبار ، خانیار	۲۳	مولوی صدر الدین مدرس مدرسہ نصرانیہ امام مسجد رازہ پورہ
۱۰	مہر احمد خان تاجر ، اسلام آباد	۲۴	مہر عبد الغنی کلاشپوری امام مسجد
۱۱	مہر محمد سلطان میر ، [illegible] کدل	۲۵	حبیب اللہ جلد ساز [illegible] مسجد
۱۲	[illegible] ، صراف کدل	۲۶	عبد الخالق [illegible]
۱۳	حکیم [illegible] صاحب امامیہ ساکن باغبان پورہ [illegible] دروازہ	۲۷	مہر عبد اللہ شیخ محلہ [illegible] کدل اصل [illegible] کاشی
۱۴	حکیم جعفر صاحب امامیہ ایضاً	۲۸	مہر حبیب [illegible] نمبردار [illegible] حبہ کدل سری نگر ،
۱۵	محمد [illegible] صاحب امامیہ ایضاً		

* کانت ھذہ الشہداء الوفاً ولکنا قنعنا بھذا القدر وکلھم عما قیل القوم ومشاھیرھم وصلحاءھم ۔ منہ

زیارت نبی بمقام خانیار سری نگر کشمیر



و لما ثبت موت عيسى و ثبت ضرورة مسيح يكسر الصليب في هذا الزمان ، فما رأيكم يا فتيان ؟ أيهلك الله هذه الأمة في أيدي أهل الصلبان ؟ أو يبعث رجلا لا يجدد الدين و يحفظ الجدران ؟

فوالله اني أنا ذالك المسيح الموعود !

فضلا من الله المنان الودود ! و أنا صاحب الفصوص ! و الحارس عند غارات اللصوص ! و ترس الدين من الرحمان ! عند طعن الأديان ! ألا تفكرون في السلسلتين ؟ سلسلة موسى وسلسلة سيد الكونين ! و قد أقررتم أنه ﷺ جعل في مبدأ السلسلة مثيل موسى ! فما لكم لا ترون في آخر السلسلة مثيل عيسى ؟ و اعلموا أنكم تعلمون ضرورة مرسل من الله ثم تتجاهلون او ترون مفاسد الزمان ثم تتعامون ! و تشاهدون ما صُبّ على الاسلام ثم تنامون ! و دُعيتم لتكونوا أنصار الاسلام ثم انتم للنصارى تحامون ! أتحاربون الله لتعجزونه ؟ والله غالب على أمره ولكن لا تعلمون ! وقد قرب أيام القدر فما لكم لا تتقون ؟ أتظنون أني افتريت على الله ؟ وتعلمون مآل قوم كانوا يفترون ! ألا لعنة الله على الذين يفترون على الله و كذالك لعنة الله على الذين يكذّبون الحق لما جاءهم و يُعرضون ! ألا تنظرون الى الزمان ؟ أو على القلوب أقفال من الطغيان ؟ أتطمعون أن تصلحوا بأيديكم ما فسد من العمل والايمان ؟ ولا يهدي الاعمى أعمى آخر وقد مضت سنة الرحمن ! فاعلموا ان السكينة التي تطهّر من الذنوب وتنزل في القلوب ، و تنقل الى ديار المحبوب ، و تخرج من الظلمات ، و تنجي من الجهلات ، لا تتولد هذه السكينة إلا بتوسيط قوم يُرسلون من السماء ، و يُبعثون من حضرة الكبرياء ! وكذالك جرت سنة الله لاصلاح أهل الاهواء ! فيكذّب هؤلاء السادات في أول أمرهم والابتداء ، و يؤذون من أيدي الأشقياء ، و يقال فيهم ما يؤذيهم من البهتان والتهمة والافتراء ، ثم يردّ الكرّة لهم فيلقي في قلوبهم أن يرجعوا الى ربهم بالتضرع والابتهال والدعاء ، فيسقطون على الله و يستفتحون ، و يبتهلون و يتضرعون ، فينظر الله اليهم بنظر بنظر اليه

۲۹ احمد جیو زینہ کدل، کشمیر
۳۰ مہر غلام محی الدین زرگر محلہ کہرن قطب خانیار
۳۱ حبیب اللہ جیو تاجر میوہ جات باغات سرکاری سری نگر
۳۲ محمد خضر یاکن عالی کدل، سری نگر
۳۳ عبدالغفار بن موسی جیو منڈو، نرورہ
۳۴ محمد علی وانی ولد صدیق وانی، بوٹہ کدل
۳۵ محمد غلام نبی شاہ حسینی
۳۶ مہر عبدالرحیم امام مسجد کھنوہ تحصیل ترال
۳۷ مہر احمد شاہ سری نگر
۳۸ یوسف شاہ نورورہ، سری نگر
۳۹ مہر امیر بابا گرگری محلہ ٭
۴۰ عبدالعلی واعظ چہر دوری ٭
۴۱ میر راج محمد، کرناہ وزارت پہاڑ
۴۲ لسہ جیو حافظ ٹینکی پورہ سرینگر
۴۳ خضر جیو تار فروش
۴۴ مہر عبداللہ جیو فرزند اکبر صاحب
درویش خواجہ بازار
۴۵ محمد شاہ ولد عمر شاہ محلہ ڈیڈی کدل
۴۶ نبر شاہ امام مسجد گاؤ کدل
۴۷ محمد سری خالق شاہ خادم درگاہ حضرت
شیخ نور الدین نورانی چرار شریف
۴۸ غلام محمد حکیم متصل ڈل حسن محلہ
۴۹ عبدالغنی نایب کدل
۵۰ مہر قمر الدین دوکاندار زینہ کدل

۵۱ مہر مجید شاہ پیر اندرواری
۵۲ مہر پیر مجید بابا اندرواری
۵۳ اسمٰعیل جیو ڈوبی ایضاً
۵۴ سیف اللہ شاہ خادم درگاہ اندرواری
۵۵ قادر ڈوبی ایضاً
۵۶ مہر مولوی غلام محی الدین کیموہ تحصیل
ہری پور
۵۷ محمد صدیق پاپوش فروش محلہ شمس واری
۵۸ محمد اسکندر ایضاً
۵۹ محمد عمر ایضاً
۶۰ لسہ بٹ ٭
۶۱ مولوی عبداللہ شاہ ٭
۶۲ حاجی محمد کلال دوری
۶۳ محمد اسمٰعیل میر مگر محلہ دری بل
۶۴ عبدالقادر کیموہ تحصیل ہری پور
۶۵ احمد جیو چیٹ گر، محلہ کلال دوری
۶۶ محمد جیو زرگر ولد رسول جیو، فتح کدل
۶۷ عبدالعزیز مسگر ولد عبدالغنی
محلہ اندرواری۔
۶۸ احمد جیو مسگر ولد رمضان جیو، دری بل
۶۹ محمد جیو میر، محلہ دری بل
۷۰ اسد جیو محلہ زینہ کدل
۷۱ پیر نور الدین قریشی ابن پیر مالو صاحب امام مسجد
۷۲ مہر غلام حسن بن نور الدین مردان پور حبہ کدل

الراقم میرزا غلام احمد القادیانی ۵ جون ۱۹۰۱ء

أحباءه و يُنصرون ! فيخيب كل جبار عنيد معتد في الظنون ! و يجعل الله خاتمة الامر لاوليائه الذين كانوا يُضحك عليهم و يُستضعفون ! و يقضى الامر و يُعلى شأنهم و يُهلك قوم كانوا يفسدون ! كذلك جرت سنن الله لقوم يطيعون أمره ولا يفترون ! ولا يبتغون إلا مرضاة الله وجلاله ، وهم من انفسهم فانون ! فينصرهم الله الذي يرى ما في صدورهم ولا يُتركون ! وانهم أمناء الله على الارض ورحمة الله من السماء وغيث الفضل على البرية ، لا ينطقون إلا بانطاق الروح ولا يتكلمون إلا بالحكمة و الموعظة الحسنة ، يأتون بترياق لا يتيسر لاحد من المنطق و لا من الفلسفة ، ولا بكلمات علماء الظاهر المحرومين من الروحانية ، ولا بحيلة من الحيل العقلية ، بل لا يحيي أحد إلا بتوسيط هذه الاحياء من يد الحضرة ، وكذلك اقتضت عادة الله ذي الجلال والعزة ، ولا يفتح ما قفّله الله إلا بهذه المقاليد ! ولا ينزل أمره إلا بتوسط هذه الصناديد ! وان الارض ما صلحت قط وما أنبتت إلا بماء من السماء ! والماء وحي الله الذي ينزل في حلل سحب الانبياء ! وكمالك هذا إن كنت من ذوي الدهاء ! وإن كنت لا تقبل الحق ولا تطلبه فاطلب النور من الخفافيش ! والثمرات من الحشيش ! وقد نبهناك فيما مضى ! وأشرنا الى عبد اختاره الله لهذا الامر واصطفى ! ولا يراه إلا من هداه الله وأرى ! فادع الله ليفتح عينك لتؤانس عيناً جرت للورى ! فان القوم قد أشرفوا على الهلاك في بادية الضلالة ! كاسمعيل من العطش في ارض الغربة ! فرحمهم الله على رأس هذه المائة وفجر ينبوعا لاهل التقى ! ليروي اكبادهم و اولادهم و ينجيهم من الردى ! فهل فيكم من يطلب ماءً أصفى ؟ و هذا آخر ما قلنا في هذا الكتاب لمن اتعظ و وعى ! والسلام على من اتبع الهدى ؎

تـــــــــــــمـــــــــــــت

ألف هذه الرسالة اتماما للحجة ، و تبليغا لأمر حضرة العزة ، المسيح الموعود ، والمهدي المعهود ، والامام المنتظر المؤيد من الله الصمد ، ميرزا غلام احمد القادياني الهندي الفنجابي نصره الله وأيده ، وقد تمت في الشهر المبارك ربيع الاول سنة ١٣٢٠ من الهجرة النبوية ، على صاحبها السلام و التحية ، و الصلواة الرضية ؎